

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

- ❖ أ. د. ذنون يونس الطائي : الاستاذ الدكتور محمد علي
داهش: المنهج والرؤية في تاريخ
المغرب العربي الحديث والمعاصر
٢٤-١
- ❖ د. اكرم محمد يحيى
خطط خانات الموصل خلال العهد
العثماني
٦١-٢٥
- ❖ أ. م. د. نبهان حسون السعدون
الرؤية المكانية في رواية السيف
والكلمة لعقاد الدين خليل -
دراسة تحليلية -
٨٤-٦٣
- ❖ م. د. هدى ياسين يوسف
المظاهر الحضارية في الموصل
من خلال رحلة ابن جبير
(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)
١٠٧-٨٥
- ❖ م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار
علاقة تشكيل هوية الأنا
بالتوافق النفسي والاجتماعي
لدى طلبة المرحلة الثانوية في
مدينة الموصل
١٥١-١٠٩
- ❖ م. عبد الرزاق صالح محمود
واقع السكن العمودي في مدينة
الموصل - دراسة ميدانية -
١٩٢-١٥٣
- ❖ م. هناء جاسم محمد السبعوي
الأثار المترتبة لاستقلال الزوجة
اقتصادياً على التنمية الأسرية
- دراسة ميدانية في مدينة الموصل-
٢٢٩-١٩٣

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش : المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

أ. د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ قبول النشر

٢٠١١/١٢/٢١

تاريخ استلام البحث

٢٠١١/٩/١٣

ملخص البحث :

يتناول البحث بالتحليل الاسهامات العلمية للإستاذ الدكتور محمد علي داهش

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، على مدى أكثر من ثلاث عقود من البحث والتأليف والمتابعات العلمية والمشاركات في الندوات والمؤتمرات فضلاً عن الإشراف على طلبة الدراسات العليا في تخصصه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

Approach and Vision of Prof. Dr. Mohammed Ali Dahesh in Morocco's history of Modern and contemporary Arab

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Abstract:

The research analys and contribute of scientific Professor. Dr. Mohammed A. Dahesh in the history of the Arab Masghreb Modern and contemporary over more than three decades of research and another pand follow-ups scientific and posts in

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

seminars and conferences as well as supervising graduate students in the specialization Modern Morocco history.

مقدمة:

يعد الدكتور محمد علي داهش، واحداً من أبرز اساتذة التاريخ الحديث في جامعة الموصل، المتفرد بأستاذيته في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. سمته الجدية والرصانة في انجاز البحوث والمؤلفات العلمية والاكاديمية وفي حسن اختيار الموضوعات التاريخية. وهذا ما نستنتج من خلال انجازاته البحثية المتواترة ومشاركاته العلمية في الندوات والمؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه. وهو يتوسم التحليل والاستنتاج والرؤية الشمولية في ربط الاحداث التاريخية بعضها مع البعض الاخر. ويشعر في مؤلفاته بمدى احاطته بالتاريخ المغربي العام وقدرته الفائقة على تفكيك الاحداث وربطها في سياقها التاريخي. كما يستخدم لغة واضحة بعيدة عن التراكم اللغوي الصعبة، وغريب الالفاظ، وهو بذلك يقدم مادته العلمية بكل يسر للقارئ متوخياً التعليق حيثما اقتضت الضرورة العلمية، مع ايجاد المقاربات التاريخية وصولاً نحو تحقيق الفكرة العلمية المبتغاة.

من اجل ذلك كله كانت هذه الدراسة في نتاجاته العلمية وايضاح منهجه العلمي ورؤيته التاريخية في اطار مساهماته بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

نشأته:

ولد محمد علي داهش في محلة المكاوي بمدينة الموصل في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٣^(١). من اسرة عربية تنتمي الى عشيرة العذيان الطائية، ونشأ وترعرع في هذه المحلة وما جاورها من مناطق شعبية ملاصقة، مثل رأس الكور وعبدو خوب والختونية وحظيرة السادة. وكانت ابرز المناطق التي شهدت صباه وشبابه، هي المنطقة المعروفة بالتسمية الشعبية (دكة بركة) التي تتوسط محلة المكاوي وعبدو خوب وتمتد حتى شاطئ نهر دجلة، وتقع فيها حمام (بورسعيد) وقد سكن اجداده في

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

أ.د. ذنون يونس الطائي

هذه المنطقة المطلة على نهر دجلة منذ نهاية القرن الثامن عشر. وفي وسط هذه المنطقة بنى اجداده (جامع العذيباني) منذ سنة ١٨٠٢م^(٢). وامتهن اجداده في اطراف جنوب مدينة الموصل (قرية العذبة) بعد مجيئهم من خارج المدينة وسكناهم فيها، زراعة الحنطة والشعير وتربية المواشي والاتجار بها مع تجار سوريا وفلسطين، وظلت هاتان المهنتان قائمتان (الزراعة وتربية الجاموس خاصة) حتى سبعينات القرن العشرين. حيث منعت الحكومة آنذاك تربية الحيوانات داخل المدن، كما أمرت بتسليم الانتاج من الحنطة والشعير الى السايلوات الحكومية مباشرة. ومما يذكر ان جده ووالده امتهنا مهنة الزراعة وبيع الحبوب في سوق الحنطة القديم في منطقة باب الطوب، ومن هنا جاء لقبه الرسمي (العلاف) غير انه لم يستخدم اللقب العشائري او المهني المسجل رسمياً، واكتفى باسمه الثلاثي في كتاباته^(٣).

مراحل حياته الدراسية:

تابع مؤرخنا جميع مراحل دراسته في مدينة الموصل حتى المرحلة الجامعية، اذ اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة ابي تمام الابتدائية سنة ١٩٦٦، وانهى دراسته المتوسطة في متوسطة الحرية للبنين سنة ١٩٦٩ ثم في الاعدادية المركزية سنة ١٩٧٢. وبذلك فهو لم يكمل او يرسب في سنوات دراسته في الامتحانات النهائية طوال سني دراسته^(٤). حتى تخرج بقسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل سنة ١٩٧٦، وكان ترتيبه السابع على دورته، وعن سبب اختياره قسم التاريخ يقول: "بانني ومنذ الصغر اسمع والدي يتحدث عن الحرب العالمية الثانية، وعن ملوك العراق ووزرائه، وعن يونس السبعاوي وانتفاضة سنة ١٩٤١، وغير ذلك الكثير من الحقائق والخرافات، فأحببت التاريخ وكنت دائماً احصل على درجات عالية في هذا المجال"^(٥). وفي مرحلة الإعدادية بدأ حبه للتاريخ ينمو ويزداد وعيه بأهمية دراسته والتعمق فيه، لا بل التخصص في التاريخ الحديث، وجاء هذا التوجه كما نقل عنه، اثر تأثره بمدرس التاريخ في الاعدادية المركزية وهو الاستاذ الفاضل عدنان حبيب ويذكره بقوله: "كان مدرساً مخلصاً في مهنته، جاداً وصادقاً في اداء تعليمه ووظيفته،

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

عارفاً في اختصاصه، متضلعاً في مادته، وكان حبه للتاريخ يدفعه الى اعطاء المحاضرات الاضافية المجانية في المدرسة وفي الساعة السابعة صباحاً قبل ابتداء الدوام الرسمي، فقد كان نموذجاً للمدرس المخلص لمهنته ووطنه جزاه الله خير الجزاء^(٦). وهذا ما دفعه الى التعلق اكثر بمادة التاريخ وشغفه به، وبفضله كان التوجه الجديد نحو التخصص في الدراسة الجامعية.

بعد تخرجه في كلية الاداب - كما ذكرنا - التحق بخدمة العلم وقضى سنة ونصف في الخدمة العسكرية الالزامية تسرح بعدها في شباط سنة ١٩٧٨، وعين (مساعد باحث) في كليته^(٧)، وخلال المدة ١٩٧٨-١٩٨١ مارس مهنته موظفاً ومحاضراً لمادة (الثقافة القومية) التي كانت تدرّس في جميع مراحل الدراسة الجامعية. وفي سنة ١٩٨١، التحق بالجامعة المستنصرية في بغداد، وفي المعهد العالي للدراسات القومية (كلية العلوم السياسية حالياً)، وحصل على شهادة الماجستير من قسم الدراسات التاريخية سنة ١٩٨٣ وقبل انتهاء المدة الزمنية وكانت رسالته بعنوان (جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦)، وفي هذه الرسالة أرخ ولأول مرة دراسة اكااديمية باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، تتحدث عن ثورة الريف المغربية وقائدها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وموقف الشعب المغربي من الاحتلال الاسباني والفرنسي للمغرب^(٨).

عاد بعد ذلك الى قسم التاريخ، كلية الاداب، وعاود نشاطه المهني في التدريس حتى سنة ١٩٨٧، وخلال الفترة ذاتها عين معاون مدير اسكان الطلبة (١٩٨٣-١٩٨٥)^(٩)، حيث اوفد بعدها الى تشيكوسلوفاكيا (جمهورية التشيك حالياً) لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث^(١٠) وفي العاصمة التشيكية (براغ) التحق بجامعة جارلس - كلية الفلسفة، قسم دراسات الشرق الاوسط والهند. وقبل انتهاء المدة الزمنية (اربع سنوات)، حصل على شهادة الدكتوراه في ١٤ شباط ١٩٩١ عن اطروحته الموسومة (جامعة الدول العربية وحركات التحرير الوطني في المغرب

أ. د. نونون يونس الطائي

العربي ١٩٤٥-١٩٦٢) باشراف الاستاذ الدكتور ادوارد جومبار^(١١). والاطروحة تؤرخ لتطور موقف جامعة الدول العربية من قضايا التحرير في المغرب العربي ضد الاحتلال (الفرنسي والاسباني والاطالي)، وهو موقف جريء للجامعة على الرغم من هيمنة الظاهرة الاستعمارية طوال مرحلة الخمسينات في معظم انحاء الوطن العربي. كانت مرحلة حياته الدراسية الجامعية والعليا، من اخصب فترات حياته المعرفية، وهي التي مهدت له التواصل العلمي والانجاز الاكاديمي في مابعد لاسيما بعد حصوله على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعن هذه المرحلة الدراسية، يقول عنه استاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وقد وجدته وعبر كل تلك السنوات طالباً مجتهداً، مواظباً، محباً للتاريخ، عاشقاً له، راصداً لاحدائه، وهذا ما ساعده لان يكمل دراسته.."^(١٢). وقد نضج وعيه التاريخي والمعرفي من خلال مجموعة كبيرة من الاساتذة في مختلف مراحل دراسته العليا، ويذكر منهم الاساتذة: خضر جاسم الدوري، كاظم هاشم النعمة، توفيق سلطان اليوزبكي، عماد الدين خليل، عبد المنعم رشاد، عامر سليمان، هاشم يحيى الملاح، ابراهيم خليل العلاف، وغيرهم من الاساتذة في بغداد ومنهم: نزار الحديثي، مظفر الادهمي، مظفر الامين، عماد عبد السلام رؤوف، وآخرين ممن تركوا في نفسه الكثير من الاحترام والتقدير لجهودهم العلمية الراحية لمواهبه وحبه للتاريخ^(١٣).

المهام الادارية والعلمية:

كلف مؤرخنا بالعديد من المهام الادارية والعلمية، ففي بداية حياته الوظيفية عين سكرتيراً لقسم التاريخ في كلية الاداب منذ سنة ١٩٧٨، فضلاً عن تدريسه مادة الثقافة القومية، وبعد حصوله على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٣، عين معاون مدير اسكان الطلبة الى جانب المهام التدريسية كما ذكرنا آنفاً، وبعد عودته من تشيكوسلوفاكيا وحصوله على شهادة الدكتوراه، استمر في التدريس في قسم التاريخ لمواد الدراسة الاولية، فضلاً عن الدراسات العليا (الماجستير). وفي السنوات ١٩٩٥-١٩٩٩ عين رئيساً لقسم الدراسات التاريخية في مركز الدراسات التركبية

الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

(الاقليمية حالياً)^(١٤)، فضلاً عن التدريس، وفي نهاية ١٩٩٩ عين رئيساً لقسم التاريخ في كلية الآداب، واستمر في عمله رئيساً للقسم حتى منتصف سنة ٢٠٠١، حيث أعفي من المنصب بناءً على طلبه^(١٥). فعاد تدريجياً في القسم، وتفرغ بعد سنة ٢٠٠٣ لتدريس طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) والإشراف على الرسائل والاطاريح الخاصة بالدراسات العليا. وخلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٧٨ لغاية ٢٠٠٣ والى جانب المهام الإدارية والتدريسية، كلف بمهام نائب رئيس جمعية المؤرخين والآثاريين العراقية- فرع نينوى، وكان رئيسها الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، وقام الى جانب زملائه في عقد ندوات متعددة تخص مستقبل العراق والوطن العربي ودول الجوار، وقد طبعت بشكل محدود ضمن اعمال الجمعية، فضلاً عن اشتراكه في العديد من الندوات والمؤتمرات التي كانت تعقدها كلية الآداب ومركز الدراسات الاقليمية والاتحادات المهنية، الى جانب النشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية، كما اصبح منذ سنة ٢٠٠١ عضو هيئة تحرير (مجلة اداب الرفادين) الصادرة عن كلية الآداب، واستمر في عمله حتى سنة ٢٠٠٣^(١٦).

ومنذ سنة ١٩٩٥ بدأ الاستاذ الدكتور محمد علي داهش بالتدريس والإشراف على طلبة الدراسات العليا في قسم التاريخ، كلية الآداب، كما اسلفنا- وقد تركزت معظم جهوده العلمية في مجال الإشراف على التخصص الدقيق الخاص بتاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، واستطاع تكوين مجموعة متميزة في تخصصها العلمي داخل جامعة الموصل، لا بل يعد مؤرخنا صاحب حضور متميز في جامعة الموصل وفي الجامعات العراقية الاخرى في مجال تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ويعد من ابرز المتخصصين في هذا المجال على صعيد الجامعات العراقية، بالنظر لغزارة اصداراته من المؤلفات والبحوث وإشرافه على الرسائل والاطاريح الجامعية، وفي ذلك يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "يعد الدكتور محمد علي داهش في ضوء بحوثه ودراساته وكتبه المنشورة، وفي ضوء معرفتي الشخصية به، كونه

أ. د. ذنون يونس الطائي

تلميذاً وصديقاً وزميلاً في الحياة المهنية، من ابرز المتخصصين في تاريخ المغرب العربي المعاصر، فهو صاحب مدرسة مغاربية في جامعة الموصل بالعراق والوطن العربي من خلال ما كتبه وما اشرف عليه من رسائل ماجستير واطارح دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ سنة ١٩٩٥^(١٧).

المراتب العلمية:

ارتقى مؤرخنا بداية السلم الوظيفي والعلمي وهو في بداية تعيينه في الوظائف الحكومية فحصل على لقب (مساعد باحث) في قسم التاريخ، كلية الاداب سنة ١٩٧٨، ونال لقب (مدرس مساعد) بعد حصوله على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٣، وحصل على لقب (مدرس) سنة ١٩٨٦ وفي المدة الاصغرية للترقية، وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٩١، نال مرتبة (استاذ مساعد) اعتباراً من سنة ١٩٩٢^(١٨)، ثم نال مرتبة (الاستاذية) في المدة الاصغرية ايضاً واعتباراً من سنة ١٩٩٧^(١٩)، ومنذ تلك الفترة غدا استاذ التاريخ العربي المعاصر، والمغرب العربي المعاصر تحديداً في التخصص الدقيق.

النتاج العلمي:

تتوعدت أماكن نشر نتاجه العلمي والثقافي ما بين العراق والعديد من الأقطار العربية. كما تتوعد عطاؤه الثقافي والعلمي ما بين المقالة والدراسة والمؤلفات. ومنذ سنة ١٩٧٢ وحينما كان طالباً في المرحلة الجامعية الأولى، بدأ بالنشر بعد مرحلة القراءات العشوائية غير الممنهجة، وقد بدأ بالنشر في الصحف المحلية، لاسيما بعد حصوله على شهادة البكالوريوس وتعيينه مساعد باحث في قسم التاريخ. وعليه فقد تركز عطاؤه الثقافي على المقالة السياسية والتاريخية من خلال الصحف الموصلية والعراقية التي كانت تصدر آنذاك (الرسالة، الحدباء) و (الجمهورية، العراق، الثورة) وفي العديد من المجالات المحلية والعراقية (الاشتراكي، الجامعة) و (اليرموك، حراس الوطن) وقد توصل في كتابة المقالات حتى سنة ٢٠٠٠. حيث كتب الكثير من المقالات عن (انتفاضة الاقصى الثانية) التي هزت الكيان الصهيوني، وتركت تأثيرات

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

واضحة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الاسرائيلية^(٢٠). والمتصفح لمقالاته الصحفية يلحظ وضوح الاسلوب وسلاسته، وتسلسل الافكار، ومقدرته على التقاط الحدث والكتابة عنه، بلغة قوية متماسكة تعكس اهتماماته الادبية وحسه التاريخي المرهف. وهو في كل كتاباته كما قرأتها سابقاً، يؤكد على المصالح الوطنية والعربية وضرورة الدفاع عنها ضد كل من يحاول النيل من الوطن والامة العربية. واذكر ان الشاعرة الدكتورة بشرى البستاني، اشادت بمقالاته المنشورة في جريدة الحدياء (الموصلية) وشارت الى احد مقالاته التي نشرت سنة ١٩٨٥ والتي اكد فيها ضرورة بناء الاتحادات الاقليمية العربية لتحقيق التقارب العربي بشكل تدريجي، مما يعكس وعياً يتعامل مع الواقع العربي، كما هو في الواقع لا في التصور والعواطف والامنيات^(٢١).

وبعد حصوله على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه واصل مؤرخنا، عطاءه العلمي الاكاديمي والثقافي، وعلى اسس اكثر رصانة علمية، وبدأ ينشر في المجالات العربية، الى جانب المجالات العراقية، فمنذ سنة ١٩٨٤، بدأ يضع بصمته في الدراسات الاكاديمية المنشورة خارج العراق، وكانت مجلة (رسالة الخليج العربي) التي تصدر في السعودية عن مكتب التربية لدول الخليج العربي، اولى محطات النشر، وتتابع بعد ذلك دراسات في مجلة (دراسات عربية) التي تصدر في لبنان ولل سنوات ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٨، كما نشر في قطر في مجلة (مرآة الامة) سنة ١٩٨٦، وفي مجلة جامعة قطر (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية) سنتي ١٩٩٥، ١٩٩٨، وفي ليبيا نشر في مجلة (العلوم الاجتماعية الانسانية) سنة ١٩٩٦، وفي (مجلة كلية الاداب والعلوم) التي تصدر عن جامعة قار يونس في بنغازي سنتي ١٩٩٩، ٢٠٠٠. وفي سوريا نشر العديد من الدراسات في مجلة (الفكر السياسي) للسنوات ٢٠٠٢-٢٠٠٤، وهي مجلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، كما نشر في المغرب في مجلة (التاريخ العربي) التي تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة سنة

أ.د. نونون يونس الطائي

٢٠٠٤ و سنة ٢٠١١. وفي الامارات العربية المتحدة، نشر العديد من المقالات والدراسات في مجلة (الثقافة والتراث) فضلاً عن الدراسات الاكاديمية التي نشرت داخل العراق في مجلة (اداب الرافدين) و (المؤرخ العربي) و (صدى التاريخ) و (افاق عربية) و(دراسات تركية)^(٢٢).

بلغ عدد البحوث والدراسات الاكاديمية حصراً والمنشورة في المجالات العراقية والعربية اكثر من عشرين دراسة. وقد تميزت دراساته بالجدة والرصانة العلمية، مع الاحاطة بموقف شمولي عن الحدث او الفكرة المطروحة على وفق المنهج المعتمد في كتاباته كما سيأتي. وجاءت معظم دراساته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وينفرد مؤلفه (الدولة العثمانية والمغرب) عن تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة وطبيعة علاقته بالدولة العثمانية.

ومنذ سنة ١٩٩٦ بدأ الدكتور داهش بنشر كتبه التي تتعلق بمجملها بالتخصص الدقيق، وحاول فيه رسم لوحة شاملة لتطورات الاوضاع المغاربية من جميع النواحي، وقد نشر كتبه داخل العراق وخارجه، وهي على التوالي:

١- الشريف احمد الريسوني، حياة وجهاد (تطوان، ١٩٩٦) وقد ترجم الى اللغة الفرنسية في المغرب بعنوان:

My Ahmed Raissouni Face au Colonialisme Franco- Spagnol,
Mossa. El-Borgi, Tetwan-Morocco-1998.

٢- محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، (بغداد، ٢٠٠٢).

٣- العلاقات المغربية-العثمانية، (بغداد، ٢٠٠٣).

٤- اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر (ابو ظبي، ٢٠٠٣).

٥- اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي (مشترك)، (ابو ظبي، ٢٠٠٤).

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

- ٦- الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).
 - ٧- الدولة العثمانية والمغرب، اشكالية الصراع والتحالف، (الموصل، ٢٠٠٤). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
 - ٨- المغرب في مواجهة اسبانيا (الموصل، ٢٠٠٦). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
 - ٩- مشكلة الصحراء الغربية، من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، (الموصل، ٢٠٠٨).
 - ١٠- المغرب العربي المعاصر (الموصل، ٢٠٠٩).
 - ١١- الصحراء الغربية، دراسة تاريخية وسياسية، ١٨٨٤-٢٠١١ (الموصل، ٢٠١١).
 - ١٢- دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المكتب الجامعي، (عمان، ٢٠١٢) (٢٣).
- والملاحظ ان اصدارات مؤرخنا الى جانب الدراسات والبحوث المنشورة، انه تابع تأليف الكتب ونشرها بسنوات متلاحقة، وهذا يدل على النضج العلمي وشمولية التفكير وتوافق الجهد العلمي المبذول واهمية الموضوعات المنتخبة بجد وكفاءة.

المنهجية والرؤية التاريخية:

يلاحظ في جل ما كتبه الدكتور داهش، انه يعتمد المنهج الوصفي التحليلي، القائم على متابعة (الظاهرة- الحدث- الفكرة)، بشكل يراعي التسلسل والتحقيب الزمني. وهو ما يعرف بالمنهج (الكرونولوجي)^(٢٤). وتلمس هذا المنهج من خلال كتبه عن المغرب العربي المعاصر منذ الاحتلال وحتى الاستقلال، ثم متابعة التطورات السياسية (و الاقتصادية والاجتماعية احياناً) في مرحلة ما بعد الاستقلال

أ.د. ذنون يونس الطائي

حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، فهو يؤمن: "بان التطور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لاقطار المغرب العربي في القرن العشرين، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال والحقبة اللاحقة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين، قد شهدت كوايح داخلية وخارجية اسهمت في تراجعه وانتكاسته وقاد ذلك الى العجز عن مواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية"^(٢٥).

وبعد الاطلاع على مؤلفاته المنشورة، تقتضي الامانة العلمية الاشارة الى ان المؤلفات العامة الصادرة عن تاريخ المغرب العربي امثال مؤلفات: صلاح العقاد وجلال يحيى وشوقي الجمل وسمير امين ورأفت الشيخ وحسن صبحي وحكمت شبر ونعمة السعيد وآخرون. قد أرخت للتاريخ الحديث والمعاصر لكل من تونس والجزائر والمغرب، ونادراً ما أضيفت ليبيا، اما تاريخ موريتانيا فلم يدرج في أي كتاب عام عن تاريخ المغرب العربي المعاصر، كما ان هذه المؤلفات توقفت عند حدود مرحلة الاستقلال في مطلع ستينات القرن العشرين. وكأنما كانت تخشى التعامل مع الواقع المعاصر في ظل أنظمة شمولية أحاطت بجميع التطورات في مرحلة ما قبل وما بعد الاستقلال، مراعيًا في ذلك رؤيته التاريخية وتطوراتها حول تاريخ المغرب العربي المعاصر ضمن ثلاث دوائر، هي: الدائرة الوطنية والاقليمية والعربية. ومنذ سنة ١٩٩٦ اشاد بكتاباته المؤرخ المغربي محمد بن عزوز حكيم حين اشار في تقديمه لمؤلفه (الشريف احمد الريسوني..) بان "صاحبها الدكتور داهش من المؤرخين المعاصرين ومن ممتهمي التاريخ على الخصوص.. وهو باحث مشهور بجديته واخلاصه للبحث العلمي والموضوعي"^(٢٦).

ان تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وعلى ما يبدو، وبكل تطوراته واشكالاته ومعطياته، قد ترك تأثيره الواضح على تفكير ومنهجية الدكتور داهش، حيث تتوضح سيرورة الرؤية والمنهجية العامة التي تقوم من التركيز على الفرد (الكفاح المسلح) الى التركيز على النخبة الوطنية (الكفاح السياسي) واخيراً التأكيد

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

على الشعب وواجهات الرأي العام فيه. ولا بد هنا من التأكيد على ان منطقة المغرب العربي، قد شهدت معاناة مركبة من الاحتلال الفرنسي (والاسباني والاطيالي)، فلم تقف حدود السياسة الاستعمارية، السيطرة على الارض والاقتصاد والثروات المعدنية فحسب، وانما سعت ايضاً الى محاولة استلاب (الهوية) الوطنية والعربية والاسلامية، لاءناء المغرب العربي لا بل حتى استلاب الخصوصية المحلية، وهذا ما جعل المعاناة مركبة ما بين الدفاع عن الحرية والدفاع عن الهوية. "وعليه فقد كانت السياسة التعليمية للمحتلين تقوم على تجريد الشعب الجزائري (مثلاً) من هويته الدينية والثقافية العربية بالعمل على محاربة اللغة العربية والقضاء عليها من اجل فرنسة الشعب"^(٢٧).

ولما كان الاستعمار قد بدأ عسكرياً، فان المواجهة حتماً ستكون عسكرية، وعلى ذلك شهدت اقطار المغرب العربي كفاحاً مسلحاً وراء قيادات شعبية متعددة في كل الاقطار، وفي كافة مراحل الاحتلال حتى الاستقلال. وهنا تنصب رؤية مؤرخنا على دور (البطل) الذي يمتلك الاهلية القيادية والشخصية الجذابة (الكاريزما)، وفي هذا المجال يأتي تأكيده على "بعض الشخصيات التي ادت دوراً كبيراً في صنع الاحداث التاريخية وتوجيهها بفضل ما تمتعت به من مواهب عقلية وشخصية ومركزاً اجتماعياً يؤهلها لأن تحتل موقعاً قيادياً في مجتمعنا، وتستطيع ان تسم الاحداث بوسمها وبخاصة اذا كانت الظروف المجتمعية تسمح لها بالتعبير عن منطلقاتها واهدافها وتسهم في تعميق دورها بشكل فعال في مسيرة الاحداث التاريخية وصنعها"^(٢٨). في الاطار نفسه يؤكد ان الشخصية القيادية يجب ان تتمتع بالوعي السياسي والثقافي، والجدية والاخلاص، والكفاءة بالعمل، والايمان الكامل بعدالة القضية التي يقاتل من اجلها والاستشهاد من اجل ذلك، وفي ضوء بدايات هذه الرؤية التاريخية جاء بحثه (عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة الليبية ضد الاستعمار الايطالي)، الذي شارك فيه سنة ١٩٧٩ في المؤتمر العالمي الذي عقد في مدينة بنغازي بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ ليكون المدخل والارضية التي وقف عليها

أ. د. ذنون يونس الطائي

في دراسته العليا بعد ذلك حينما كتب سنة ١٩٨٣ عن المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته للماجستير الموسومة (جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦). اذ يعده لولب حركة النضال الوطني والشعبي في المغرب فيصفه بقوله: "اندفع محمد بن عبد الكريم الخطابي في مجال النضال ببلاغة الخطيب المفوه مستعرضاً جوانب القضية المصيرية مع الاحتلال الاسباني، وذلك بإثارة الضمائر وإيقاظ الحماس فيها، وكثيراً ما كان يستشهد في احاديثه بنضال المشرق العربي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى- ثورات مصر وفلسطين والعراق وسوريا- والى شيء من هذا القبيل يشير مجالسوه قائلين: انهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقت صلاة الصبح او العصر حيث كان يؤم الناس ويلقي عليهم احاديثه لكي يستتبروا بها فكانوا يتقبلونها بكل اهتمام ويتحرقون شوقاً لتنفيذها"^(٢٩). وفي ضوء هذه المنهجية جاءت معظم مقدمات كتاباته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، حيث اعطى (للفرد-القائد)، موقعا متميزاً في هذا الاسلوب الكفاحي الذي يقوم على حرب الكمائن او كما تعرف بحرب العصابات او الانصار.

ان الاطار العام والهيكلية الشاملة، أي المنهجية والرؤية التاريخية التي سار عليها الدكتور داهش، توضح انه بدأ ينتقل الى الدائرة الاوسع بعد انتهاء مرحلة الكفاح المسلح وفشلها، بسبب عوامل داخلية وخارجية، و تطلبت ظروف الصراع نقلة نوعية في المواجهة، من الارياف الى المدن ومن القائد-الفرد، الى (النخب) الوطنية. وعليه غدت المدن مركز النقل في العمل الوطني كما هو معروف في تاريخنا العربي المعاصر، ومع ذلك، ومن خلال القناعة بان الكفاح ضد الاستعمار الذي يخاف ولايخجل" كما قال عنه الخطابي، يتطلب دعم الكفاح السياسي النخبوي بظهيره الشعبي وبالعودة الى العمل العسكري المنظم في ضوء توجيهات النخبة الوطنية، وهذا يعني تلازم وتداخل العمل السياسي مع العمل العسكري للضغط على القوى الاستعمارية المحتلة حتى تعترف باستقلال البلاد وحريتها^(٣٠). ولم يغفل الدكتور

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

داهش في هذه الرؤية التاريخية للكفاح المغاربي ضد الاستعمار، ان يؤكد على دور الشعب وواجهاته الوطنية كافة، وبذلك انطلق من رؤية شعبية تؤكد على ان النجاح في المواجهة مع المحتل يجب ان تتم بتحشيد كل الطاقات الوطنية لا بل والارتكاز ايضاً على المحيطين الاقليمي والعربي وحتى الاسلامي في دعم المواجهة الوطنية، لانه يعبر عن رؤيته التاريخية عن ان الهم الوطني جزء من الهم العربي- الاسلامي في مواجهة الغرب الاستعماري ونزعته التي لا تقف عند حدود الاستغلال للارض، بل تتعدى ذلك الى محاولة نزع (الهوية) الوطنية والدينية بحرب صليبية مكشوفة مارسها السياسة الفرنسية بشكل خاص في اقطار المغرب العربي، وفي ضوء هذا الاتجاه الرؤيوي لتطورات الاحداث التاريخية ينطلق مؤرخنا من رؤية عربية تؤكد وحدة المصير المغاربي والعربي- الاسلامي^(٣١). وفي داخل هذه الرؤية الواسعة، يشدد على ان العامل الحاسم في النجاح انتزاع الحقوق الوطنية وتحقيق الاستقرار والتقدم، يكون بالوحدة الوطنية في المواجهة لان الجميع مستهدفون من المحتل، لا فرق بين عربي وبربري وزنجي في حسابات المحتل الاستعماري. وعليه وفي ضوء رؤيته التاريخية، فان الوحدة الوطنية هي القاعدة الاساسية للمواجهة، وهي الارض الصلبة التي تنكسر عليها مخططات القوى الاستعمارية^(٣٢).

ولا يغفل الدكتور داهش التأكيد على ان مرحلة ما بعد الاستقلال يجب ان تتأطر بنظام دستوري يحدد شكل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويقترن بالعمل الديمقراطي وتأكيد حرية المواطن والعمل السياسي الوطني والمساواة في الحقوق والواجبات، والاشارة والاشادة بكل مظهر يعزز كرامة الانسان وحقوقه في ظل سيادة القانون^(٣٣). وهنا يقول ايضاً "على الرغم من ان مرحلة الاستقلال للاقطار العربية في المغرب العربي قادت الى انشغال المؤسسات الحاكمة بالقضية الوطنية ومعالجة مشكلات ومخلفات المرحلة الاستعمارية وابتعادها عن الافكار والبرامج والمناخ النضالي الوجداني الذي جمعها في مرحلة ما قبل الاستقلال، الا انها ادركت ومنذ

أ. د. ذنون يونس الطائي

منتصف الستينيات، وعلى ضوء اخفاقات التنمية الوطنية، ان العودة للعمل الوحدوي الاقليمي (المغربي) كفيل بتحقيق النهوض التنموي وتحقيق (الامن) الوطني في المجالات كافة^(٣٤).

وتجدر الاشارة الى ان مؤرخنا، وعلى الرغم من ايمانه العميق بضرورة الوحدة الوطنية وقوتها وتطويرها، فانه يؤمن وفي ظل تعدد الاثنيات داخل كل قطر مغربي، باحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، ووحدة السيادة الترابية، وهو يرفض انتقال "التنوع" الى فكر وسلوك واتجاه مضاد للوحدة الوطنية، وللغة والثقافة العربية الاسلامية السائدة في اقطار الوطن العربي عامة وفي المغرب العربي خاصة (الاتجاه الامازيغي * الجديد)، ويعد ذلك خطوة بالاتجاه الخاطيء، لان حقائق الجغرافية والتاريخ وصيرورة المجتمع وتحولاته الثقافية والدينية والحضارية، تؤكد وحدة (الهوية) الوطنية في ظل التنوع داخل الوحدة. وفي ضوء التمسك بالوحدة الوطنية يحاول الدكتور داهش ان يؤكد، ان الوحدة الوطنية قوة، وان مصير المكونات الاجتماعية بصرف النظر عن انتماءاتها القومية والدينية والمذهبية، مصير واحد، وان الدفاع عن وحدة المصير يجب ان تكون هدف الجميع^(٣٥).

اذا كان التأكيد على الوحدة الوطنية كضرورة لا بد منها للبناء والتقدم، فان مؤرخنا ينتقل في رؤيته التاريخية المعاصرة، وهي تقوم على ان الحجوم الصغيرة لا مكان لها في هذا العالم المعاصر، وان الضرورة الوطنية لا بل، المصالح الوطنية تقتضي التقارب على طريق التعاون والاتحاد في مجالات الحياة المختلفة من اجل ضمان حاضر ومستقبل افضل. وفي ظل محيط اقليمي وعربي واحد، تقتضي وحدة المصير ان يكون التقارب ضمن المحيط الاقليمي والعربي اكثر فائدة. ولا بأس من التقارب والتعاون مع التجمعات الدولية، وبما يخدم المصالح المشتركة بعيداً عن الاحتواء والاستلاب، وعليه يدعو الدكتور داهش الى اقتران العمل الوطني بالعمل الاقليمي كمرحلة او خطوة في طريق العمل العربي المشترك، وفي اساسياته قيام

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

السوق العربية المشتركة التي تمت الدعوة إليها منذ سنة ١٩٦٤. وفي ذلك يقول عنه الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وهو من الداعين لتقوية الوحدة الوطنية وبالتنوع داخل الوحدة المغاربية ومن دعاة التعاون والتقارب على طريق التكامل والاندماج العربي"^(٣٦).

وضمن هذا الاتجاه جاءت كتاباته عن ضرورة استمرار العمل في (اتحاد المغرب العربي) الذي نشأ سنة ١٩٨٩، والذي توقفت اعماله منذ سنة ١٩٩٥ وبقي مشلولاً حتى الان (٢٠١١). ان دعوة مترجمنا الى العمل الاقليمي المشترك كخطوة نحو العمل العربي المشترك، تأتي في ظل تحديات داخلية وخارجية تواجه اقطار المغرب العربي، حيث التنمية الوطنية تنمية (عرجاء)، لم تستطع ان تحقق الاكتفاء الذاتي من السلع الاستراتيجية او تقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية في مرحلة ما بعد الاستقلال، ناهيك عن التحديات الخارجية التي تدفع الى ضرورة التكتل والتجمع الاقليمي، حيث الاتحاد الاوربي والشركات الدولية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي والبيوتات المالية في باريس ولندن، كل ذلك يدفع الى ضرورة العمل المشترك. ويرى ان الحل لكل تلك المشكلات الوطنية هو في ضرورة التقارب الحقيقي والتعاون البناء وتحقيق التكامل عن طريق الاندماج الفعلي وعلى وفق ما جاء في مقررات واجتماعات واتفاقيات القمم المغاربية واللجان المنبثقة عنها، ويتطلب ذلك تفعيل آليات العمل المغاربي بإعادة الحياة الى (اتحاد المغرب العربي) والتفاعل الاكثر مع المحيط العربي وضمن اطار العمل العربي المشترك في ظل جامعة الدول العربية (بيت العرب) والمحيط الافريقي^(٣٧).

ولما كان الخلاف الجزائري- المغربي حول مشكلة الصحراء الغربية، ومشاكل الحدود، وامور اخرى، عطلت المسار الاتحادي، فان الدكتور داهش، يرى ان حجر الزاوية في البناء المغاربي المشترك او اقامة اشكال من الكونفدرالية او الفيدرالية او أي شكل من اشكال التعاون، تقتضي حل الخلاف المغربي- الجزائري

أ.د. ذنون يونس الطائي

ومن ثم الوصول الى حل للمشكلة الصحراوية وبما يضمن الحقوق (المحلية) لاقليم الصحراء وفي ظل التنوع داخل الوحدة الوطنية والمغربية الجامعة^(٣٨)، منطلقاً من "ان الشعب هو صاحب المصلحة الحقيقية اولاً واخراً، فله حق الحياة في ان يعيش بحرية وكرامة ورفاه في اقطار مغربية (وعربية) تكتنز بعناصر القوة المادية والقوى البشرية الموحدة تاريخياً ودينياً وقومياً وحضارياً وكفاحياً حاضراً واحداً"^(٣٩).

ولم يغفل مؤرخنا في رؤيته التاريخية لواقع ومستقبل اقطار المغرب العربي، وللاقطار العربية عامة، التأكيد على ان المسار السياسي والعمل الاتحادي المشترك يجب ان يقوم على اشراك فعلي للشعب وواجهاته الوطنية واتحاداته ونقاباته المهنية، لأنها الضابطة والضامنة لاستمرارية العمل الاتحادي وتحديد مساره الصحيح والسليم في إطار المنهج الديمقراطي وبما يتلاءم مع مصالح الشعب الحاضرة والمستقبلية^(٤٠). وعليه فانه يعود ويشدد على أهمية إيجاد حل شامل لمشكلة الصحراء الغربية، وإيجاد حل للخلاف الجزائري المغربي ويرى أن الحل "يكمن في اللقاء المباشر بين طرفي النزاع وبرعاية وإشراف المنظمة الدولية وللأطراف ذات العلاقة، وان اللقاء المباشر بين طرفي النزاع، المقترن بالمرونة وعدم التصلب في الموقف المطلي، هو الطريق للوصول الى الحل الذي يرضي الطرفين على الاقل في المرحلة الحالية، من اجل التمهيد والتأسيس لحل نهائي ينهي المشكلة ويحقق الاستقرار المحلي والوطني والاقليمي والعربي". واخيراً وصل الى القناعة بأن الحل العربي (جامعة الدول العربية) خاصة وبالتعاون مع المنظمات الدولية، هو المدخل الصحيح للحل، لأن القضية الصحراوية قضية عربية في الاول والاخر^(٤١).

المغرب العربي والهوية:

استطاع الدكتور محمد علي داهش ان يقدم لنا صورة واضحة عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مرحلة ما قبل استقلال اقطار المغرب العربي وبعد الاستقلال، وتبين عبر الكفاح العسكري المسلح والسياسي السلمي، او من خلال تلازم المسارين المسلح والسياسي في مرحلة الخمسينات من القرن العشرين

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

للضغط على المحتل واخراجه، ان الشعب وقواه الوطنية وقفا موقفاً واحداً موحداً ضد المحتل وسياسته في المجالات كافة، ولم تقف القوى الاجتماعية (البربر في الجزائر والمغرب) و (الأقلية الزنجية في موريتانيا) بعيدة عن التلاحم الوطني، فقد قام ابناء المغرب العربي في كفاحهم المسلح والسياسي (قومة رجل واحد) يجمعهم الوطن ويوحدهم الدين واللغة وثقافتها العربية الإسلامية، وكانت هذه القسومات الواحدة الموحدة هي المعبرة عن مسيرتهم التاريخية والحضارية منذ الفتح العربي للمغرب والأندلس وحتى الفترة الحديثة والمعاصرة، ففي تلك الفترة، دق المحتل الفرنسي اسفين التفرقة العنصرية من خلال الجهود اللغوية والتعليمية والثقافية وعبر الارساليات التبشيرية والسياسية التعليمية والثقافية في العمل للقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي طوال سنوات الاحتلال للاقطار المغاربية، واذا كان المحتل قد أفلح في مجال اللغة وثقافتها بفرنسة معظم ابناء المغرب العربي الا انه اخفق في المجال الديني الذي مارسه مع الاقلية البربرية، فلم يستطع على الرغم من الجهود المبذولة عبر (الظهائر - المراسيم - القرارات) الخاصة بالبربر، ان يخرجهم من اسلامهم، فقد ظلوا متمسكين به وبلغتهم العربية وثقافتها وعلومهما. اذ يوضح ذلك بتأكيد على "ان تاريخ المغرب العربي المعاصر، وبخاصة بعد مرحلة الاستقلال يكشف بوضوح ان هناك ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية حادة، في بعض الاحيان وهي من اثار المرحلة الاستعمارية على الاغلب، وهناك تحديات قديمة - جديدة، تواجه الهوية العربية الاسلامية في معظم الاقطار المغاربية، بدأت تعبر عن نفسها في النزعة الفرانكوفونية [الفرانكوفونية: حالياً منظمة ترعاها فرنسا وتضم الدول التي وقعت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي او الدول الناطقة باللغة الفرنسية كلغة رسمية او لغة منتشرة] والنزعة البربرية (الامازيغية) والنزعة الزنجية، وكلها بدعم واسناد خارجي، وهذا يعني ان الوحدة الوطنية والهوية لكل قطر مغاربي اصبحت مهددة ودرجات متفاوتة"^(٤٢).

أ.د. نون يونس الطائي

وبعد الاستقلال بدأت الجهود المغاربية في مجال التعريب للقضاء على آثار المرحلة الاستعمارية في المجال الثقافي، ويبدو ان الجهود في هذا المجال لم تحقق النجاحات الكاملة، ويعود الدكتور داهش ويؤكد على ان كوابح متعددة لا زالت تفعل فعلها وتقف دفاعاً عن مصالحها ضد التعريب من القوى السياسية والحزبية والتكنوقراطية المتفرنسة، ناهيك عن بعض القوى الثقافية (البربرية) التي بدأت تلقى دعماً من الخارج لتعطيل عمليات التعريب "اذ اشتركت القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت على الغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي، فضلاً عن السيطرة والاستحواذ على الارض وامكانياتها الاقتصادية وتجريد اهالي البلاد من ممتلكاتهم، ولم يقف الامر عند حدود الاستلاب السياسي والاقتصادي، بل مارست عدواناً قومياً وحضارياً استهدف الانسان وجوداً وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الاستيطان الاستعماري، ومحاولة القضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده"^(٤٣).

وشهدت الفترة المعاصرة منذ الاستقلال وبخاصة في نهاية القرن العشرين تجاوباً منظماً من قبل بعض الاجنحة (الامازيغية- البربرية) التي تدفع باتجاه الدفاع عن اللغة الفرنسية وثقافتها وتمسك بالولاء الداخلي وبخاصة في الجزائر والمغرب نتيجة لهذه النتوءات الثقافية التي بدأت تجد لها سندا من بعض القوى السياسية والثقافية المدعومة من باريس وواشنطن، وهذه الظاهرة الفرانكوفونية بدأت تتشط حتى في مجال القضاء على الدين الاسلامي عند البربر وذلك بمحاولات تصيرهم من خلال الارساليات التبشيرية التي تجتهد عبر ما يسمى (المساعدات الانسانية) لاستغلال الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزري لبعض المكونات الاجتماعية، ومحاولة اخراجهم من الدين الاسلامي وعليه يشير الدكتور داهش الى ان "احد اسباب تنامي الحركة الاسلامية في المغرب العربي هو للرد على تنامي الحركة الفرانكوفونية"^(٤٤).

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

ان الدفاع عن الوحدة الوطنية في الاقطار المغاربية واحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، وضرورة تقوية الموقف الوطني ببعديه الاقليمي والعربي-الاسلامي، يعد المنطلق الاساس للرؤية التاريخية لتاريخ المغرب العربي المعاصر عند الدكتور داهش، وهو في ذلك لا يقف عند حدود الابعاد السياسية (والاقتصادية والاجتماعية) وانما يحاول ان يكمل رسم الصورة المغاربية من خلال الحديث عن (الهوية) اللغوية والدينية، ومن هنا ينطلق مؤرخنا من موقف عروبي واسلامي واضح يدفع الى ضرورة تمسك ابناء المغرب العربي باللغة العربية وثقافتها لانها لغة القرآن، وهي لغة جامعة للمكونات الاجتماعية المغاربية جميعها لان الجميع مسلمون، مع التأكيد على احترام التنوع اللهجاتي او المحلي لبعض المكونات الاجتماعية، لانها تدرج ضمن اطار الثقافة العربية الاسلامية الجامعة، فليس هناك خوف من هذا التنوع، لان هذه المكونات عاشت ضمن الاطار الثقافي والحضاري والديني الجامع^(٤٥).

ومن جهة اخرى يؤكد على ان تعلم اللغة الفرنسية او أي لغة اخرى حالة مطلوبة في ظل متطلبات العصر، ولكن للاستخدام في اطار التخصصات العلمية وليس بديلا عن اللغة الوطنية والقومية التي هي اللغة العربية، وعلى هذا الاساس يشدد على ضرورة الاستمرار في الجهود التعريبية ودعمها عربياً في اطارها العربي الاسلامي، وبذلك يربط بين التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل يحافظ على الهوية الوطنية والعربية والاسلامية في ظل محاولات دؤوبة لعولمة الثقافة ومحو الهويات الوطنية تمهيداً لتسييد ثقافة الغرب ومن ثم تسهيل مهمة الهيمنة على العقول والنفوس ثم على الارض ومواردها^(٤٦).

الخاتمة:

مما سبق وجدنا بان ما قدمه الدكتور محمد علي داهش، من نتاج علمي، كان على وفق خط متصاعد، وفي تجدد دائم وتطور نحو الامام، في المجالات المتعددة لتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، وتعد مساهمة ثرة وهي ولا ريب نتيجة مضان وجهود حثيثة في إطار البحث التاريخي، وقد اعتمد النظرة الشمولية في معالجة القضايا التاريخية، مؤكداً في موضوعاته على الدوام اهمية مضامين العمل الوحدوي، كما نسج تلك الأعمال العلمية على وفق نسق فكري واضح تمحور حول بؤرة الجهد الوطني المغربي، وقد شدد في كتاباته على أهمية الموقف العربي والإسلامي في رسم الصورة المغربية للأقطار المتعددة، فضلاً عن الحديث عن (الهوية) اللغوية والدينية دون اغفال ترابط النسيج الاجتماعي في المغرب العربي عموماً.

وما فتئ يركز على ضرورة تماسك المسار السياسي والعمل الوطني المشترك الذي يقوم على اساس الاشراف الفعلي للشعب ومنظماته الجماهيرية في الممارسات الديمقراطية وفي رسم السياسات المستقلة المغربية. ودعا ايضاً الى تفعيل اليات العمل في (اتحاد المغرب العربي) بوصفه الصيغة الملائمة لتحقيق الوحدة المغربية في ظل التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه اقطار المغرب العربي، ومؤكداً في ذات الوقت على التوجه العام في الانفتاح على العالم اقتصادياً والتماس السبل الكفيلة برفع وتائر الانجاز السياسي والتنمية ومن خلال التعاون مع التكتلات الاقليمية العربية خاصة والدولية عامة. ولاشك ان انجازات الدكتور داهش العلمية على صعيد البحوث والمؤلفات ومشاركاته في الندوات والمؤتمرات تعد علامة مضيئة في تاريخ اقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر، وشكلت اضافة نوعية للمكتبة العربية نفخر بها لما امتاز به من رصانة ومواظبة في مجال البحث العلمي الاكاديمي.

الهوامش:

- (١) انظر هوية الاحوال المدنية، الرقم ٢٧٩٤٠٢ في ٢٠٠٢/١١/٨.
- (٢) مقابلتي معه في ٢٠١٠/٤/٥.
- (٣) المقابلة نفسها.
- (٤) المقابلة نفسها.
- (٥) السيرة العلمية والذاتية للإستاذ الدكتور محمد علي داهش (بحوزته) ص ٢.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٣.
- (٧) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٠٨٢٢/٩/٧ في ١٩٧٨/٤/٢٥.
- (٨) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦، رسالة ماجستير، مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٣.
- (٩) انظر الامر الجامعي بالاعفاء بعد انتهاء المدة، ذي الرقم ش/١٠٧١٢ في ١٩٨٥/٧/٢.
- (١٠) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٤٧٣٩/١٧/٩ في ١٩٨٧/١٢/٣٠.
- (١١) انظر، الامر الجامعي، جامعة جارس، كلية الفلسفة، الرقم 511/vb في ١٩٩١/٣/١٥، وانظر قرار دائرة البعثات والعلاقات الثقافية المعطوف على الكتاب السابق، المرقم ص. ب ٢٠٦١ في ١٩٩١/١٢/١٣. قرار تقييم الشهادة.
- (١٢) انظر مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف: الدكتور محمد علي داهش والبعث المغربي في المدرسة التاريخية العراقية المتاحة على الموقع الالكتروني: <http://www//afb.blogspot.com>
- (١٣) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٣.
- (١٤) انظر، الامر الجامعي المرقم ٤٩٢/٨/٩ في ١٩٩٥/١٢/٢٤.
- (١٥) انظر، الامر الجامعي المرقم ٦٨٢/٨/٩ في ٢٠٠١/٧/٥.
- (١٦) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٣.
- (١٧) مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.
- (١٨) انظر، الامر الجامعي المرقم ٧٤٦٢/١٠/٩ في ١٩٩٣/٩/٢١.
- (١٩) انظر، الامر الجامعي المرقم ٥٥٧١/١٦/٩ في ١٩٩٨/٩/٢.
- (٢٠) للتفاصيل، عن اثر انتفاضة الشعب الفلسطيني على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية الصهيونية انظر محمد علي داهش: "انتفاضة الاقصى واثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصهيونية (بحوزته).
- (٢١) انظر، السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٤.
- (٢٢) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص ٥.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٥.

أ. د. ذنون يونس الطائي

- (٢٤) للتفاصيل عن المنهج الكرونولوجي، انظر، ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ص ١٢٠-١٣١.
- (٢٥) محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، (الموصل، ٢٠٠٩) ص ١١٣.
- (٢٦) محمد علي داهش، الشريف احمد الريسوني، حياة و جهاد، (تطوان، ١٩٩٦)، المقدمة، ص ٤.
- (٢٧) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ص ٢٦-٢٧.
- (٢٨) داهش، احمد الريسوني، المقدمة، ص ٤.
- (٢٩) محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ١٠١؛ وللمزيد عن ادوار الخطابي النضالية، انظر: محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص ١١٣ وما بعدها.
- (٣٠) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).
- (٣١) محمد علي داهش، اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، (ابو ظبي، ٢٠٠٣).
- (٣٢) محمد علي داهش، "محمد بن عبد الكريم الخطابي، الوحدة والنهضة في مواجهة التحديات الاستعمارية"، مجلة آفاق عربية، العدد (٨)، بغداد، ١٩٩٣.
- (٣٣) للمزيد من المقاربات التاريخية انظر، محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرحلة ما بعد الاستقلال لكل قطر مغاربي (مخطوط).
- (٣٤) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ص ٦-٧.
- * الامازيغية هي احدى اللغات الافريقية القديمة الحية، ويتحدث بها الامازيغ في الجزائر والمغرب ويسعون الان الى احياء التراث الامازيغي في المغرب العربي.
- (٣٥) للاطلاع على طبيعة الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، راجع، محمد علي داهش، "الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب"، مجلة التاريخ العربي، (الرباط، ٢٠٠٤)؛ وانظر: بحثه المغرب والهوية العربية الاسلامية، دراسة في التجربة الفرنسية في المغرب العربي (بحوزته).
- (٣٦) انظر، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.
- (٣٧) للمزيد انظر، محمد علي داهش، اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي، (ابو ظبي، ٢٠٠٤)؛ وانظر: بحثه "المغرب العربي وضرورة التجمع الاقليمي"، مجلة آداب الرافدين، الموصل، ٢٠٠٤.

الإستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

- (٣٨) للاستزادة والوقوف على تفاصيل مشكلة الصحراء الغربية، راجع، محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، (الموصل، ٢٠٠٩).
- (٣٩) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ١١.
- (٤٠) محمد علي داهش، "اتحاد المغرب العربي الواقع والمستقبل (ندوة) النظام السياسي العربي والاقليمي، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠٠٩، ص ١٠.
- (٤١) محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية (الموصل، ٢٠٠٨) ص ص ٥-٦.
- (٤٢) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ١٠.
- (٤٣) محمد علي داهش، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ٥.
- (٤٤) للاستزادة، انظر، محمد علي داهش، المغرب والهوية العربية الاسلامية، (بحث مخطوط بحوزته).
- (٤٥) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ٢٨.
- (٤٦) المصدر نفسه، ص ٢٨.

خط خانات الموصل خلال العهد العثماني

د. أكرم محمد يحيى*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٥/٢٧

ملخص البحث :

تعد خانات الموصل احدى ابرز العمائر الاسلامية التي تضمنتها المباني الخدمية في المدينة خلال العصر العثماني وذلك لما تتمتع به من موقع ستراتيجي وجغرافي هام في العراق والمنطقة عامة، فالخان بمفهومه البسيط المبنى الذي يدل على المتجر ومكان التجارة ومزاوولي اعمال البيع والشراء ومحل اقامتهم وتجارتهم كما استخدمت كذلك للدلالة على محط ومنزل المسافرين والقوافل التجارية وكذلك للدلالة على موقع بناية الخان وقيل هي منزل مؤثث ونزل مفروش مهيباً للطعام والشراب يقصده المسافرون من التجار والحجاج والرحالة والمتبضعين من ابناء المناطق النائية والاقضية المجاورة من اجل الاقامة وحفظ البضائع والسلع ، وقد عرفت بمسميات عدة منها الكار والخانة والوكالة والسماسر والسوق والنزل والتميم والتميمك، وهي تقوم مقام الفنادق في الوقت الحاضر، وقد اختلف الباحثون في اصولها ومصادر اشتقاقها، بين فارسية وتركية وتترية ومغولية، الى انهم اجمعوا على انها ذات اصول غير عربية، إذ أنشأ العديد من عمائرها ضمن بنايات مستقلة وفي اماكن

* مدرس، قسم الآثار، كلية الاداب، جامعة الموصل.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

متنوعة على الطرق الخارجية والقوافل وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية، او بالقرب من اضرحة الاولياء ومرآد الصالحين لزيارتهم والاحتفال بمولدهم، او لايواء اصحاب القوافل والمسافرين الذين لأمأوى لهم، فاشتهرت بها معظم البلاد العربية والاسلامية منذ بداية العصر الاموي كان اقدمها ما انشاء في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك بن مروان الذي يعود له الفضل في انشاء أقدم المباني الخدمية في العصر الاسلامي والمتمثلة بالخانات التجارية في بادية الشام وكان على مقربة من قصر الحير الغربي انذاك، ثم انتشرت بعدها في البلاد العربية والاسلامية ومنهاالعراق عامة ومدينة الموصل خاصة والتي لاتزال اثار معظمها شاخصة الى يومنا هذا وبمختلف عناصرها العمارية والفنية ومنها، خان (المفتي) وخان (حمو القدو) وخان (الحاج حسين اغا) وخان الحاجية (الحاجيات)، وخان الباليوز (القنصل) وخان (عبو التوتنجي)، وخان (الكمرك - الشط) وخان الجفت وخان (التمر)، وخان (النفط) وخان (اللبن)، وخان (السواد)، وخان (الفحم)، وخان (الطمغة)، وخان (الغزل)، وخان (الجلود)، وخان (النعل الصغير والكبير)، وخان (الصقالين) وخان (الجبوقجية(القلوين))، وخان العلوة (سوق الحنطة) وخان (شريعة الكلاكين)، وخان التلعفرية (الساكنين من اهالي تلعفر)، وخان (الوقف)، فكانت احدى ابرز المرافق العمرانية الهامة لجذب المتبضعين والتجار والملاكين واصحاب الاموال والبضائع والمحاصيل الزراعية والصناعية على اختلاف أشكالها وانواعها والتي شهدت تطوراً ملحوظاً خلال العصر العثماني حيث لمست خانات الموصل واسواقها نشاطا عمرانيا وتجاريا قل نظيره في الولايات العثمانية الاخرى ، شغلت حيزا مهما من اسواق الموصل ومناطقها التجارية التي توزعت بين احياء الموصل واسواقها القديمة الواقعة في مركز المدينة وفي اجزائها الجنوبية الشرقية، وقد ارتبطت جميعها بمسميات عدة، بعضها كان للدلالة على من قام بانشائها، او على نوع نشاطها

د. اكرم محمد يحيى

وتخصصها او على اصنافها ومهنها او للدلالة على ساكنيها او مواقع انشائها، والتي سيتم الحديث عنها تباعا.

Plans of Mosul Khans in the Ottoman Period

Abstract

Mosul khans are considered the most considerable Islamic buildings that include service buildings in Mosul during the Ottoman era for Mosul is located at a strategic and important geographical position in Iraq and the region generally. So, the khan is simply a building that refers to a store or commercial place for selling and purchasing works and a place for merchants' dwelling and commerce . Also, it is used to refer to the centre and house for receiving passengers and commercial caravans . In addition, it refers to the location of the khan building . It is also said that khan is a furnished house and dwelling place that produces food and drinks to the passengers like merchants, pilgrims, travelers and the purchasers of the remote areas and the neighbor districts to stay temporarily and preserve their goods. Khan is known named in other worlds like agents, speculations and dwelling house and it stands for hotels. The oldest khans are related to the age of Hisham bin Abdul-Malik who constructs the first khans near the western palace of Al-Hera in Levant, then khans are well known in Iraq in general and specially in Mosul. Of those khans in the Arabian and Islamic countries are Al-Tutanchi khan, Al-Mufti khan, Hammu

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذوالحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

Qadou khan, Haj Husein Agha khan, Al-Hageyah khan (Al-Hajeyat), Al-Balyouz khan (Al-Qunsil) Abou Al-Toutanchi khan, Al-Gumrug-Al-Shatt khan for its close position to the river of Tigres, Al-Gift khan, Al-Tamr khan, Al-Naft khan, Al-Libn khan Al-Sawad khan, Al-Faham khan (for coals) , Al-Tamgha khan, Al-Juloud khan (animal skins) and khan for small and large soles. Another group of khans called after some professional classes in Mosul like (Al-Saqalin) khan, Al-Gabouqchia khan, Al-Alwa khan (wheat market), Sharehat Al-Kalalin khan, Tellafaria khan and Al-Waqf khan. Thus, khans are considered the most considerable and important aspects of attracting purchasers, merchants, the rich, owners of the money, goods, and agricultural and industrial crops that witnesses an observable development during the Ottoman era.

مقدمة :

الأصول اللغوية والتاريخية والأثرية لخانات الموصل القديمة

يرى معظم اللغويين والمؤرخين والآثريين أن أصل كلمة (خان*) عجمية معربة ومن الجدير بالذكر هنا ما أورده أبو هلال العسكري بخصوص الكلام الأعجمي المعرب إذ يقول "والكلمة الأعجمية إذا تكلم بها معربة لم يتكلم بالعجمية، ويذهب بعضهم إلى أن أصلها فارسية وقيل أنها تنرية وقيل أنها تركية، وأنها اشتقت من الكلمة (خانة) والتي معناها البيت وأصلها الفعل (خن) أي يحفر، فيما ذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة خان إرامية حيث كان يطلق على الدكان والمخدع، وهكذا يبدو واضحاً عدم الاتفاق على تحديد أصل كلمة (خان) ومصدرها، فهناك اختلافاً في تحديد أصولها ومصدرها اللغوية والتاريخية، إلا أن الدراسات الأثرية التي تناولت

د. اكرم محمد يحيى

الحديث عن تاريخ وحضارة العراق القديم المتمثلة بالحضارة السومرية والاشورية ، أكدت في معظم دراساتها ان السومريين أطلقوا على المتاجر والاسواق التجارية القديمة والجماعات التي تسكن وتتاجر فيها لفظ(كار) كما كان للاشوريين هيئات تجارية مستقلة تدير شؤونهم التجار ومبادلاتهم في آسيا الصغرى وكانوا يطلقون عليها لفظ(الكاروم) وهي مأخوذة من الكلمة السومرية كار وبيت الكاروم كان بمثابة مخزن لحفظ البضائع وخبزها، كما وردت كلمة الخان على انها تركيبة الاصل ، إذ وردت مرادفة للفظة (فيروان سراي) والتي تعني الخان وقافلة التجار^(١)، كما وردت كلمة الخان في سمرقند بلفظ (تيمك) والتي تعني الخان الذي يسكنه التجار، واضيفت هنا الكاف في لفظ تيمك للتصغير، وفي العراق وجدت كلمة (تيم) في واجهة خان مرجان الذي تم أنشأه من قبل والي بغداد امين الدين مرجان، سنة(٧٦٠هـ—١٣٥٨م)، إذ يعلو باب الخان شريط كتابي بالخط العربي جاء في نصه(بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بإنشاء هذا التيم والمنازل والدكاكين ...) وكلمة تيم هنا اريد بها خان مرجان، كما أطلق اهل الشام لفظة (فندق) للدلالة على الخان الواقعة في مراكز المدن والطرق الخارجية والتي ينزلها الناس، فيما اطلق عليها في مصر بمسميات عدة منها(الربع والوكالة والسوق) ، وهي مرادفة لكلمة خان^(٢)، وهكذا وبالرغم من ذلك الاختلاف الكبير في اصولها ومسمياتها، الا أنها تعد بحق احدى ابرز المؤسسات الخدمية والتجارية عبر تاريخها الطويل على الطرق الخارجية وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية، او بالقرب من اضرحة الاولياء ومراقد الصالحين لزيارتهم والاحتفال بمولدهم، والتي تؤدي اكثر من خدمة وغرض، فهي تستقبل قوافل التجار وتستوعب نشاطهم من جهة، ومن جهة اخرى فهي ملاذ آمن ومسكن مريح لروادها ومخازن واسعة تحوي بضائعهم وسلعهم ودوابهم، كما تشير كذلك على المتجر ومكان التجارة ومزاولة اعمال البيع والشراء ومحل اقامتهم وتجاريتهم كما استخدمت كذلك للدلالة على محط ومنزل المسافرين والقوافل التجارية وكذلك للدلالة على موقع

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

بناية الخان وقيل هو منزل مؤثث ونزل مفروش مهيب للطعام والشراب يقصده المسافرون من التجار والحجاج والرحالة والمتبضعين من ابناء المناطق النائية والاقضية المجاورة للاقامة المؤقتة وحفظ البضائع والسلع، كما يراد بها دكان او حانوت للتجار، وقد اشتهرت في البلاد العربية والاسلامية جميعها ومنها خان الخليفي في مصر، وخان يونس في فلسطين، وخان العسل في سوريا^(٣)، كما انتشرت في اغلب مدن العراق من شماله الى جنوبه بما فيه مدينة الموصل والتي تأثرت كثيرا بالموروث المحلي الذي كان سائدا قبل عهد الدولة العثماني في مدينة بغداد ومنها (خان مرجان) الذي انشاء في حدود سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م ليكون خانا للسكن وسوقا للتجار، وهكذا نشطت عمارة الخانات في مدينة الموصل خلال العصر العثماني واصبحت تمثل إحدى ابرز العناصر المكملة لعمل الاسواق التجارية وازدهار اقتصادها واستمرار عملها ، فاصبحت تشكل إحدى ابرز السمات التي اتصفت بها منطقة الاسواق القديمة في مدينة الموصل، شأنها في ذلك شأن باقي الولايات العثمانية الخاضعة لسلطانها في العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي^(٤) واحدى ابرز المرافق العمرانية الهامة لجذب المتبضعين والتجار والملاكين واصحاب الاموال والبضائع والمحاصيل الصناعية الزراعية والحيوانية على اختلاف أشكالها وانواعها، وديمومة عملها والتي تعود بجذورها الى بديعة العصور الاسلامية الاولى وما شهدته من تطورات عمرانية وفنية واسعة ابان عهد الدولة العثمانية^(٥)، حيث شهدت خانات الموصل واسواقها نشاطا عمرانيا وتجاريا قل نظيره في الولايات العربية والاسلامية الاخرى، لاسيما وانها أصبحت تقوم مقام الفنادق انذاك، إذ أنشأت على الطرق الخارجية وداخل المدن والولايات التابعة لها اداري وسياسيا، كما أصبحت تشغلت حيزا مهما من اسواق الموصل القديمة ومناطقها التجارية الامر الذي حتم تواجدها من ضروريات الحياة وتطورها والعمل على توافرت اماكن خاصة ضمن بنايات مستقلة تقوم فيها تلك المبادلات التجارية والعمليات الاقتصادية والمادية، وما تتطلبه

د. اكرم محمد يحيى

من ضرورة توفير المكان الامن والواسع والمريح لاصحابها ومرتاديها وزوارها على اختلاف حوائجهم واعمالهم، وما يحمله من بضائع وسلع ومنتجات على اختلاف أشكالها واحجامها وانواعها، لذا فقد لعبت الخانات العثمانية دورا حيويا ومهما في تاريخ نشاطها العمراني والتجاري منذ القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، إذ سعت الحكومة العثمانية الى انشاء العديد من الخانات على طول طرق المواصلات والقوافل التجارية والطرق الخارجية الواصلة بين ولايات الدولة العثمانية ومقر العاصمة الرسمي في استانبول نحو الشرق ابتداء باواسط اسيا والاناضول ومرورا بالولايات العثمانية في بلاد الشام والعراق عامة بضمنها مدينة الموصل^(٦)، إذ شكلت الخانات مراكز هامة تجري في معظمها المعاملات والمبادلات التجارية لخدمة القوافل والتجار وروادها، فهي تقوم بتقديم التسهيلات اللازمة لروادها وتوفير المكان اللائق لمبيتهم وراحتهم وخزن بضائعهم وحفظها الى جانب توفير المأوى اللازم والعلف الكافي لدوابهم وحيواناتهم، لذا فقد صممت الخانات ببنائها وتركيب وحداتها العمارية بحيث تخدم جميع تلك الاغراض فهي تتالف من بناء واسع مؤلف من طابقين يتالف الطابق الارضي من فناء واسع ذي مدخل واحد او مدخلين وعدة حجر لايبواء الحيوانات وسرداب لخزن البضائع والسلع وبمختلف موادها ونوعيتها^(٧)، في حين اشتمل الطابق العلوي على عدة غرف لمبيت واستراحة التجار واصحاب القوافل ورؤوس الاموال ورواد الخانات من المناطق والاقاليم المجاورة، وممن له حاجة في المدينة ولم يتمكن من قضائها مما اوجب عليه البقاء فيها ثم المبيت الى اليوم الثاني فضلا عما كانت تقام فيها العديد من المزايدات التجارية والمبادلات السلعية والبيع بالأجل او العاجل فضلا عن كونها تمثل افضل مكان لخزن البضائع والمنتجات الزراعية وقطعان الماشية على اختلاف اعدادها ونوعيتها الى جانب كونها القائمة داخل المدن توفر الامن والامان مع الراحة والاستقرار معا^(٨).

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

وتتصف الخانات بكونها مغلقة ليس بها نوافذ^(٩) وتحف بمدخل الخانات بعض الدكاكين والمحلات وحجر تستخدم اما لبيع وشراء مختلف السلع والمنتجات او لخبزها^(١٠).

وقدر نيبور عدد الخانات عام (١١٨٠هـ / ١٧٧٦م) في الموصل خمسة عشر خاناً^(١١) فيما قدرها العمري اواخر القرن التاسع عشر بخمسة وعشرين خاناً^(١٢)، وذهب الرحالة رؤوف ولي هود (اثناء زيارته لمدينة الموصل في القرن التاسع عشر الا انه كان في المدينة على ايامه ستة عشر خاناً، تفتح غالباً لاستقبال المسافرين من بينها عشرة او اثني عشر ضخمة البناء وهي مستمرة في تلبية أي طلب لراحة المسافرين بحسب العادات الشرقية^(١٣)، اما سالنامات ولاية الموصل فتتضمن ارقاماً تفصيلية عن خانات الموصل التجارية نهاية العصر العثماني، في حدود القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين، فقد ورد في سالنامة الموصل لسنة (١٣١٢هـ / ١٨٩٤م) ان في المدينة ثلاثة وعشرين خاناً^(١٤) ويرتفع الرقم في سالنامة الموصل لسنة (١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) الى اربعة وثلاثين خاناً^(١٥)، وقد ورد ذكر الخانات في بعض كتابات المؤرخين العراقيين وطائفة من الرحالة الاجانب الذين زاروا الموصل و اشاروا الى اعدادها وخدمات للتجار والمسافرين معا.

ومما يلاحظ على بعض اسماء خانات الموصل انها ارتبطت بتسميات مختلفة، فكانت تسمى اما للدلالة على اسماء اشخاص قاموا بانشائها مثل خان (المفتي) وخان (حمو القدو) وخان (الحاج حسين اغا) وخان (الحاجيات)، او للدلالة على شخص بارز يتواجد ويعمل في الخان مثل خان الباليوز (القنصل) او خان (عبو التوتنجي)، او للدلالة لقرب بعض الخانات من اماكن او مناطق معروفة لدى سكان الموصل مثل خان (الكمرک - الشط) لقربه من شاطيء دجلة او لملاصقة الخانات بعضها البعض مثل خان الجفت (الزوج الصغير والكبير).

د. اكرم محمد يحيى

وتسمى الخانات احيانا للدلالة على نوع نشاطها التجاري مثل خان (التمر)،
وخان (النفط) وخان (اللبن)، وخان (السواد)، وخان (الفحم)، وخان (الطمغة)، وخان
(الغزل)، وخان (الجلود)، وخان (النعل الصغير والكبير)، كما سميت طائفة من
الخانات على بعض الاصناف المهنية في الموصل مثل خان (الصقالين) وخان
(الجبوقجية القلاوين)، وخان العلو (سوق الحنطة) وخان (شريحة الكلاكين) ، فيما
سميت بعض الخانات على اسماء الساكنين فيها مثل خان التلعفريية (الساكنين من
اهالي تلعفر)، و احيانا اطلقت تسميات جديدة على بعض الخانات من خلال اجراءات
استخدمتها الحكومة غيرت من معالم الخانات مثل (خان المقصوص) الذي قسم الى
نصفين جراء فتح شارع يمتد من باب الطوب الى باب الجسر القديم وكذلك خان
(الوقف) الذي استحدثته دائرة الاوقاف في الموصل^(١٦). وسوف نتناول الحديث عنها
تباعا وكما يأتي:

١- خان القلاوين^(١٧) الجبوقجية^(١٨):

سمي بذلك لوقوعه عند سوق القلاوين احد أسواق الموصل القديمة بموجب
حجة الوقفية العائدة للحاج عبد الرحمن الباجة جي والمورخة بسنة (١٢٦٧هـ /
١٨٤١م) كانت تباع فيه البضائع من دهن القليون الذي يستخدم في التدخين اخذت
التسمية الى القلاوين الجبوقجية^(١٩) وكان هذا الخان يدعى بخان الشبخون نسبة الى
مالكه عبد الله الشبخون^(٢٠) إذ اشتمل الخان على طابقين وخمسة سراديب، اشتمل
الطابق العلوي على (٢٨) غرفة و(١٧) رواقا وقد تخصص هذا الخان ببيع وشراء
القليون المستخدم في حشو التبغ^(٢١).

٢- خان السواد :

يقع خان السواد في منتصف سوق القلاوين^(٢٢) الى الشمال من سوق العتمية
ويعود بالأصل الى مالكة الحقيقي عبد القادر بن عبد الرحمن الشبخون^(٢٣) وقد عرف
بالخان الصغير حسب وقفية الحاج عبد الرحمن الباجه جي المؤرخة بسنة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

(١٢٥٧هـ / ١٨٣٩م) كما دعي بخان (الجيتجية) نسبة الى نوعية القماش التي كانت تباع في هذا الخان والمشهورة بقماش (الجيت)^(٢٤) كما عرف بخان السواد كذلك لان اغلب تجاره كانوا يتعاطون بيع الحرير والأقمشة السوداء والعباءات النسائية ومستلزمات غطاء الرأس عند النساء، ويتالف من طابقين وفناء واسع يوصل الى مدخل كبير^(٢٥).

٣- خان المفتي :

يقع خان المفتي على امتداد الطريق المؤدي الى سوق الحصريجية وهو مجاور لسوق الصفارين، إذ يواجه مدخله الرئيس خان وحمام الصالحية جنوب غرب باب الجسر القديم، وقد عرف بخان المفتي نسبة الى بانيه الحاج ياسين بن محمود المفتي رئيس علماء الموصل وفتيها الذي سعى بانشائه قبل وفاته سنة (١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)^(٢٦) وقد أشتمل بناؤه على طابقين احتوي على (٢٤) حجرة في الطابق الأرضي و (٣٢) غرفة في الطابق العلوي، وقد اختصت ببيع وشراء مختلف أنواع الأقمشة والملابس الرجالية والنسائية والطور وخرنها على مدار السنة^(٢٧) فضلا عن بيع وشراء مختلف أنواع المفروشات والمطرزات والحرائر التي اختصت بها مدينة الموصل وبلاد الشام^(٢٨).

٤- خان النفط :

يقع عند سوق العبايجية مجاور لخان الشبخون وهو من العقارات الموقوفة على جامع الحاج يونس أفندي الشهير بجامع بكر أفندي عند رأس الكور^(٢٩) حسب الوقفية المؤرخة بسنة (١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) وعلى مسجد السوق الصغير حسب وقفة الحاج صالح بن عبد القادر بن عبد الرحمن الشبخون^(٣٠) وقد أشتمل بناؤه على ثلاث حجر عند الطابق العلوي وخمس حجر عند الطابق الأرضي وفناء كبير وقنطرة المدخل وثمانية دكاكين ملحق به، وقد اختص هذا الخان ببيع الصابون والنفط وبشكل

د. اكرم محمد يحيى

خاص لمعالجة الأغنام والإبل المصابة بالجرب وأمراض الحشرات حيث يرتاده الأعراب ومربو الماشية والإبل لشراء النفط والصابون^(٣١).

٥- خان الحاج قاسم اغا :

يقع خان قاسم اغا وسط أسواق الموصل القديمة قرب جامع حسين باشا الجليلي المعروف بجامع الباشا الى الجنوب من خان الفحامين والحديد وقد اخذ تسميته نسبة الى بانيه الحاج قاسم اغا بن عبيد اغا الجليلي الذي انشأه^(٣٢) قبل وفاته سنة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) ثم اصبح هذا الخان وقفا على ذريته بموجب الحجة الوقفية المؤرخة بسنة (١٢١٨هـ/١٨٠٢م)، وقد أشتمل بناؤه على طابقين ضم الطابق الأرضي عشر حجر، يشغلها عدد من التجار المتخصصين ببيع وشراء وتصدير الأغنام والأبقار فضلا عن تجارة وتصدير انواع الحبوب والأقمشة، في حين أشتمل الطابق العلوي على (١٧) غرفة و (١٢) رواقا لمبيت واستراحة التجار والقوافل القادمة من أطراف مدينة الموصل^(٣٣).

٦- خان التلعفرية :

يقع خان التلعفرية عند سوق باب السراي في منطقة الأسواق القديمة، وهو من العقارات الموقوفة على جامع الحاج عبدال المشهور بالعبدية حيث كانت إيراداته مخصصة لمدرسة الجامع والى عثمان جلبي وذريته، وقد أشتمل الخان على بناء مؤلف من طابقين ضم الطابق الأرضي سبع حجر وقنطرة وإسطبل وفناء واسع في حين أشتمل الطابق العلوي على أربعة عشر^(٣٤) غرفة وكان هذا الخان بمثابة (مسافرخانة) أي فندق لمبيت التجار والمتبضعين من خارج مدينة الموصل وبالأخص القادمين من مناطق تلعفر حيث كانوا يجلبون معهم الحبوب ومنتجات الحياكة والجراب المستخدمة في تقويم الاكلاك فدعي بخان التلعفرية، وتعود فترة إنشائه الى سنة (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) استنادا الى الحجة الوقفية الخاصة بالحاج عبدال

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

بن ملا مصطفى التاجر الأديب المحفوظة في سجلات الأوقاف وسجلات المحكمة الشرعية بالموصل^(٣٥).

٧- خان السلي :

يقع خان السلي قرب خان النعل عند شاطيء نهر دجلة في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة، وهو من الخانات القديمة الموقوفة على الحاج محمود باشا الجليلي وأولاده من بعده، حيث أشتمل بناؤه على طابق واحد مؤلف من حجرتين وفناء واسع^(٣٦) وقد عرف بخان السلي نظرا لتخصصه بإذابة شحوم الأبقار وتحويلها الى دهون حيوانية حيث يتم تعبئتها في عبوات خاصة وتباع قسم منها في أسواق مدينة الموصل، والباقي يتم تصديره لبيعه في الأقسام الجنوبية من مدن العراق بعد تصديره الى بغداد، وتعود فترة إنشاء خان السلي الى حدود عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) بموجب الحجة الوقفية العائدة للحاج محمود باشا الجليلي وولديه حامد ومحمد والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٣٧).

٨- خان الوقف :

يقع خان الوقف والمشهور بخان الجلود عند الربض الأسفل في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة عند محلة باب الطوب^(٣٨) وهو من الخانات الموقوفة على جامع الشيخ محمد الزيواني المشهور بجامع باب البيض غرب المدينة، وكان متولي خان الوقف الحاج سليمان بك الجليلي وقد سجلت عمارته للحاج عبد الله بن الحاج محمود الياسين الشهير بعبو التوتونجي حيث أكمل عمارته سنة (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) من ماله الخاص^(٣٩)، وقد اختص خان الوقف ببيع وشراء وخزن الجلود وحفظها كما كان يجري فيه المزاد العام على بيع الجلود ولوازمها لذا دعي بخان الجلود^(٤٠).

٩- خان الغزل :

يقع خان الغزل في محلة السرجخانة مركز مدينة الموصل القديمة قبالة جامع النعمانية^(٤١) وهو ملك صرف ووقف على جامع السرجخانة الشهير بجامع نعمان باشا الجليلي وتعود ملكيته الى الحاج إسماعيل بك بن صديق الجليلي والحاج أمين بك وعائشة خاتون واحمد بك أولاد أيوب بك الجليلي، ويشتمل على طابقين، الطابق الأرضي يضم اثنتي عشر حجرة وفناء واسع وقنطرة وبئر ماء، فيما أشتمل^(٤٢) الطابق الثاني العلوي على ثمان وعشرين غرفة و ثلاثة عنابر للخزن وثلاثة وعشرين رواقا، ويعد خان الغزل سوقا رئيسا لتجارة خامات الاقطان وندفها وغزلها ومحطة إقبال أهالي الموصل والحائكين فضلا عن سكان القرى والمناطق المحيطة بمدينة الموصل^(٤٣).

١٠- خان الفحم :

ويعرف بخان الحصران ، ويقع عند سوق الميدان عند راس الجسر القديم في الجهة الشرقية لمدينة الموصل القديمة، وهو من الخانات التي أوقفها والي الموصل محمد باشا الجليلي نجل الوزير الغازي محمد أمين باشا بن حسين باشا الجليلي، على مكتبة جامع الشيخ محمد الزيواني المشهور بجامع باب البيض استنادا الى حجة الوقفية المؤرخة بسنة (١٢١٣هـ/١٧٩٧م) وكان المتولي على الخان الحاج سليمان سامي بك الجليلي عام (١٣٣٤هـ/١٩١٨م)^(٤٤). وقد أشتمل الخان على طابق واحد ضم حجرتين وإسطبل للحيوانات والدواب وفناء واسعا وكان خان الفحم المشهور بخان الحصران يمثل كذلك مستودعا ومخزنا لحفظ وبيع أنواع الحصران ولوازمها^(٤٥) وقد تحول بعدها الى سوق كبير.

١١- خان الصالحية :

يقع خان الصالحية ملاصقا لحمام الصالحية في سوق الحصرجية ، وهو من أوقاف محمود باشا بين محمد باشا الجليلي الذي أوقفه على نفسه وذريته من بعده

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

استنادا الى حجة الوقفية المؤرخة لسنة (١٢١٨هـ/١٨١٢م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق الأرضي على خمس حجر وفناء واسع وقنطرة ومخل الخان بالإضافة الى ستة دكاكين ملحقة به فيما أشتمل الطابق الثاني العلوي على احدى عشرة غرفة اتخذت بمثابة مخازن للبضائع ومبيت المسافرين والتجار وأصحاب العوائل، وقد اختص خان الصالحية بوصفه مركزا مهما لبيع وشراء وخزن تجارة النحاس بالإضافة الى اشتهاؤه ببيع وشراء الأغنام والصوف والجلود وتجارة التبوغ^(٤٦) وقد تحول الى سوق فيما بعد.

١٢- خان اللبن :

يقع خان اللبن في محلة باب لكش جنوب مدينة الموصل القديمة على الطريق الممتد من باب لكش الى سوق القصابين خلف جامع خزام استنادا الى الوقفية المؤرخة بسنة (١٢٣٠هـ/١٩١٢م)^(٤٧)، أشتمل على طابق واحد ضم عدد من الحجر التي استخدمت مخازن للبضائع والسلع والتي تطل على فناء واسع وقد اشتهر خان اللبن بوصفه مركزا رئيسا لتجمع أهالي القرى والأرياف ممن يروجون لبيع وشراء المنتجات الزراعية والالبان والاجبان ومشتقاتها، كما انها كانت تمثل مقرا لاستراحة أصحاب القرى والأرياف القادمين الى مدينة الموصل لبيع منتجاتهم من الالبان وشراء المواد الغذائية اللازمة لهم بأثمان بيع منتجاتهم^(٤٨).

١٣- خان الصقالين :

يقع خان الصقالين عند سوق باب السراي قرب جامع الشيخ عبدال بن ملا مصطفى الأديب والمشهور بجامع العبدال اشتهر بخان شيخ الأصناف السبعة الشيخ يونس أفندي، وقد عرف بخان الصقالين^(٤٩) لاتخاذ مركزا رئيسا لصقل وتجارة الحلي على اختلاف موادها^(٥٠) وقد أشتمل بناؤه على طابقين ضم الطابق الأرضي على (٢٣) حجرة وفناء واسع وإسطبل للحيوانات وقنطرة المدخل بالإضافة الى

د. اكرم محمد يحيى

(١١) دكانا ملحقة به من الخارج فيما أشتمل الطابق العلوي على (١٣) غرفة اتخذت بمثابة مبيت لأصحاب القوافل والتجار القادمين الى مدينة الموصل من أطرافها والقرى المحيطة بها لبيع منتجاتهم ومصوغاتهم اليدوية وشراء احتياجاتهم^(٥١)، وقد أوقفه الحاج محمود باشا الجليلي وقفا لما يملكه من خان الصقالين على نفسه وأولاده من بعده استنادا الى الوقفية المؤرخة بسنة (١٢١٥هـ/١٨٠٩م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٥٢).

١٤- خان الحجيات :

وهو خان صغير المساحة يقع عند ساحة باب الطوب خارج سور الموصل جنوب مدينة الموصل القديمة، وقد ورد بتسميته بخان الحجيات عند أهل الموصل، ويرى البعض ان سبب تسميته بذلك يعود مالكاته الحجيات السبع^(٥٣) فيما يرى البعض الاخر ان سبب تسميته تعود لكونه مكانا لتجمع الحجاج الذاهبين الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة لأداء مناسك الحج او أثناء تجمعهم عند العودة منه^(٥٤)، وقد أضيفت اليه وظيفة خدمية وتجارية نهاية العصر العثماني وهي خزن ودبغ وبيع الجلود بأنواعها حيث استخدمت حجر الخان السبع لتجارة الجلود وتجارة وخزن الأكياس (الكواني) والحبال على اختلاف انواعه، ويعد خان الحجيات من أوقاف الحاجة منية بنت الحاج محمد علي على نفسها وعلى ابنتها الحاجة خانم بنت عبد الله وعلى أولادها الخمسة حسب وقفية عام (١١٥٧هـ/١٧٤١م) المحفوظة في سجلات الأوقاف^(٥٥) وقد تحول في الاونة الاخيرة الى سوق كبير.

١٥- خان الجفت :

ينقسم الى خانين منفصلين إحداهما صغير والآخر كبير ، يقعان كليهما في سوق النعلبنديية وسط السوق الكبير جنوب باب الجسر واستنادا الى السند العثماني المؤرخ بسنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) الا ان خان الجفت الصغير كان ملكا ووقفا على الحرمين الشريفين، فيما تعود ملكية الخان الكبير (خان الجفت الكبير) الى أسرة الجليليين وبالأخص الحاج أمين بك واحمد بك وعائشة خاتون أولاد أيوب بك

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

الجليلي^(٥٦) وبقي خان الجفت الصغير تحت تولية وتصرف الحاج عبيد اغا بن الحاج حسين اغا بن محمد اغا، وقد أشتمل على عدد من الحجر نحو احدى وعشرين غرفة وثلاثة خزانات وعشرة أروقة عند الطابق العلوي فيما أشتمل الطابق السفلي نحو تسعة عشرة حجرة وحدى وعشرين خزانة وفناء واسعا وإسطبلا وقنطرة مدخل وستة دكاكين ملحقة بها، وقد اختص هذا الخان بخزن وبيع وشراء الأصواف والتمور بأنواعها الى جانب مبيت التجار واستراحة دوابهم وخبولهم ، فيما أشتمل خان الجفت الكبير على نحو اثنتي عشرة غرفة وثمانية وعشرين رواقا في الطابق العلوي في حين ضم الطابق السفلي على تسعا وعشرين حجرة وإسطبلا وخمسة دكاكين ملحقة به^(٥٧).

١٦- خان الكمرك الكبير:

يقع قرب سوق تحت المنارة المشهورة بمنارة جامع الاغوات (١١١٤هـ/١٧٠٢م) ويحيط بخان الكمرك مجموعة من أسواق الموصل القديمة ومنها سوق العتمى وسوق الكوازين وسوق الحدادين فيما يواجه مدخله الرئيس ساحة باب الجسر في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة^(٥٨)، وقد عرف بخان الكمرك وهي بلفظها كلمة لاتينية تعني الضريبة كما بالخان الكبير بموجب حجة الوقفية المؤرخة بسنة ١١١٤هـ، فيما اشتهر بخان الشط نهاية العصر العثماني بموجب مستند مؤرخ بسنة (١٣٣٠هـ/١٨٨٢م) ، ويرى البعض ان الخان كان موضع ترسيم البضائع وفق^(٥٩) النظام الضريبي الذي كان سائدا في العصر العثماني ويعود خان الكمرك بملكيته الى الاخوه إسماعيل اغا وإبراهيم اغا و خليل اغا أبناء عبد الجليل اوقفوه على جامعهم الشهير بجامع الاغوات^(٦٠) وقد تحول فيما بعد الى سوق كبير .

١٧- خان الكمرك الصغير :

أطلق عليه خان الكمرك الصغير تميزا له عن خان الكمرك الكبير حيث ذكر ان موقع خان الكمرك الصغير عند شاطيء نهر دجلة مجاورا لخان الجفت

د. اكرم محمد يحيى

الصغير^(٦١) وقد اشتمل بناؤه على طابق واحد ضم مقهى واربع حجر وواحداً وعشرين رواقا وفناء واسعا وقنطرتين لمدخله يطل احدهما على شاطيء نهر دجلة والآخر يطل على ساحة باب الجسر فضلا عن خمسة دكاكين ملحقة به خارج الخان، فيما اشتمل كذلك على مخزين اتخذ لطباعة سندات البيع والشراء، كما اختص خان الكمرك الصغير بتجارة أنواع البضائع والسلع الغذائية والاستهلاكية وخاصة تجارة الفحم الذي كان يجلب من العمادية من المنطقة الشمالية لمدينة الموصل ، وكانت ملكيته تعود الى أسرة الرسام (كرستينا) بنت زيوه بن شماس رسام وكذلك الى أسرة الجليلين وخاصة (عائشة خاتون) بنت أيوب بك وكذلك أسرة حمو القدو (عبدالله جلي بن عبد الباقي) وغيرهم^(٦٢).

١٨- خان الحاج حسين :

يقع عند سوق الميدان قريبا من البلدية القديمة عند باب الجسر شرق مدينة الموصل القديمة^(٦٣)، وهو وقف للحاج حسن باشا وملك صرف للحاج محمود الزرقى وعبد الرحمن حسن العثمان ومصطفى الجادر وحسين جلي وإسماعيل صديق بك الجليلي، استنادا الى الوقفية المؤرخة بسنة (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م) والسند الخاقاني العثماني المؤرخ بسنة (١٢٧٥هـ/١٩٠٦م) حيث أكد الأخير على ان خان الحاج حسين كان يشتمل على طابق واحد ضم عشر حجر وفناء واسعا وقنطرة ومدخلا وإسطبلا للحيوانات وسردابا و(٤٥) دكانا خارج الخان وقهوة^(٦٤)، وقد اختص خان الحاج حسين سوقا لبيع البصل الذي كان يجلب من قرى بعشيقه وجزاني والقاضية ويبيع ويخزن في خان الحاج حسين ليبيع بعدها في أسواق الموصل او من الخان ذاته^(٦٥).

١٩- خان عبيد اغا (المقصود) :

عرف بخان الحاج عبيد اغا نسبة الى بانيه الحاج عبيد اغا بن صالح بن عبد الجليل زادة ، كما عرف بخان الصفارين لوقوعه عند سوق الصفارين الصغير قرب حمام التك ويؤدي الى سوق الصرافين قبالة نهر دجلة، ويعد هذا الخان من اوسع

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

واكبر الخانات التجارية في مدينة الموصل من حيث نشاطه التجاري والسلي في المواد المنزلية والأواني، ويعود تاريخ إنشائه الى حدود عام (١٢٦٤هـ/١٨٤٧م) استنادا الى وقفية الحاج سليمان اغا بن محمد اغا بن عبيد اغا الجليلي والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق الأرضي سبع عشرة حجرة وفناء واسعا وإسطبلا للحيوانات وقنطرة مدخل الخان واربعة دكاكين، تقع خارجه من جهة النهر فيما يضم تسعاً وثلاثين دكاناً تقع خارج الخان من جهة الأسواق في حين شمل الطابق العلوي على تسع وعشرين غرفة وعشرين رواقاً ومقهى تابع للخان تدعى قهوة البرذعجية^(٦٦) كما عرف بالخان المقصوص على اثر قيام السلطات الحكومية بشق شارع مفتوح وسط الخان يمتد من سوق الصوافة ويمر من وسط الخان لذا عرف بالمقصوص^(٦٧)، وقد تخصص خان عبيد اغا من قبل تجار العطارية والتمور بأنواعها الى جانب الشكرجية والحلاوية وكذلك أصحاب السجاد والبسط^(٦٨)، ويعد هذا الخان من العقارات الموقوفة على الحرمين الشريفين وجامع خزام^(٦٩) وقد تحول فيما بعد الى سوق كبير.

٢٠. خان النعل :

يقع عند سوق النعلبنديية وهو في الأصل خانان ، خان النعل الصغير وخان النعل الكبير وقد كان خان النعل الكبير وقفا على الحاج محمود باشا الجليلي وذريته استنادا الى الوقفة المؤرخة بسنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٧٠)، فيما اوقف خان النعل الصغير فكان وقفا على جامع ومزار الإمام عون الدين ومدرسة الحاج زكريا الكائنة في محلة باب العراق والى وقف زينب خاتون بنت السيد درويش سنة (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م)^(٧١) وقد اختص خان النعل الكبير والصغير بصناعة ودباغة وبيع وشراء وخزن الجلود المدبوغة الخاصة لصناعة الأحذية (النعل) والتي نشطت وراجت في مدينة الموصل فدعي تجارها وصناعها بالقوندرجية والايمنجية^(٧٢)، وقد اشتمل بناء الخان الكبير على طابقين، ضم نحو اربعا وعشرين حجرة واربعة أروقة وفناء كبيراً وقنطرة

د. اكرم محمد يحيى

مدخل خارجي في حين أشتمل الخان الصغير على اثنتي عشرة حجرة وفناء واسع وقنطرة ومدخل خارجي^(٧٣).

٢١- خان باب الطوب :

يقع خان باب الطوب عند الربض الاسفل جنوب مدينة الموصل القديمة خارج السور، على الطريق الممتد من جامع المجاهدي (الخضر عليه السلام) الى ساحة باب الطوب، وهو من الخانات الموقوفة وقفا على الحاج حسين بن علي ومن بعده على جامع ومدرسة الباشا (١١٦٩هـ/١٧٥٥م) والحاج عبد الرحمن بن محمد الباجة جي الحاج يوسف اغا بن يحيى اغا وعلى حضرتي النبي جرجيس والنبي يونس عليهما السلام حسب الوقفية المؤرخة والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين شمل الطابق الأرضي عل ثمان حجر وفناء واسعا وقنطرة المدخل وخمسة سراديب وقهوه خانة وثلاثة دكاكين خارج الخان فيما اشتمل الطابق العلوي على عشرين غرفة وسبع عشرة رواق ، وقد تنوع نشاط خان باب الطوب تبعا لنشاط التجار من تصدير وخزن وبيع المواشي والأصواف والحبوب والسمن والجلود والأقمشة وتجارة وبيع المواد العطارية وأدوات التجميل والصابون وغيرها^(٧٤).

٢٢- خان التبغ :

ويسمى أيضا بخان حمو القدو نسبة الى بانيه الحاج عبد الله جليبي بن محمد بن عبد القادر المشهور بحمو القدو^(٧٥) وذلك في حدود عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) يقع الخان في محلة باب السراي يحده من جهته الشمالية الطريق المؤدي الى حمام الصالحية و من جهته الشرقية الطريق المؤدي الى سوق الحصيرجية في حين يلاصق خان حمو القدو، من جهته الغربية دكاكين ومحلات سوق باب السراي وقد أشتمل على طابقين يضم الطابق الأرضي من خمس واربعين حجرة وتسع عشرة خزانة واحدى وثلاثين دكان يحيطه من الخارج وله ثلاثة مداخل، وقد ضم الطابق العلوي على اثنين وخمسين غرفة واربع خزانات وتحتة سرداب وفناء واسع يطل

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

على أسواق الموصل من مداخله الثلاث^(٧٦)، وقد أشتمل على خزن وبيع وشراء مختلف المواد ومخزنا للتبوغ (الريجي) والملح كما اتخذ مقرا ثانيا لدائرة الكمارك خلال العصر العثماني^(٧٧).

٢٢- خان الجسمس (الجاموس):

يقع هذا الخان عند محطة باب لكش خارج السور على الطريق الممتد من باب لكش الى سوق القصابين^(٧٨)، يعود تاريخه الى حدود سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) إذ تم أنشأه على ارض واسعة كانت تعرف قبل ذلك بأرض الاكوار، فهو من الخانات الموقوفة وفقا على الحاج محمود بك بن محمد باشا الجليل بن عبد الجليل زادة وعلى جامع الإمامين حامد ومحمود المعروف بجامع المحمودين استنادا الى حجة الوقفية المؤرخة بسنة (١٢١٢هـ/١٨٠٠م) وكذلك وقفية الحاج عثمان بك بن محمود بك الجليلي المؤرخة بسنة (١٢٣١هـ/١٨١٥م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل خان الجسمس على بضعة مخازن وفناء واسع ومدخلا واحدا وإسطبلا للحيوانات وسردابا، وقد سمي بخان الجسمس لتجمع تجار ومربي الجاموس ومن يرومون بيع وشراء الجاموس فضلا عن بيع العلف ومنتجات الجاموس على اختلافها^(٧٩).

٢٤- خان الباليوز^(٨٠):

وهو من الخانات القديمة في الموصل يقع عند سوق الحصيرية على الطريق الممتد الى باب السراي وقد عرف بخان المستر رسام نسبة الى مالكة كريستيان انتوني رسام الذي كان يشغل منصب وكيل القنصل البريطاني في مدينة الموصل منذ تأسيسها سنة (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) حتى وفاته، وقد مارس التجارة الى جانب منصبه الدبلوماسي لذا عرف بخان القنصل (الباليوز)^(٨١) وقد استخدم الخان لتجارة وبيع وشراء وتخزين وحفظ الجلود والغزول والأصواف، الى جانب تجارة البلوريات والأصباغ والحياكة والدباغة ولوازمها، وقد أشتمل على طابقين، ضم الطابق الأرضي على تسع عشرة حجرة وعشر خزانات واربعة عشر دكاناً تقع

د. اكرم محمد يحيى

خارج الخان فضلا عن فناء واسع وقنطرة المدخل في حين أشتمل الطابق العلوي على ثلاث وثلاثون غرفة واثنا عشر رواقا^(٨٢).

٢٥- خان الرحو :

سمي بخان الرحو نسبة الى مستأجره الحاج محمد الرحو وهو من الخانات الموقوفة على جامع سوق الحنطة الشهير بجامع (سوق العلوة)، يقع عند سوق العلوّة قرب سوق المعاش القديم استنادا الى حجة الوقفية المؤرخة بسنة (١٠٣٢هـ/١٦١٦م) ، كما أوقف على جامع عمر باشا بن قاسم بن علي البالقجي حسب اضبارة عقارات أسواق الموصل القديمة^(٨٣)، وقد نشطت تجارة الأصباغ ودباغة الجلود وصبغ الملابس والأزياء الشعبية الخاصة بأهالي مدينة الموصل وأطرافها من القرى والأرياف ، كما اشتهر الخان بصبغة النيل الى جانب كونه ملجأ لمبيت واستراحة تجار البقوليات والمنتجات الزراعية المختلفة والحبوب وما الى ذلك^(٨٤).

٢٦- خان الباشا (الجلود) :

يقع خان الباشا عند سوق السمكرية الشهير بسوق التنكجية وملاصقا لجامع الباشا عند السوق الكبير ويشير السند الخاقاني العثماني المؤرخ بسنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٥م) بان خان الباشا كان ملكا للحاجة خديجة خاتون بنت الحاج علي أفندي العمري أبي الفضائل مفتي الموصل ورئيس علمائها، وقد أشتمل الخان على طابقين ، ضم اثنتي عشرة غرفة ورواقين عند الطابق العلوي وخمس حجر وفناء واسعا وقنطرة المدخل عند الطابق الأرضي وقد عرف بخان الجلود حيث كان يستخدم لخنز وحفظ الجلود الى جانب كونه (مسافر خانة) لاستراحة ومبيت أصحاب القوافل والتجار القادمين من أطراف المدينة وقراها^(٨٥) وقد تحول فيما بعد الى سوق كبير.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

٢٧- خان التمر :

يقع خان تمر عند موقع الخندق القديم قرب جامع خزام مجاورا لخان حميد في الجهة الجنوبية لمدينة الموصل القديمة وقد عرف بخان تمر نسبة الى مقبرة المسلمين المشهورة في ذلك الحي والتي كان الخان يطل عليها فسمي نسبة اليها ، ويعود هذا الخان بملكته الى الحاج محمد جلبي بن الحاج أمين الجادر استنادا الى اصابة عقارة جامع خزام ويتكون خان تمر من طابقين ضم الطابق الأرضي نحو احدى عشرة حجرة واسطبلين للحيوانات وقنطرة المدخل و(٢٠) رواقا وفناء واسعا في حين ضم الطابق العلوي ستاً وعشرين غرفة وثلاثة أروقة، وقد نشط الخان بحفظ وخرن وبيع المنتجات الزراعية والحيوانية الى جانب كونه مستودعا لخرن البضائع ومبيتا لأصحاب عربات النقل والمسافرين^(٨٦).

٢٨- خان عبو التوتونجي :

عرف الخان بعبو التوتونجي نسبة الى مؤجره بائع التبوغ (التتن) فأصبح يدعى بخان عبو التوتونجي^(٨٧)، كما دعي بخان الحاج حسين بك الجليلي في حدود سنة (١٢٤٨هـ / ١٨٦٧م) ويعد الخان ملكا ووقفا على جامع الشيخ محمد الزيواني^(٨٨) الشهير بجامع باب البيض ومالكة الحاج يونس بن الحاج علي بن الحاج احمد والحاج سليمان بن الحاج سامي بن عبد الله بك الجليلي فغلب اسمه على الخان فأصبح يدعى بخان سليمان بك الجليلي كما عرف بخان الجلود لاسيما وان معظم رواده كانوا من تجار الجلود الى جانب إجراء عمليات تنظيف وتلميح وتجفيف الجلود على أسطح الخان نفسه، وقد أشتل البناء على طابقين ضم الطابق الأرضي على تسع وثلاثين^(٨٩) حجرة وفناء واسعا واسطبلين للحيوانات وقنطرة المدخل فيما أشتل الطابق العلوي على ثمان وثلاثين غرفة، ويعد خان عبو التوتونجي من ابرز واهم خانات الموصل الشهيرة بتجميع وتنظيف الجلود ودبغها^(٩٠) وقد تحول فيما بعد الى سوق كبير .

د. اكرم محمد يحيى

٢٩- خان شريعة الكلاكين :

انشا الخان على شاطيء نهر دجلة ملاصقا لخان الجفت على الأرض المعروفة عند أهل الموصل بشريعة الكلاكين التي كانت تحت إشغال وتصرف صنف الكلاكين بوصفها مركزا رئيسا لإشغال الاكلاك القادمة من المدن والمناطق الواقعة على نهر دجلة الى مدينة الموصل ومن ثم مغادرتها الى بغداد ثم الى الجنوب منها وقد اشتهر الخان بكونه مستودعا لحفظ وتخزين مختلف أنواع البضائع والمواد والسلع المعدة للتصدير كالأصواف والمواد الغذائية وكذلك المواد المستوردة من مناطق ديار بكر^(٩١) وشمال الموصل فضلا عن كونه مقرا لاستراحة ومبيت الكلاكين كما انه كان يمثل مركزا لعقد الصفقات التجارية والنقل والشحن على الاكلاك ،وقد أوقف هذا الخان وقفا على أسرة الجليلين وعلى ذريتهم استنادا الى وقفية يونس اغا بن يحيى اغا الجليلي المؤرخة بسنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) والمحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(٩٢).

٣٠- خان الشط :

يقع على شاطيء نهر دجلة عند منطقة باب الجسر شرق مدينة الموصل القديمة^(٩٣) وقد اشتهر بخان الاغوات كونه يقع ملاصقا لجامع الاغوات (١١١٤هـ/١٧١٠م)^(٩٤) كما عرف بخان الخواجا حنا^(٩٥) وكذلك بخان الحاج حسين نسبة الى مالكة الحاج حسن اغا بن الحاج محمد اغا ابن جرجيس بن محمد العفاص والقائم على استجاره منذ عام ١٨٩٧م، وقد أوقفت على حضرة جامع النبي جرجيس والنبي يونس (عليهما السلام)^(٩٦) الا ان تسميته بخان الشط قد طغت عليه لوقوعه قرب شاطيء نهر دجلة^(٩٧)، وقد استخدم الخان خلال العهد العثماني محطة لاستراحة ومبيت التجار والمسافرين الى جانب خزن البضائع والسلع وبشكل خاص الأصواف التي كانت تجمع ويتم بعد ذلك غسلها وتنظيفها على شاطيء نهر دجلة للاستفادة من مياه النهر في ذلك، وقد أشتمل الخان على طابقين ضمت نحو خمس وعشرين حجرة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

في الطابق الأرضي فيما أشتمل الطابق العلوي على سبع وعشرين غرفة و خمسة عشر رواقاً^(٩٨).

٣١. خان أيوب بك (الطمغة او الدمغة)

يقع هذا الخان في علوة سوق الحنطة الكائنة عند باب الجسر القديم في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة ويعود بتاريخه الى حدود عام (١٢٩٦هـ/١٨٧٨م) وهو ملك أسرة أيوب بك الجليلي بن محمد باشا وإسماعيل بن صديق بك الجليلي^(٩٩)، وقد عرف بخان الطمغة (الدمغة)^(١٠٠) وذلك بعد استخدامه مركزاً لاستلام ضريبة الطمغة والتي تعني ضريبة رسم كمركي (طابع ملكي) حيث كانت تفرض على الأموال والبضائع التجارية الداخلة والخارجة على اسواق الموصل وأصحاب الحرف بموجب قانون الطمغة (التمغة) العثماني لسنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٦م)^(١٠١)، وكان خان أيوب بك بمثابة مسافرخانة (فندق) لمبيت تجار القوافل وخرن بضائعهم من الحنطة والشعير الخاصة بتجارة الحبوب والفلاحين لمختلف منتوجاتهم الزراعية، حيث أشتمل الخان على طابقين ضم في الطابق العلوي اربعا وعشرين غرفة وخزانه ورق فيما أشتمل الطابق الأرضي على فناء واسع وقنطرة المدخل الى جانب (٢١) حجرة^(١٠٢).

٣٢. خان البانق (علوة سوق الحنطة) :

يعد هذا الخان من اكبر الخانات التجارية في مدينة الموصل القديمة حيث قدرت مساحته بنحو (٢٤,٥٢٠م^٢) وقد عرف بخان البانق كونه يقع ملاصقا للبنك الشرقي البريطاني المعروف باستترف يانك الذي أسس في مدينة الموصل نهاية القرن التاسع عشر^(١٠٣) عند محلة باب الطوب خارج سور الموصل في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة، كما عرف بخان علوة الحنطة بعد انتقال كبار تجار الحبوب والعلافين من سوق العلوة القديم المعروف بسوق الحنطة عند باب الجسر وانتقالهم الى باب الطوب عند خان البانق فدعي بخان علوة الحنطة^(١٠٤).

د. اكرم محمد يحيى

وقد اتخذته السلطات العثمانية مذكرا للميرة لتموين الجيش العثماني المرابطين في مدينة الموصل، بمختلف المواد والتجهيزات كما استمر استخدامه حتى بعد نهاية العهد العثماني، إذ أصبح مركزا لتموين وخزن الحبوب، حيث يعود تاريخ بنائه الى حدود عام (١٣١٧هـ/١٩٠٠م) ملكه الحاج عبد الباقي جليبي بن حمو القسود أشتمل بناؤه على طابقين تالف من ست وثمانين غرفة بالطابق العلوي واربعين حجرة بالطابق الأرضي^(١٠٥).

٣٣- خان الشبخون :

يقع عند سوق العبايجية قرب باب السراي وهو ملك ووقف للحاج مصطفى جليبي بن زكريا وكذلك للحاج عبد الله والحاج عبد القادر اولاد يحيى بن زكريا وآخرين، وقد عرف بخان الشبخون نسبة الى احد مالكيه المعروف بالحاج صالح بن عبد القادر الشبخون الذي اوقف جزءا من خانة هذا على مسجد سوق الصغير والباقي على ذريته من بعده، وقد اشتمل الخان على طابقين ضم الطابق العلوي على اربع غرف فيما ضم الطابق الارضي على احدى عشرة حجرة وفناء واسع وقنطرة المدخل وقد اقتصر وظيفة خان الشبخون على بيع واستيراد وخزن الأقمشة والعباءات والمنسوجات والغزول^(١٠٦).

٣٤- خان الاغوات :

يقع خان الاغوات عند باب الجسر القديم بين جامع الاغوات والمدرسة الخليلية من جهة وبين الطريق الممتد من قلعة الموصل الداخلية (ايح قلعة) وسوق الميدان من جهة أخرى، ويعود تاريخ إنشاء خان الاغوات الى حدود عام (١١١٤هـ/١٧٠٢م) استنادا الى صورة إعلام الخاصة بوقف خان الاغوات المحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، والتي تؤكد قيام كل من خليل اغا وإبراهيم اغا وإسماعيل اغا أولاد المرحوم عبد الجليل زادة بإنشاء خان الاغوات الذي عرف باسمهم ، وقد استغل هذا الخان بتجارة الأقمشة والتبوغ والعطارية والخيوط والمطرزات والأشرطة الحريرية والازرة ومواد التجميل

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

والروائح والعمور، وقد اوقف على جامع النبي جرجيس وجامع الاغوات وقفا ، وقد أشتمل الخان على طابقين ضم الطابق العلوي عدداً من الغرف المتهدمة فيما أشتمل الطابق الأرضي فناء واسعاً وإسطبلاً للحيوانات واربعة سراديب لخزن البضائع والسلع ومدخل واحد^(١٠٧).

٣٥- خان الصاغرجية :

يقع هذا الخان عند محطة الميدان على الطريق الممتد الى باب الجسر القديم شرق مدينة الموصل القديمة، يعود بتاريخه الى حدود عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) استنادا الى وقفية الحاج محمد باشا بن محمد أمين باشا الجليلي والمحافظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد تخصص الخان ببيع وشراء وتجارة وخزن صهاريج المياه المنزلية وأحواض الماء فضلا عن مختلف أنواع السيوف والخناجر والسكاكين وما الى ذلك، وقد أشتمل البناء على طابقين ضم الطابق العلوي على ثماني غرف فيما ضم الطابق الأرضي فناء واسعاً وثمانية حجر وستة عشر رواقاً وإسطبلاً للحيوانات وسرداباً وقنطرة المدخل الخارجي^(١٠٨).

٣٦- خان الجصيات :

يقع الخان عند سوق الملاحين خارج سور الموصل في محطة باب الطوب الكائنة في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة، وقد عرف بخان الجصيات نسبة الى تجارة مادة الجص، التي تستخدم في البناء اختص ببيع وشراء وخزن وتجارة المواد المعدة للبناء كمادة الجص والحجر والرمل والطابوق فضلا عن تجارة مادة الملح ويعد خان الجصيات من العقارات الموقوفة على الحاجة منية بنت الحاج محمد على ومن بعدها على بنتها خانم وذريتها استنادا الى الوقفية المؤرخة بسنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) والمحافظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل، وقد أشتمل الخان على طابقين وعشرين حجرة وغرفة وإسطبل للحيوانات وسرداب لخزن البضائع والمواد البنائية ومدخل واحد^(١٠٩).

٣٧- خان الكونجية :

يقع هذا الخان عند سوق السمكزية الصغير على الطريق الممتد عند نهاية باب السراي يجاور جامع الحاج حسين باشا الجليلي الشهير بجامع الباشا من جهته الشمالية^(١١٠) ويعود بتاريخه الى حدود عام (١٢٣١هـ/١٨١٥م) استنادا الى وقفية الحاج عثمان بك بن سليمان بك الجليلي المحفوظة في سجلات الأوقاف والمحكمة الشرعية في الموصل^(١١١)، وقد اختص خان الكونجية على صناعة مختلف أنواع الصفيح (التتك) وخزانات المياه وأنابيب التهوية الخاصة بالحمامات وبتصليح الأدوات النفطية وبيعها وشرائها وتجاريتها^(١١٢).

وقد أشتمل البناء على طابقين ضم الطابق العلوي عشر غرف فيما ضم الطابق الأرضي فناء واسعا وإسطبلا للحيوانات وعشر حجر وقنطرة المدخل^(١١٣).

٣٨- خان البلدية :

يقع هذا الخان في محلة باب الطوب على الطريق الممتد الى باب السراي في الجهة الجنوبية من مدينة الموصل القديمة بجوار مديرية شرطة لواء الموصل (المركز العام سابقا) وأصبح تحت تصرف بلدية الموصل منذ عام (٣٠٣هـ/١٨٨٥م)، فكانت ارض الخان ضمن عرصات سور الموصل وخذقها وقد باعتها الدائرة العسكرية العثمانية في حدود عام ١٨٧٠م الى بلدية الموصل فقامت بتشبيد الخان لذا عرف بخان البلدية، وأشتمل الخان على طابق واحد وفناءين واربع حجر وإسطبل للحيوانات وقنطرة المدخل الرئيسية ودكانين خارج الخان وقد أصبح هذا الخان بمثابة مستودع او مخزن لحفظ السلع ومختلف البضائع وإيواء الحيوانات وعربات النقل، استمر على ذلك حتى عهد الملك غازي حيث انشأ في الطابق الأرضي مخزنا للتاجر حسو إخوان فيما استغل الطابق العلوي سينما الملك غازي^(١١٤).

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

٣٩- خان الدقاين :

يقع قرب الجامع النوري الكبير وسط مدينة الموصل القديمة وهو من العقارات الموقوفة على كنيسة مار عبد الأحد بالموصل، وهي بمجملها من أوقاف الأباء الدومنيكان لكنسية اللاتين في منطقة الساعة بمحلة الجولاق أو (الأوس) حيث كان المطران (أرمان بلا نكه دوشيلاور) رئيس إرساليات رهبان الدومنيكان المتولي على هذا الوقف ، وقد اختص خان الدقاين على دق الثياب المحلية التي كان يحيكها سكان الموصل من قماش الخام الخشن الملمس حيث يتم دقها في هذا الخان بواسطة (الخاطور) لتحويلها الى ملابس ناعمة لينة الملمس لتكون صالحة للارتداء والبس، وقد جرى على هذا الخان تعميرا ملحوظا فأصبح بمثابة مأوى مجانياً للعوائل المسيحية الفقيرة، القادمة من أطراف الموصل والقرى المسيحية المجاورة مع تخصيص جزء من هذا المكان، وجعله مخزنا ومستودعا للأخشاب والاحطاب، وقد أشتمل البناء على طابق واحد وفناء واسع وعدد من الحجر وبمساحة كلية (٢١٨٩١م^(١١٥)).

٤٠- خان أحميد :

يقع هذا الخان عند محلة التنتنة على الطريق الممتد من باب لكش الى محلة الشيخ محمد^(١١٦) قرب خان التبغ^(١١٧)، اشتهر بخان أحميد نسبة الى مالكه (الحاج أحميد)، وقد أشتمل البناء على طابق واحد ضم عدداً من الحجر والدكاكين التي تطل على فناء الخان كما أشتمل على إسطبل ومدخل واحد يؤدي الى باب لكش جنوب الموصل^(١١٨).

٤١- خان العربات (خان الخيل):

لقد وردت اشارات عديدة تؤكد بان المسلمين الفاتحين كانوا يخصصون رجة فسيحة وسط كل خطة من خطط المسلمين في المدينة تخصص لمرابط الخيول ومبيتهم^(١١٩) واستمر ذلك التقليد على مر العصور الاسلامية حتى وقت مبكر من العهد العثماني بعد افتتاح العديد من الشوارع والطرق وتوسيعها وتبليطها، وقد ضمت

د. اكرم محمد يحيى

مدينة الموصل خاناً كبيراً خاصاً للعربات وللاهتمام بالخيول وتأمين علفها ومبيتها، يقع جنوب مدينة الموصل خارج السور عند محلة باب الطوب قرب سوق الخيل^(١٢٠) وعرف بخان العربات كونه كان يمثل مركز وقوف واستراحة أصحاب عربات نقل المسافرين داخل مدينة الموصل وخارجها، بعد توسع الشوارع وتبليطها واختراع عربات النقل التي تجرها الخيول مطلع عام (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) حيث أشتمل الخان على طابقين، ضم الطابق العلوي عدداً من الغرف لاستراحة ومبيت اصحاب العربات ووقوفها، فيما ضم الطابق الارضي، فناء واسعاً لوقوف العربات فضلاً عن إسطبل للحيوانات ومدخلين^(١٢١).

الخاتمة:

من خلال تتبعنا لصفحات بحثنا الموسوم، (خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني)

نخلص بجملة من النتائج التي سنوردها تباعاً وكما يلي:

١- اشتهرت البلاد العربية والاسلامية بانشاء وعمارة الخانات التجارية منذ بداية العصور الاسلامية الاولى وبالتحديد خلال العصر الاموي على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان ، ثم تطور عمرانها وانتشرت بنياتها في العديد من البلاد العربية والاسلامية خلال العصر العثماني، ومنها مدينة الموصل موضوع البحث.

٢- اشتهرت الخانات منذ نشوئها بمسميات عدة ، منها الكار والخانة والوكالة والسماسر والسوق والنزل والتيم والتيمك، والتي تقوم مقام الفنادق في الوقت الحاضر .

٣- لقد اختلف الباحثون واللغويون والمؤرخون في اصولها ومصادر اشتقاقها ، منهم من نسبها الى اصول فارسية ، فيما نسبها البعض الآخر الى اصول تركية او تترية او مغولية ، الى انهم اجمعوا على انها ذات اصول غير عربية.

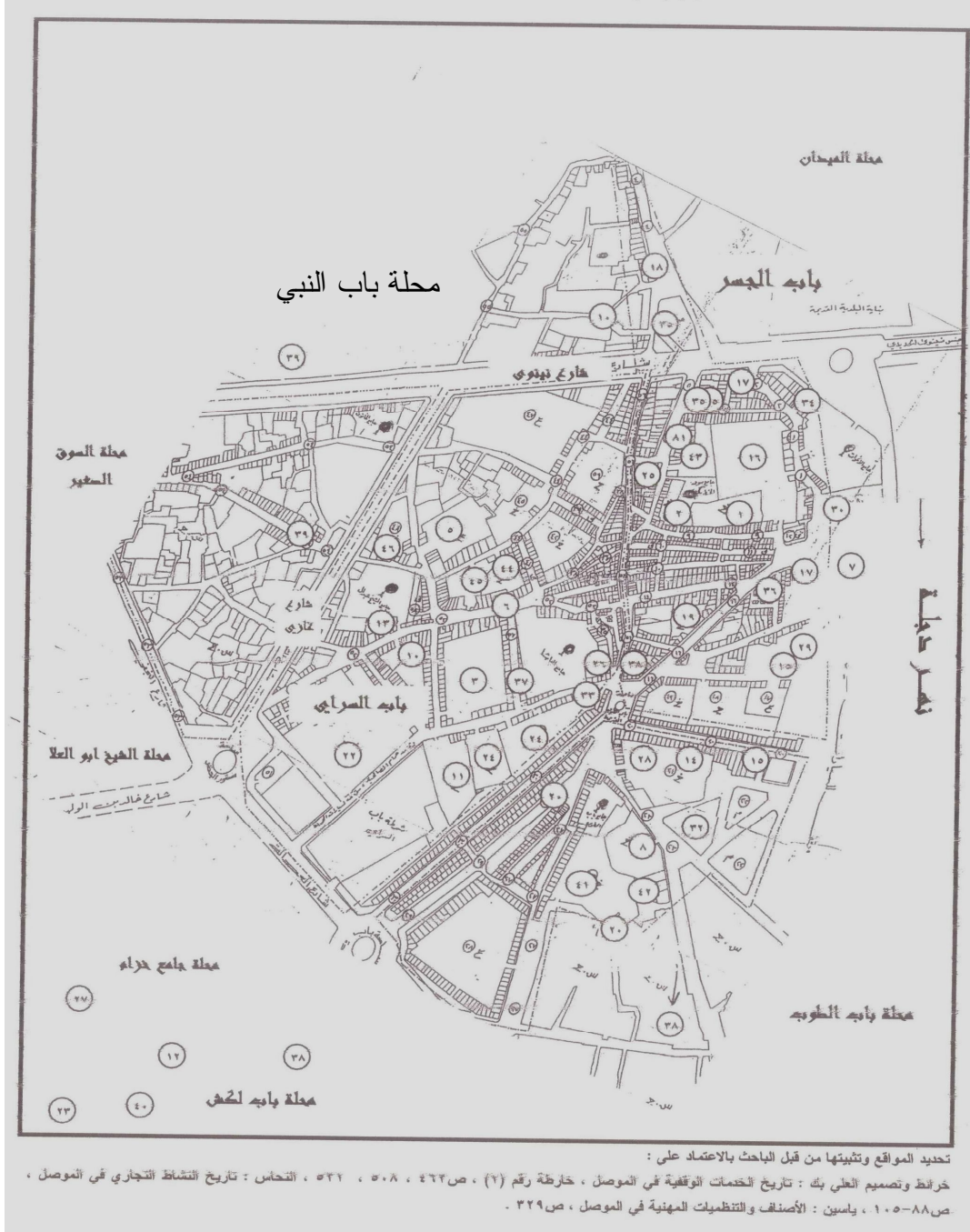
٤- اشتهرت مدينة الموصل خلال العهد العثماني بعمارة المباني الخدمية المتمثلة بالخانات التجارية والفنادق، فانشأ فيها العديد من الخانات التي توزعت في أقسامها الجنوبية والشرقية من مدينة الموصل القديمة، ضمن حدود منطقة الاسواق التجارية واحيائها

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

- القديمة المتمثلة بمناطق، باب الطوب، وباب السراي، وباب الجسر، وباب لكش، والسوق الصغير، والميدان، وجامع خزام .
- ٥- شكلت الخانات بمجملها مراكز هامة تجري فيها المبادلات التجارية وعمليات البيع والشراء والحفظ والتخزين ، لخدمة القوافل والتجار وروادها، فهي تقوم بتقديم التسهيلات اللازمة لروادها وتوفير المكان اللائق لمبيتهم وراحتهم وخرن بضائعهم وحفظها الى جانب توفير المأوى اللازم والعلف الكافي لدوابهم وحيواناتهم ، حيث روعي في بنائها وتخطيطها وعمارته وتركيب وحداتها واقسامها بما يتلائم مع حجم روادها واحتياجاتهم، بحيث تخدم جميع تلك الاغراض التي انشأت من اجلها .
- ٦- انتشرت عمارة الخانات عادة على الطرق الخارجية وسير القوافل والحجاج وفي مراكز المدن والموانئ والمناطق الساحلية ، او بالقرب من اضرحة الاولياء ومرقد الصالحين لزيارتهم والدعاء لهم والاحتفال بمولدهم.
- ٧- فهي بتصميمها العمراني اصبحت تتألف من بناء واسع مؤلف من طابقين او اكثر، يتألف الطابق الارضي من فناء واسع ذي مدخل واحد او مدخلين يعلوهما عقد واسع وكبير، ويتألف من عدة حجر لايواء الحيوانات وسرداب لخرن البضائع والسلع، ومسجد صغير، في حين اشتمل الطابق العلوي على عدة غرف خصصت لمبيت واستراحة التجار واصحاب القوافل من الحجاج والمسافرين واصحاب رؤوس المال والمتبضعين وروادها من المناطق والاقاليم المجاورة.

د. اكرم محمد يحيى

خانات مدينة الموصل



دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذوالحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

هوامش البحث :

* مفردها خان، وجمعها خانات، وهي لفظة فارسية الاصل معربة مشتقة من كلمة خانة ، وقيل انها لفظة مغولية مشتقة من الخان او القان او القانات او القاغان ، والتي ترد بمعنى الحاكم الاعلى حيث كانت تلتحق بالقاب واسماء امراء الدولة المغولية الايلخانية وسلاطينها ، ومنهم جنكيز خان وهو لاکو خان وأباقان خان، كما استخدمت مقرونة باسماء الملوك والسلاطين العثمانيين ومنهم السلطان سليمان خان القانوني بن السلطان سليم الاول، إذ شاع استخدامها آنذاك رمزا للزهو والفخامة والعظمة، رزق، عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠ ص٩١؛ غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الاسلامية، ط١، (بيروت، ١٩٨٨)، ص١٥؛ الموصل، مظفر احمد : الخان أمكنة وأفكار، مجلة عراقيون، ع٤، السنة الاولى، الموصل، ٢٠٠٣، ص٦.

(١) صروف ، يعقوب وآخرون: معنى خان ، باب المسائل، مجلة المقتطف ،مجلد ٢٦، ج١٠ ، ١٩٠١، ص٩٤٧؛ بارتلد: دائرة المعارف الاسلامية، مادة خان، ترجمة احمد الشنتاوي وآخرون،مجلد ٨، ص٢٠٤.

(٢) مصطفى ، جواد : خان مرجان- تيم مرجان ملاحظات واستدراك، مجلة سومر، مجلد ١٣ ، الجزآن الاول والثاني، السنة ١٩٥٧ ، ص١١١؛ محمد ، غازي رجب : العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ص ٣٨٥ ص٦.

(٣) عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم: الاسواق المصرية ودورها الاقتصادي والاجتماعي في تاريخ مصر ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، ج٢ ، تونس ، ٢٠٠٤ ، ص٣١٩؛ غالب : المصدر السابق ، ص١٥؛ رزق : المصدر السابق ، ص٩١.

(٤) محمد : العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، ص٣٨٥.

(1) Zoran, Pavlov; Khans- Caravansaries, and Bedestens as part of the Ottoman Architectural, Sofia, 2000. pp. 93- 105.

(٥) محمد : المصدر السابق ، ص ٢١؛ الموصل: المصدر السابق ، ص٦.

(1)Ilhan, SAHIN, The story of a(BALKAN), City Sarayovo, Sofia , print in Istanbul, 2002, 113-115.

(٧) العلي بك، منهل اسماعيل حسين: تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٤١٥؛ محمد : المصدر السابق ، ص ٢١.

(٨) الطائي، ذنون: خطط الموصل في العهد العثماني من خلال بحوث كتب الرحالة، الموصل، ١٩٩٧، ص٢١٢؛ ذنون، يوسف وآخرون: العمائر الخدمية في مدينة الموصل خلال العصر العثماني، ج٢، مكتب الانشاءات الهندسية، الموصل، ١٩٨٣، ص٢-٩؛ الزبيدي، كاظم محمد كاطع، العمارة الخدمية في الموصل خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ص٤٢، ٦٧.

د. اكرم محمد يحيى

- (٩) سبستيانى: "رحلة سبستيانس الى العراق في القرن السابع عشر"، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الثالث، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ص ١٧٤؛ الطائي، خطط الموصل في العهد العثماني، ص ٢١٣.
- (١٠) مراد، خليل علي: سجلات المحكمة الشرعية بالموصل مصدر لدراسة اسواقها في العهد العثماني، جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ٥.
- (١١) نيبور، كارستن: رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، شركة دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ١١١؛ رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤، مطبعة كلية الاداب، (النجف، ١٩٧٥)، ص ٤٥٤.
- (١٢) العمري، ياسين بن خيرالله الخطيب: منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، ج ٢، حققه سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، ١٩٥٥، ص ٦٢؛ ياسين، نمير طه: الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ اواخر القرن التاسع عشر الى نهاية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٣١.
- (١٣) رؤوف: المصدر السابق، ص ٥٥.
- (١٤) سالنامه ولاية الموصل : عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م، ص ٢٦٢؛ مراد، خليل علي: تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ٤، (الموصل، ١٩٩٢)، ص ٧٢.
- (١٥) سالنامه ولاية الموصل: عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م؛ ص ١٣٠، مراد: المصدر السابق، ص ٢٧٢.
- (١٦) النحاس، زهير علي احمد: تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربيين العالميتين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ٨٠؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٥٣.
- (١٧) القلاوين، جمع قليون وهو الغليون أداة تدخين التبيغ المصنوعة من الخشب والفخار او نوع من العيدان الطويلة نسبيا على شكل انبوب، النحاس: المصدر السابق، ص ٩٦.
- (١٨) الجبوق (الجبوقية)، هم صناعات الجبق وتلفظ جَبُغ وتعني ميل الحديد وتكاد تكون تقترب من لفظة (شيش الحديد) وكون الخان يقع في سوق الجبوقية الحدادين الذين يصنعون الجبغات لذا دعي بأسمه واصبح يعرف بخان الجبوقية، ذنون وآخرون: المصدر السابق، ص ٥٢.
- (١٩) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١؛ الديوه جي، سعيد: تاريخ الموصل، ح ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩٦.
- (٢٠) ذنون وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٢، ٩٦؛ العلي بك، المصدر السابق، ص ٤٠٤.
- (٢١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٦؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٥٤.
- (٢٢) الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٢٣) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٢٤) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٥٦.
- (٢٥) ياسين: الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل، ص ٣٣٠.
- (٢٦) الديوه جي، ممتاز حازم داود: التجديد الحضري لأسواق الموصل القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الهندسة، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٩؛ عثمان، عروبة

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

- جميل محمد: الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٣٠؛ كيمب، بيرسي: الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، مركز دراسات الموصل، ترجمة محمد احمد وغانم العكدي، ٢٠٠٧ ص ٢٣.
- (٢٧) الطائي، ذنون: مورفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، (الموصل نموذجاً)، منشورات مؤسسة التميمي، ج٢، تونس، ٢٠٠٤ ص ٢٢٥.
- (٢٨) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٢٩) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٣٠) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٣٩.
- (٣١) العلي بك: المصدر السابق ص ٤٦٠؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٣٢) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ الطائي: مورفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٣٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٦١؛ سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ٢٣٣.
- (٣٤) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠١.
- (٣٥) كيمب: المصدر السابق، ص ٢١-٢٤؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٦.
- (٣٦) سيوفي: المصدر السابق، ص ٢٣٣؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٣٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٥.
- (٣٨) الجنابي، هاشم خضير: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ص ٣٢.
- (٣٩) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٦؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٧.
- (٤٠) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٤١) الديوه جي، سعيد: بحث في تراث الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ص ٤٨.
- (٤٢) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٩-٤٨٠؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ج٢، ص ١٤٠.
- (٤٤) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٤٥) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ص ٢-٨؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨١.
- (٤٦) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٣٩-١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٧.
- (٤٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٣-٤٨٤.
- (٤٨) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٤٩) كيمب: المصدر السابق، ص ١١-٤٢؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٤.
- (٥٠) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٥١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٥٢) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٤-٤٨٥.

د. أكرم محمد يحيى

- (٥٣) الجنابي: المصدر السابق، ص ٣٤؛ الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٥٤) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠.
- (٥٥) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٦.
- (٥٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٩؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل ص ٥٠.
- (٥٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٨٧-٤٨٨؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٥٨) الجنابي: المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٥٩) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ص ٤٠؛ كيمب: المصدر السابق، ص ١٦-٢١.
- (٦٠) الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٧٥؛ سيوفي: المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٦١) الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (٦٢) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٥؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٩٩-٥٠٠.
- (٦٣) الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٤٩.
- (٦٤) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٦٥) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٠٠-٥٠١.
- (٦٦) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٠٢؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.
- (٦٧) الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٦٦.
- (٦٨) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١.
- (٦٩) النحاس: المصدر السابق، ص ٩١.
- (٧٠) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٧١) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢-٨؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.
- (٧٢) كيمب: المصدر السابق، ص ١١-٢٤؛ النحاس، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٧٣) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٧٤) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٢-٥١٣.
- (٧٥) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٧٦) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢، عثمان: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٧٧) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣٠؛ الزبيدي، العمارة الخدمية في الموصل خلال، ص ٧٦.
- (٧٨) سيوفي: المصدر السابق، ص ٢٣٦؛ الطائي، الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (٧٩) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٥-٥١٦.
- (٨٠) الباليوز، كلمة لاتينية أصلها بايلوس وتعني القنصل، يعقوب سركيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، القسم الأول، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٣١.

خطط خانات الموصل خلال العهد العثماني

- (٨١) مراد، خليل علي: تقديرات سكان الموصل في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨، مجلة دراسات موصلية، ع٧، الموصل، ٢٠٠٤، ص٧٤-٧٥؛ الطائي، ذنون: الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العصر العثماني وحتى تاسيس الحكم الوطني، (الموصل، ٢٠٠٩)، ص ص١١٦-١١٧.
- (٨٢) الصائغ، سليمان: تاريخ الموصل، ج٣، مطابع الكريم، جونية، (بيروت، ١٩٥٦)، ص٢٠؛ النحاس: المصدر السابق، ٨٣؛ عثمان: المصدر السابق، ص ١٢٢.
- (٨٣) كيمب: المصدر السابق، ص٢٣؛ النحاس، المصدر السابق، ص١٠١؛ العلاف، ابراهيم خليل احمد: علوة سوق الحنطة القديمة والجديدة وجمعية العلافين، منشورات مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٠، ص٦.
- (٨٤) سيوفي: المصدر السابق، ص ص١٣٢، ٢٣٢؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٨٥) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ص ١٣٩-١٤٠؛ النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٨٦) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٢-٥١٦.
- (٨٧) الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٣١؛ ياسين: المصدر السابق، ص ٣٣١.
- (٨٨) ممتاز الديوه جي: التجديد الحضري لأسواق الموصل القديمة، ص ٩ الملحق ٢.
- (٨٩) سركييس، يعقوب: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج٢، القسم الثاني، (بغداد، ١٩٥٥)، ص ٩٠.
- (٩٠) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥٠٨-٥٠٩.
- (٩١) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٤؛ الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٦.
- (٩٢) العلي بك: المصدر السابق، ص ص ٥٠٩-٥١٠.
- (٩٣) الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥؛ العلي بك: المصدر نفسه، ص ٤٦٢.
- (٩٤) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج٢، ص ٧؛ سركييس: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٨.
- (٩٥) سيوفي: المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٩٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٨؛ الديوه جي: بحث في تراث الموصل، ص ٤٨.
- (٩٧) ممتاز الديوه جي: التجديد الحضري لأسواق مدينة الموصل القديمة، ص ٩ ملحق ٢.
- (٩٨) سركييس: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٨؛ النحاس: المصدر السابق، ص ٨٨.
- (٩٩) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٤٧٣.
- (١٠٠) سيوفي: المصدر السابق، ص ص ١٢٤-١٢٥؛ الطائي: مرفولوجيا الحواضر العربية في العهد العثماني، ص ٢٢٥.
- (١٠١) العاني، نوري عبد الحميد: العراق في العهد الجائري، دراسة في أوضاعه الإدارية والاقتصادية، ط١، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ص ٦٧، ٣١٦.
- (١٠٢) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٤.

د. اكرم محمد يحيى

- (١٠٣) العلاف: علوة سوق الحنطة القديمة والجديدة، ص ٦-٨؛ مراد، خليل علي: تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد٤، (جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٢٧٣.
- (١٠٤) الطائي: المصدر السابق، ص ٢٢٥؛ العلاف: المصدر السابق، ص ٦.
- (١٠٥) النحاس: المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (١٠٦) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٥.
- (١٠٧) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٢١-٥٢٢، سيوفي: المصدر السابق، ص ٢٣٦.
- (١٠٨) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٩.
- (١٠٩) ذنون وآخرون: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢-٨؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٥٢١-٥٢٢.
- (١١٠) كيمب: المصدر السابق، ص ٢٣؛ الجنابي: التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، ص ٤٧.
- (١١١) العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٨.
- (١١٢) ياسين: المصدر السابق، ص ٣٢٩.
- (١١٣) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٣٩-١٤٠؛ العلي بك: المصدر السابق، ص ٥١٨-٥١٩.
- (١١٤) الصوفي، احمد: تاريخ بلدية مدينة الموصل، (الموصل، ١٩٨٢)، ص ٢٢-٣٤.
- (١١٥) النحاس: المصدر السابق، ص ٩٧-١٠٠.
- (١١٦) العبيدي: جادة باب لكش، ص ١٨.
- (١١٧) النحاس: المصدر السابق، ص ٨٦؛ الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠.
- (١١٨) العبيدي: جادة باب لكش، ص ١٩.
- (١١٩) عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية، (الكويت، ١٩٨٠)، ص ١٨٠.
- (١٢٠) جرجيس، عبد الجبار محمد: "تاريخ العرب في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، ع ٤، بغداد، ١٩٧٤، ص ٩٦؛ الصوفي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ص ٢٩.
- (١٢١) الديوه جي: تاريخ الموصل، ص ١٤٠؛ عبد الكريم: المصدر السابق، ص ١٥٧؛ علاوي: المصدر السابق، ص ١٨٧.

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

أ. م. د. نبهان حسون السعدون*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٥/٢٣

ملخص البحث :

جاء اختيار الأديب الموصللي عماد الدين خليل (أستاذ التاريخ الإسلامي) ميداناً للبحث لما تحمل روايته (السيف والكلمة) من تقنيات فنية متماسكة، وقد تميز المكان في هذه الرواية بوصفه أحد مرتكزات الفضاء الحكائي الذي يتماهى الزمن فيه تماهياً يصل إلى حد تكثيف الأخير في الأول، فجاءت (بغداد) مسرحاً للأحداث من خلال رؤية الكاتب وهي تستعد لهول الغزو المغولي، وبرزت أحيائها ومدارسها ودروبها وجسورها وأسواقها وملاعبها وحوانيتها و...

وجاء هذا البحث ليدرس (الرؤية المكانية) عبر تحليل نصوص الرواية لبيان الأبعاد الفنية والجمالية للرؤية المكانية في النص الروائي وتوضيح الدلالات التي تمخضت عنه.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم الرؤية المكانية. وجاء المبحث الأول لدراسة (الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية)، وخص المبحث الثاني بدراسة (الرؤية من الجزء إلى الكل/ الرؤية من الكل إلى الجزء)، في

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

حين تضمن المبحث الثالث دراسة (الرؤية التجزئية/ الرؤية المشهدية/ الرؤية الشمولية).

**The vision of Place In The " Sword& The Word " Novel
By Emadudeen Khaleel
(An analytical study)**

**Dr. Nabhan Hassoon Alsa'doon
College of basic Education\ University of Mosul**

Abstract

The Mosuli author 'Imad Deen Khaleel (the teacher of Islamic History) has been chosen to be the subject of this research due to the coherent artistic techniques that characterize his novel "The Sword And The Word " as well as the amount of experimentation the novel practices without touching the artistic requirements of the fictional structure. The place in this novel was characterized by being one of the pivots of the narrative space where the time is perfected to the extent that the latter is condensed into the former, such that Baghdad appeared as a theater of events preparing for the horror of the Mongolian invasion as well as its neighborhoods, schools, roads, bridges, markets, playfields and its stores...etc.

Therefore, this research emerged through analyzing the texts of the novel relying on the contrary dualisms in order to show the artistic and the aesthetic vision of the fictional text and to vision the significances that resulted from them.

The research included an introduction and three topic. The introduction of the concept of the vision place. Topic one of the horizontal and vertical vision, topic two from the whole to the part, vision from the part to the whole. Topic three from the fragmental vision, scenery fiction and inclusive vision.

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

مدخل الى تحديد مفهوم الرؤية المكانية

يُعد المكان "مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيائية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة، فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يُستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد"^(١) فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه إذ يتحدد فيه "موضع أو محل ادراكاتنا وهو يحتوي... على كل الامدادات المتناهية، وانه نظام تساوق الاشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن"^(٢).

يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه^(٣) إذ يجسد المكان "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لا بد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكيم هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه"^(٤) وبهذا يتشكل للمكان استقلال نسبي ووجود ثابت أو الملح المميز له هو الوحدة المتكاملة للخواص التي يرتبط معها ويتفاعل بها مع الأشياء الأخرى^(٥) لأن المكان يُعنى في كل ثقافة على نحو مختلف، وان كل ثقافة مهيئة لاحتواء أماكن بالغة الاختلاف وتتضمن مراتب متنوعة من الأماكن^(٦).

يمثل المكان الأرضية التي تشيد عليها جزيئات العمل الروائي كله^(٧) وهو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثاً أو شخصية وزمناً، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته"^(٨) إذ إن تفريغ الحدث من سياقه المكاني يعني فقدان لدلالته^(٩) وحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة^(١٠)، فعلاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم أي "أن الصلة بين المكان والأحداث تلازمية إذ لا نتصور النظر الى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها... وانطلاقاً من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر الى الشخصيات من حيث الدلالة على

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

تطور الحكاية بين البداية والنهاية، وهكذا تتشابك الأجزاء لتعرض لنا وحدة النص القصصي^(١١)

لا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه "عنصراً حكاياً قائماً بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي^(١٢) لذا فهو عنصر فاعل في الشخصية الروائية يأخذ منها ويعطيها ويرتبط بحركيتها بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائماً^(١٣) إذ يحدد المكان "الملاحم العامة للشخصية وتميزها عن غيرها حيث الأمكنة تنتج شخصياتها المتميزة المختلفة: الشخصية الصحراوية، الجبلية، المدنية... لأن كل منها تناسب الآخر، الاختلاف والتمايز في المستويات الجسدية والنفسية والاجتماعية"^(١٤). وبهذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث، وهو فوقها كلها ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها^(١٥). إذ إن المكان من دون غيره يثير إحساساً بالمواطنة وإحساساً آخر بالمحلية حتى لتحسب الكيان الذي لا يحدث شي بدونه^(١٦).

تشكل الرؤية للمكان شبكة من العلاقات التي تتضافر لتشبيد المكان الذي تجري فيه الأحداث بفعل الشخصيات^(١٧)، وبذلك تتشكل المنظومة لتمثيل المكان بواسطة وسائل فنية خاصة وشكل فني معين، ونقطة الاحالة في منظومته المنظور الخطي هو موقع الشخص الذي يقوم بالوصف، ومن خلال وجهات النظر يمكن الوقوف على الموقع أو المنظور الذي يتخذه الراي للمكان^(١٨)، ففي الرواية لا تواجه فضاءً خاماً بمعنى الكلمة وإنما أجزاء وعناصر منظور إليها بطريقة خاصة^(١٩).

ليس المكان "مجرد تشكيل للمادة والأشياء في صورة تدرك لذاتها، وإنما هي تظهر في النص من خلال زوايا نظر (روئ) لتعبر عن انبثاق عالم كامل له حركيته ومجاله الانفعالي"^(٢٠) فمحدودية المكان مرهونة برؤية الكاتب لها إذ إن هذه الرؤية ستقودنا إلى معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة فضلاً عن رسم طبوغرافيته وتجعله يحقق دلالاته الخاصة وتماسكه الايديولوجي^(٢١) فالرؤية المضمونية لها تأثير

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

عام على اسلوب الوصف المكاني^(٢٢) ولا يقدم المكان الا برؤية الشخصية وهي تعمل والحدث وهو ينمو، واللغة وهي تعكس الوعي^(٢٣).

ومما سبق لا يكون المكان ممثلاً للاطار الذي تجري فيه الأحداث وتتصارع فيه الشخصيات فحسب، وانما نظام من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة من خلال وظيفته كونه مركزاً للحدث وعنواناً للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فضلاً عن تحميلة للأفكار والمشاعر والحدس بحسب رؤية الكاتب لذا يتداخل مع عناصر العمل الروائي متأثراً فيها ومؤثراً عليها.

المبحث الأول

الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية

ان الروائي كالرسام وكالمصور الفوتوغرافي يختار قطعة من المكان يؤطرها ويضع نفسه على مسافة منها^(٢٤) ويتخذ الراوي من المكان، إما موقعاً جانبياً أو أمامياً أو عمودياً^(٢٥) أي التقاط منظر المكان بشكل شامل على محور أفقي أو عمودي من خلال اختيار عدة أمكنة وعرضها دفعة واحدة^(٢٦).

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية ما يحدده عماد الدين خليل من الموقف الذي يشاهده الوليد^(٢٧) اذ ترتفع الشمس لتوغل في السماء بشكل عمودي وتبتعد رويداً رويداً عن حافات الافق الشرقي للصحراء المترامية بشكل أفقي على مدى الارض والوليد يتابع ذلك المنظر من خلال مفرداته، فيوحي المشهد المعروض على وفق الرؤية العمودية في تقديم المكان على اقتراب انتهاء النهار وبدء الليل بأسراره وخفاياه المتعددة فهكذا هو الرعب الذي يتخلل أهل بغداد ولحظة بلحظة يشعر فيها الوليد بالأسى والحزن من خلال رحلة النهار والليل وبالعكس من جراء الغزو القادم الذي يدق أبواب بغداد ليعمل على افتراس سعادة الناس والافراح والأمان ويحولها الى كآبة ويأس وضجر.

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية: "اجتاز جسر الكرخ ميمماً وجهي صوب المستنصرية التي تمتد إلى الشمال عند الضفة الأخرى،

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

مشرفة على دجلة بمعمارها الشاهق ذي الأدوار العالية والأقواس الفارحة والأروقة الطويلة والأواوين العملاقة والواجهات المدهشة بزخارفها الهندسية والبنائية التي تتأني على الصمت والفراغ. انها رحلة كل يوم منذ أكثر من ست سنوات وأنا أكبر في النهوض كي اتناول فطوري على عجل والحق دروس الشيوخ هناك. استيقظ وأهلي بعد نائمون^(٢٨).

ينتقل سليمان من خلال رحلته كل يوم لطلب العلم بعد الفطور، فيخرج من المكان الخاص (البيت) الى المكان العام (الكرخ) فينتقل الى (الجسر) من جهة اليمين، وفي ذلك تفصيل للمكان بذكر ما يوحي به فضلاً عن اتجاهه من حيث المسافات التي تقطعها الشخصية في رحلتها العلمية والثقافية، ليصل المطاف بمكان آخر هو (الدراسة المستنصرية) شمال مدينة الكرخ على ضفة نهر دجلة، ويقف الراوي متأملاً لوصف جزئيات المكان من حيث معماره وأدواره وأقواسه وأروقته وأبوابه وزخارفه من خلال الفعلين (اجتاز امتد) الاول لحركة الشخصية والثاني للايحاء بسعة المكان، وبهذا فقد جاء وصف المكان في النص الروائي مركباً من خلال حركة الشخصية عبر عدة أمكنة (الكرخ/ الجسر/ المستنصرية، دجلة) اذ ينتقل الراوي من مكان خاص الى عام ثم الى خاص مع التفصيل لجزئيات المكان المحوري في الرواية ألا وهو المدرسة المستنصرية على شكل حركة أفقية وعمودية من خلال معاينة سليمان لجزئيات المكان.

ومن أمثلة الرؤية الأفقية /العمودية ما يعرضه عماد الدين خليل من جزئيات المدرسة المستنصرية^(٢٩) في لحظات معاينة عبد العزيز لها محاولة منه في التقاط الانفاس وهو يجد نفسه قبالة البوابة الكبيرة ذات الزخارف البديعة، ومن خلال حركته الأفقية /العمودية في التأمل بعرض الأمكنة: دار القرآن، الايوانان الكبيران من خلال مد البصر الى الفوق لمعاينة الأقواس، وبعد ذلك قاعات الدرس ثم السلم المؤدي للطابق الثاني فالحمامات والمسجد ومخزن القرطاسية والصيدلية والمستشفى، وينطلق

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

عبد العزيز من جديد الى ما حول المدرسة من البستان عبر الباب الجانبي المفضي اليه، ويعرض معه الهموم الخائقة والإحساس بالوحشة ليتعاون بين ما كانت عليه سابقاً، وما هي عليه الآن في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ بغداد المرير التي تحولت الى كابوس وحلم ثقيل يجتاز الرغبات والمرئيات من خلال الجهد العقلي والمنطقي المرصود.

ومن أمثلة عرض المكان على وفق الرؤية الأفقية/ العمودية المحل الصغير لتقديم وجبات الفطور للطلبة:

"ثمة محل صغير لتقديم وجبات الفطور للطلبة، ممن لم يتيح لهم تناولها في بيوتهم، أو ممن تمردوا على الوجبات التي تقدم لهم في غرفهم في الطابق العلوي من المستنصرية نفسها"^(٣٠).

يقدم ذكر المطاعم ومحلات بيع الطعام على ارتباطها برحلة طلب العلم في المدرسة المستنصرية، فالذي يتلقى العلم لساعات متعددة في النهار يحتاج لتغذية بدنه من أنواع الطعام الهريسة والأكارع والرؤوس، فضلاً عن الوجبات الفطور السريعة، فضلاً عما يوحي ذكر هذه الانواع من الحياة الشعبية التي تميزت بها مدينة بغداد، والتراث الذي يمكن استنتاجه من ذكر الحياة اليومية لطائفة من أهلها ولا سيما طلبة العلم ليسعوا بعد سد رمق الجوع لتقبل أنواع العلوم وصنوف المعرفة وأشكال الثقافة لتكوين شخصية علمية متميزة تعتمد على تلقي العلوم والمعارف من أصولها في المدرسة المستنصرية من شيوخ العلم والمتميزين في العرفان.

المبحث الثاني

الرؤية من الجزء الى الكل / الرؤية من الكل الى الجزء

يقدم عماد الدين خليل رؤيته من حيث البدء بالجزء للوصول الى الكل من مثل

ما يعرضه عن المدرسة المستنصرية على لسان الشخصية:

"انعطفت يساراً لكي ما البث ان اجدي قبالة بوابة المستنصرية الكبيرة ذات

الزخارف والنقوش البديعة على الخشب"^(٣١)

"وضعتني موجة الكأبة وانا ا تذكر مدخل المستنصرية الكبير"^(٣٢)

"اجتاز الايوانيين الكبيرين... اهرع الى قاعات الدرس... الطابق الأول.

قاعات الطلبة خاوية هي الأخرى... اغادر الرواق عائداً الى الدور الأرضي كرة

أخرى. أجتاز: الحمامات، والمسجد ومخزن القرطاسية، والصيدلية، والمستشفى أعبر

باباً جانبياً يمضي إلى البستان المطل على دجلة... غرفة الناظر الأول ... المصاطب

المحشوة والمصفوفة بعناية بمحاذاة الجدران"^(٣٣).

"القي نظرة على حافات المستنصرية المطلة على النهر"^(٣٤)

"واشار الى غرف الادارة في الجانب الاخر من الفناء"^(٣٥)

يوشي ذكر المدرسة المستنصرية بشكل تفصيلي في الرواية على اهمية العلم

في العراق في تلك الفترة الزمنية العصبية والسعي الحثيث لطلب المعرفة بإشكالها

كافة من الشيوخ والاعلام لذا يعرض الكاتب المكان بشكل كلي للوصول إلى

الجزئيات من ذكر قاعات الدرس التي تقدم العلم النافع للطلبة الشغوفين في سبر العالم

وما خلفه من خلال شخصيتي الوليد وعبد العزيز اللذين صحبا بعضهما بعضاً لتحقيق

مستقبل علمي مرموق بتلقي الدروس في أي مكان تسمح به الحال، وتحمل الصعاب

والمشاق والاستيقاظ مبكراً. ففي هذه المدرسة واجوائها ينهل طلبة العلم دروس

التفسير والاصول والمنطق واللغة والبلاغة والفلسفة للحصول على عمق المعرفة

ورهافة الاحساس اللذين يتميز بهما الشيخ وهو يزودهم بالعلوم والمعارف.

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

ومن أمثلة تقديم المكان على وفق الرؤية من الجزء الى الكل ما يقدمه الكاتب من الأحداث التي تجري أمام الوليد وسليمان^(٣٦) في جزئية من بغداد الا وهو نهر دجلة بالنظر من الشرفة المطلة على الماء، فليس فوق النهر الا الشمس التي تتسحب شيئاً فشيئاً من الجانب الشرقي الى الغرب في اكمال رحلة رحيلها اليومي المؤقت لتبدأ من جديد دورتها عند كل صباح، فالشمس تستعد للمغيب فوق النهر الذي تتساق مياهه بهدوء عند طرف الجسر، مع تواجد مفارز المغول. وينتقل الحدث من النهر وجسره الى المكان الكلي (بغداد) ودروبها للإيحاء بأن التسلط المغولي لم يكن بالمفارز قرب النهر فحسب وانما بدروب بغداد كافة، وها هي المدينة العريقة في مواجهة خطر صعب، مع البدء بعمليات القتل والابادة والقضاء على كل ما هو حضاري بالوحشية والهمجية التي عرف بها الجيش المغولي.

ولكي تتقابل الرؤية من الجزء الى الكل في تقديم المكان يسعى عماد الدين خليل ليعرض العكس البدء بالكل للوصول الى الجزئيات فتبدأ الرؤية بعرض (بغداد) محور أحداث الرواية، وهي تتعرض للاجتياح المغولي الغادر، ثم تسعى للتفصيل في الجزئيات الآتية^(٣٧):

- انتشار القتلى في ساحات بغداد.
- حرق الكتب وتمزيقها أو دوسها بالاقدام في عارضة الطريق
- لقاء الكتب في نهر دجلة
- الأحياء التي تحولت الى اكوام من الرماد.

ومما سبق تركز الرؤية على الجزئيات المهمة من أمكنة تواجد الرؤوس المقطوعة والأحياء المحترقة، والكتب في مياه دجلة، فتحول لونه بلون الكتب والدم تعبيراً عن الوحشية المدمرة التي يتعامل بها المغول مع أهل بغداد، تعامل الهمجي مع الحضري للقضاء على صرح الحضارة والعلم. لتدخل بغداد واهلها في أفسى محنة

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

تتعرض لها على مر العصور، فهذه الرواية تعرض بغداد وهي في حالة فتنة عالية تهدد بابشع الخراب والفساد.

المبحث الثالث

الرؤية التجزيئية/ الرؤية المشهدية/ الرؤية الشمولية

١ - الرؤية التجزيئية

هي المنظر القريب الذي يشير الى التفاصيل ويمكن ان تكون هذه التفاصيل جزءاً من الديكور، كتقرب في حائط نشأ من طليقة رصاص أو يكون جزءاً من شيء^(٣٨) وترتكز هذه الرؤية على المفردات والتفاصيل عن طريق الوصف الحسي المباشر للأشياء أو جعل المفردات رموزاً مكانية دالة على الهوية الإيجابية أو السلبية^(٣٩) إذ تجري عملية المسح التتابعي والانتقال فيه من جزء لآخر لإتمام التفاصيل الدقيقة للمكان عبر المنظر القريب^(٤٠).

يعرض عماد الدين رحلة الوليد عبر الصحراء عبر الأمكنة المتعددة برؤية تجزيئية^(٤١) يسعى فيها لتثبيت الأجزاء التي تكمل المشهد عبر الانتقال بحركة الشخصية من خلال التفاصيل الآتية:

- تتأثر الرمل من تراب الصحراء على أثر انغراز الحافر الأيمن للشهباء في الأرض.

- ارتفاع الرمل وتصاعده مع حركة الشهباء المتكررة

- التماع شعاع الشمس، مع تتأثر الرمال باتجاه الغرب.

تعتبر هذه الرؤية التجزيئية عن قمة المعاناة التي يقاسيها الوليد عبر الصحراء، فهو يفكر بما يراه أمامه منسجمة مع معاناة بغداد كيف ستمتص الظلمة الزاحفة إليها. فهناك ما يربط الوليد بالأرض وهي تعبر عن قلقه وحنينه وشكواه للحال التي ستصل إليها بغداد، فليس من سبيل عنده الا السير للوصول الى الحقيقة الواضحة التي تعينه على تحقيق ما يصبو إليه.

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

ومن أمثلة الرؤية التجزيئية في عرض المكان حركة الوليد في بغداد بعد أن أصابها الاجتياح المغولي بالضرر البالغ عن طريق التفاصيل الآتية^(٤٢):

- احياء الرصافة وأزقتها، والمغول يجولون دروبها بكل حرية.
 - سيطرة المغول على الرصافة ولم يبق أي شبر من دون أن يطأ الجيش قدمه عليه.
 - مقاومة البغداديين في عدة اتجاهات من قاعدة الخلافة، فنال السيف المغولي رؤوسهم، والاتجاه الثاني باجتياز الجسر فسحق المغول كثيراً منهم، وبعضهم سقط في نهر دجلة اما الاتجاه الثالث فابتعد الى الصحراء من ناحية الغرب.
- توحي الرؤية التجزيئية للمكان بالمصاب العظيم الذي تعرضت إليه الرصافة وأهلها من إثر إحكام قبضة المغول عليهم في اليوم السابع، وهذا على مرأى الوليد الذي يحاول البحث عن يشاطره همومه من صديق أو قريب ويجد الحل لهذه المحنة القاسية بعدما اصدر هولاءكو من قصر المأمونية بالأمان الذي هو غطاء لعمل وحشي في طريقه الى التهام بغداد بأسرها.

ومن امثلة عرض المكان على وفق الرؤية التجزيئية (بيت سليمان) والد الوليد وجنان

"عندما ننتقل الى بيتنا الجديد المطل على نهر دجلة في حارة الأبريين عند مدخل جسر الكرخ الأسفل"^(٤٣)

"أدلف الى فناء البيت...بيتنا ليس كبيراً ولا متميزاً بتصميمه عن الدور الأخرى في الحي، ولكنه حديث عهد بالبناء... المدخل المشرف الذي يفضي الى الفناء الرئيسي المكشوف، الغرف التي تتوزع على أطراف الفضاء"^(٤٤)

"وأن اصعد الى غرفتي في الدقائق الفاصلة التي تسبق عودته"^(٤٥)
"المطبخ الذي يقبع في الفناء"^(٤٦)

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

"تركته وحيداً في الشرفة مستجيبة لنداء أمي، والتفت، وأنا ابعد قليلاً باتجاه
الفناء الداخلي... دلفت الى المطبخ"^(٤٧)

يقدم الكاتب تفاصيل استقصائية عن بيت سليمان والد الوليد وحنان من حيث
فنائهم وحجمه الذي لا يكون كبيراً، فضلاً عن عدم تميزه عن البيوت الأخرى في
الحي، ولكنه يفرق عنهم بانه حديث البناء، وان أجره مغطى بالكلس ولا يحوي حديقة
لكن فيه سرداب رطب يمكن الاستفادة منه في أوقات الظهيرة الحارة في مدينة بغداد،
وبعد ان يفرغ الراوي في بيان هذه التفاصيل يسعى الراوي لتحديد موقعه الجغرافي
الذي يطل على النهر في الكرخ قرب الجسر، ثم يقدم محتوياته وتفصيله من حيث
مدخله المسقوف الذي يدخل الى الفناء المكشوف، ومن ثم على غرف تتوزع على
الفناء، فضلاً عن القناديل الموزعة على الجهات العليا. ويركز الراوي على الغرفة
العليا اليمنى التي تخص الوليد ويثير الانتباه الى الشرفة الصغيرة التي تطل على
النهر، ولا ينسى الراوي ذكر المطبخ ومكان وجوده في الفناء وقريباً من البئر. وعليه
فقد فصل الراوي في بيت البطل ليوحى بانعكاسه على نفسيته من حيث الأحداث، فهو
البيت الجديد الذي تنتقل إليه الأسرة في الأبريين عن مدخل جسر الكرخ الأسفل على
نهر دجلة.

تظهر النصوص الروائية السابقة خصوصية بيت سليمان عندما يتحدث عنه
الوليد من حيث تحديد موقعه الجغرافي وديكوره مما له الأثر في القاء ظلاله على
ساكنه (الوليد)، إذ يحمل هذا البيت حلمه في الاستقرار بعد الانتقال في أزقة الكرخ
والرصافة والتنقل في الحارات. فهذا البيت بالنسبة للوليد مكاناً جميلاً، وما يوحي
بالخصوصية أيضاً غرفة الوليد الخاصة في الطابق الثاني التي يصعد إليها قبل عودة
أبيه من الحانوت، وما يرتبط به من خيالات وأحلام من نداء الأم وارتباط ذلك بالواقع
عند شم روائح الطعام الزكية الذي تعده الأم على مقربة من الفناء الداخلي للبيت.

٢- الرؤية المشهدية

يتكون المشهد من لقطات عديدة، ويعبر عن فعل من القصة أو مرحلة من مراحلها. وعلى ذلك يكون المشهد حدثاً مفرداً يحدث في زمان محدد ويستغرق من الوقت الذي لا يكون فيه أي تغيير في المكان أو أي قطع في استمرارية الزمن إذ يمثل المشهد حادثة حيوية مباشرة^(٤٨)، أما الرؤية المشهدية فهي المنظر المتوسط الذي يحدد الرؤية من حيث الإطار المحدد للمكان^(٤٩) إذ لا يعرض الكل ولكنه يعرض جزءاً منه فهو لا يظهر الا جزءاً من الديكور ولا يظهر مجموعة من الناس بل فريقاً منهم، فكأن الكاميرا تشير الى أجزاء معينة وكأنها تقول ان هذا مهم^(٥٠) وتتم هذه الرؤية بالتركيز على اختيار أمكنة بوصفها جزئية معينة وجعلها البؤرة التي يستند اليها الراوي في تقديم المكان^(٥١).

ومن أمثلة الرؤية المشهدية في عرض المكان ما يركز عليه عماد الدين خليل في الرحلة اليومية للوليد قبل وصول المغول لبغداد^(٥٢) إذ يجتاز الوليد محطة قصر عيسى لتكون محور الحدث نحو دروب الكرخ ويتوقف عند هذه المحطة قليلاً ولا سيما عند دكان اليهودي (بوننا) فيوحي بمسألتين الأولى ابتياع بعض الحاجيات من اليهودي والثانية موقف اليهودي منه الذي يود السؤال، ولكن الوليد بطريقته الفذة يجعله لا يسأل ولا يتكلم بأن يضع يده على فمه، فيأخذ حاجاته وينصرف، وفي وجه اليهودي علامات كثيرة تدل على ما يعانیه في نفسه من هذا الموقف.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية في عرض المكان ما يركز عليه عماد الدين خليل من الرحلة اليومية للوليد بعد دخول المغول لبغداد إذ يختار حي النصارى:

"كله وأنا اجتاز حي النصارى عند كنيسة خان الخليفة جنوبي الرصافة عثرت على الجواب لم يلحق دورهم وكنائسهم أذى، ودور المسلمين تتعرض للنهب والحرق والتخريب وتسوى بالتراب"^(٥٣) ليكون محور الحدث إذ إن الوليد يختاره عند كنيسة خان الخليفة جنوب الرصافة، فيجد أن الكنيسة لم يلحقها الأذى مما يؤثر في نفسه ذلك

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

الموقف فيتبين ان النصارى قد حصلوا على فرامين من هولاء بالحفاظ على أحيائهم وكنائسهم.

ومما سبق فالرؤية المشهدية تعرض دكان اليهودي وكنيسة النصارى، وفي ذلك دلالة على تعدد الديانات لأهالي بغداد الذين يعيشون في ربوعها، وإن كان المسلمون هم المستاثرون بذلك، فاليهودي لم يلحقه الأذى، والنصراني لم تخرب حارته وكنيسته. اما المسلم فقد أصبحت رصافته وكرخه خرائب، وتحول الأهالي إلى جثث مكومة في الأزقة والحارات والدروب.

تذكر الكنائس في النص الروائي ولا سيما (كنيسة خان الخليفة) جنوب الرصافة للإيحاء بمسالتين هما: الحرية العقديّة التي تتمتع بها بغداد في ذلك الوقت باعطاء المجال للنصارى لممارسة طقوسهم التعبدية في الكنائس، وتوحي من جانب آخر بعدم خرابها فهم يحظون بحماية المغول وسط خرائب الرصافة وأطلالها فيما يتعلق بالمسلمين.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية للمكان: "بساتين النخيل... وأنا اجتاز الجسر"^(٥٤).

يقدم النص الروائي المكان الذي يقضي فيه الوليد وعبد العزيز وقتاً ممتعاً بشكل مشهدي (بساتين النخيل) ليدل بذلك على كثافة الزرع الممتد وراء الإمام الأعظم من هذه الأشجار المعينة (النخل)، فضلاً عن المكان الذي يفضي من تلك البساتين الى بيت الوليد (الجسر) ويقصد به (جسر الكرخ) ليدل بذلك على قمة الحضارة التي وصلت إليها مدينة بغداد في ذلك الوقت من وجود الجسور التي تدل على الحركة العمرانية المزدهرة فيما يتعلق بتقريب المسافات بين الأمكنة من خلال هذا البناء.

ومن أمثلة الرؤية المشهدية للمكان: "مدخل المستنصرية الكبير"^(٥٥)

يقدم النص الروائي المكان الذي يقضي فيه الوليد أمتع أوقاته بشكل مشهدي (المدرسة المستنصرية) ويركز على مدخلها الكبير مما يوحي سعة هذا البناء الثقافي الذي يفد إليه كثير من طلبة العلم لينهلوا أصنافاً منه على يد الشيوخ وفي حلقات

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

الدرس ويأتي هذا المكان في ذاكرة أحد طلابه (الوليد) ليبدل على مدى ارتباطه الكبير بهذا المكان مما يوحي بحيويته على مر الأزمان، فطلب العلم واجب على كل إنسان في مراحل عمره كافة لذا لا يسد باب المدخل الا للظرف الطارئ الا وهو دخول المغول وانتشارهم في مدينة بغداد، مما اضطر العاملون في هذه المدرسة على قفل أبواب المدرسة لكي لا تتعرض للهجمة الشرسة الوحشية للمغول على كل ما هو حضاري وتقدمي ولا سيما أمكنة العلم والثقافة.

٣ - الرؤية الشمولية

هي المنظر العام الذي "يستطيع أن يرينا مجموع العناصر، ولكن المنظر العام يرى من بعيد ولا يمكن أن يظهر التفاصيل"^(٥٦) وهذه الرؤية "تتسع باتساع الحيز المكاني وانتشاره إنها التآطير الفضائي العام للنص الحسي منه والنفسي"^(٥٧) لذا تسمى هذه الرؤية بالشمولية^(٥٨) أو بالاشتمالية^(٥٩).

ومن أمثلة الرؤية الشمولية من عرض المكان، ما يقدمه عماد الدين خليل في الخراب الذي شاع في بغداد بعد الاجتياح المغولي^(٦٠) فيسعى لتقديم أكبر كم من الجزئيات من دون التركيز على إحداها أو التفصيل من خلال ذكر المدرسة المستنصرية، والحضرة القادرية، وساحات السباق والرمي ولعب الجوكان عند باب كلوازي، وبساتين النخيل شمال بغداد الممتدة وراء الإمام الأعظم، وحوانيت الوراقين، ومسجد الحضائر، ورباط شيخ الشيوخ، ومرقد السهروردي والمدرسة الشرايية او مسنيات دجلة فكل أهالي بغداد في هذه الأمكنة بحاجة للتحرر من الخوف للحصول على السكينة والأمن وسط مدينتهم بعد دخول المغول على أراضيها، وسقوط مئات الشهداء في جهادهم ضد المحتل على أسوار بغداد وأبوابها، فالكل يتحد من أجل التاريخ أمام التحديات الراهنة لوضع المستقبل الأفضل بالصبر والإرادة والراي السديد.

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

ومن أمثلة الرؤية الشمولية في عرض المكان ما يقدمه عماد الدين خليل من استعداد البغداديين لرد الهجمة المغولية الشرسة^(٦١) إذ توزع الأهالي إلى فرق متعددة بحسب الأمكنة من دون تركيز الروائي على مكان بعينه أو التفصيل فيه: الدور والمحلات والمساجد والمدارس والجوامع والحوانيت والأسواق والأزقة والدروب والحارات لتحقيق قدر كافٍ من التغطية لمواجهة الهجوم المغولي والاستعداد للدفاع عن الآباء والأبناء والأمهات لئلا يهتك العرض والشرف، فبدأت الفرق بعملها من الشمال بدءاً من الشونيربي ومقابر قریش وباب الطاق والإمام الأعظم ومن الجنوب في حي الرحبة ودار طراد وباب كلوازي، ومع هذه الرؤية التي تعطي المنظر العام يوحي عماد الدين خليل بتجمع هؤلاء في ساعات الخطر هو نفسه الاجتماع ساعات الأمان لاداء صلاة التراويح في جامع الكيلاني ومسجد الحضائر وجامع قمرية عند الجسر الأعلى، فقد كانت النفوس مترعة بالعدوبة والوجد، والآن مترعة بالقلق والتوقد.

ومن أمثلة الرؤية الشمولية للمكان: "المحلات، والدكاكين، والمطاعم، والحانات، بدأت تفتح أبوابها على استحياء، والكثير منها لا يزال مقفلاً... بعضها الآخر كسرت أقفاله، أو أحرقت أبوابه الخشبية، وتعرضت بضائعه للسلب كما يبدو، ولكن ها هي بعض الحوانيت تعود لكي تمارس عملها كرة أخرى"^(٦٢)

يقدم الوصف الروائي وصفاً مركباً للمكان من خلال عرض تفاصيل المدينة في فترة الاجتياح المغولي وبعد الهدوء، والعودة إلى ما كانت عليه من خلال عدة أفعال للانتقال عبر الامكنة (بدأت، تفتح، كسرت، أحرقت، تعرضت، تعود، تمارس) فجاءت الأفعال الماضية لتدل على ما فعله المغول تجاه المدينة من أعمال الخراب في حين تدل الأفعال المضارعة على إعادة الأعمار ويفصل الوصف في الأمكنة عبر الانتقال بها من محلات ودكاكين ومطاعم وخانات بالتركيز على مظاهر الخراب فيها من تكسير الأقفال، ومن ثم على ذكر تفصيل بعض الحوانيت وهي تفتح لكي تعود لما

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

كانت عليه من ممارسة أعمالها على نحو جديد برؤية متفتحة على استحياء وقد أثر فيها الاجتياح المغولي، ولكنه لا يموت فيها الإصرار والعزم على بناء المستقبل الجديد بالإرادة الحرة القوية الأبوية لإنهاء أعمال الخراب وإيقاف عجلة التقدم، ولا يأتي هذا إلا بممارسة العمل من جديد تعبيراً عن عودة كل شيء إلى مكانه الطبيعي.

خاتمة البحث ونتائجه

❖ تقوم الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية بالنقاط المنظر وتطيره كما في المنظر الذي يشاهده الوليد وهو في الصحراء من ارتفاع الشمس لتوغل في السماء بشكل عمودي عن حافات الأفق الشقي للصحراء المتواجد بشكل افقي على مدى الأرض أو ما يتم عرضه من جزينات المدرسة المستنصرية من خلال الرحلة اليومية للوليد لطلاب العلم ومعاينة عبد العزيز لها بتحركه افقياً وعمودياً يجتاز فيه الرغبات والمرئيات من الكابوس الثقيل والحلم المزعج الذي زرعه المغول في نفوس البغداديين.

❖ تتميز الرؤية من الجزء الى الكل/ الرؤية من الكل الى الجزء بان يبدأ الراوي بنهر دجلة بمستوى جزئي ليصل الى بغداد باكملها لمواجهة الخطر الصعب على أرضها بعمليات القتل والإبادة المغولية. أو البدء بمستوى الكل (بغداد) محور الأحداث لتفصيل نتائج الاجتياح المغولي من القتل والسلب والنهب وتحول لون نهر دجلة من اثر القاء الكتب فيه، وتجمع جثث الشهداء في قاعه.

❖ يسعى عماد الدين خليل في الرؤية التجزيئية الى المسح التتابعي لتثيبت الأجزاء كما في رحلة الوليد عبر الصحراء وعبر بغداد بعد الاجتياح المغولي للرصافة ومصابها العظيم والأمر الجلل الذي تعرضت اليه، أو عرض جزئيات بيت

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

سليمان والد الوليد وحنان لإثبات خصوصيته من حيث موقعه الجغرافي وديكوره المتميز أما الرؤية المشهدية فتبدو فيما يعرضه الراوي من التركيز على دكان اليهودي يونا في محلة قصر عيسى في اثناء الرحلة اليومية للوليد قبل دخول المغول لبغداد، أو التركيز على كنيسة خان الخليفة في حي النصارى جنوب الرصافة في رحلته بعد دخول المغول لمدينة بغداد. أما الرؤية الشمولية فتعرض المكان من دون التركيز أو التفصيل في الجزئيات من خلال ذكر الخراب الذي شاع في بغداد بعد الاجتياح المغولي وسقوط مئات الشهداء على أرضها، أو عرض استعداد أهالي بغداد لرد الهجمة المغولية الشرسة من شمالها وجنوبها.

الهوامش:

- (١) اعتدال عثمان، جماليات المكان، مجلة الأقاليم، بغداد، العدد ٢ لسنة ١٩٨٦: ٧٦.
- (٢) د. علي عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٤: ٢٨٠-٢٨١.
- (٣) ينظر: شوقي بغدادي، جماليات المكان الدمشقي، مجلة عمان، العدد ٣٤ لسنة ١٩٨٨: ١٢.
- (٤) د. محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي: دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠٠٨: ٢٢٩.
- (٥) ينظر: ياسين النصير، اشكالية المكان في النص الادبي: دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦: ٢١.
- (٦) ينظر: إدوارد هال، حواريات المكان، ترجمة: طاهر عبد مسلم، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العددان ٣ و ٤ لسنة ١٩٩٧: ٣٩.

أ.م.د. نيهان حسون السعدون

- (٧) ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، دمشق، ٢٠١٠: ٩.
- (٨) نجيب العوفي، مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس الى التجنيس، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧: ١٤٩.
- (٩) ينظر: حسن النعيمي، جدلية الحضور بين الإنسان والمكان، مجلة النص الجديد، السعودية، العدد ٨ لسنة ١٩٨٨: ٢٢.
- (١٠) ينظر: عواد علي، تشكيل الفضاء في المتخيل الروائي، مجلة عمان، العدد ٣٩ لسنة ١٩٩٨: ٣٣.
- (١١) عبد الوهاب زعفران، المكان في رسالة الغفران: أشكاله ووظائفه، دار صامد للنشر، ط٢، صفاقس، ١٩٨٥: ٢٠.
- (١٢) ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥: ٦٥.
- (١٣) ينظر: شاكرا النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارابي، عمان، ١٩٩٤: ٩٦. زياد الزعبي، المكان ودلالاته في رواية العودة الى الشمال، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك - اربد: الأردن ، المجلد ١٢، العدد ٢ لسنة ١٩٩٥: ٢٥٦. د. ابراهيم جنداري: الموصل فضاءً روائياً، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢: ٥٦.
- (١٤) خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لأدوار الخراط، كتاب الرياض (٨٣)، مطابع مؤسسة اليمامة، الرياض، ٢٠٠٠: ١٠٤.
- (١٥) ينظر: حسن بحر اوي، بنية الشكل الروائي: (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠: ٢٩. محمد شوابكة، دلالة المكان في مدن الملح لعبد الرحمن منيف، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، اربد-الأردن، المجلد ٩، العدد ١٢ لسنة ١٩٩١: ١١. د. ابراهيم جنداري، المكان في النص الروائي، مجلة أفق، اتحاد أدباء نينوى، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨: ٦.

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

- (١٦) ينظر: النصير، المصدر السابق: ٢٩. سامية أحمد، قصة القصيرة وقضية المكان، مجلة فصول، القاهرة، العدد ٤ لسنة ١٩٨٢: ١٨٢. د. صبري حافظ، حول محطة السكة الحديد لأدوار الخراط: الحساسية الجديدة واستخدامات المكان، مجلة الأقلام، بغداد، العددان ١١ و ١٢ لسنة ١٩٨٦: ١٦.
- (١٧) ينظر: النابلسي، المصدر السابق: ٢٢.
- (١٨) ينظر: د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبعة المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٥: ٢٢١.
- (١٩) ينظر: زعفران، المصدر السابق: ٩١.
- (٢٠) بوريس اوسبنسكي، وجهة النظر على مستوى المكان والزمان، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد ١٥، العدد ٤ لسنة ١٩٩٧: ٢٥٦.
- (٢١) ينظر: بحراوي، المصدر السابق: ١٠١.
- (٢٢) ينظر: حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٣: ٦٨.
- (٢٣) ينظر: النصير، المصدر السابق، الرواية والمكان: ٥.
- (٢٤) ينظر: رولان بورونوف وريال أوئيليه، عالم الرواية، ترجمة: نهاد النكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١: ٩٩.
- (٢٥) ينظر: النابلسي، المصدر السابق: ٢٩٢.
- (٢٦) ينظر: جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صياح الجهم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧: ١٢٨.
- (٢٧) ينظر: عماد الدين خليل، السيف والكلمة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٧: ٣٩.
- (٢٨) المصدر نفسه: ١٩.
- (٢٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٩٧.
- (٣١) المصدر نفسه: ٩٧.

أ. م. د. نيهان حسون السعدون

- (٣٢) المصدر نفسه: ٩٩.
- (٣٣) المصدر نفسه: ١٥٥-١٥٦.
- (٣٤) المصدر نفسه: ١٨٢.
- (٣٥) المصدر نفسه: ١٩٢.
- (٣٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١.
- (٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٢.
- (٣٨) ينظر: صلاح أبو سيف، كيف تكتب السيناريو، دار الحرية للطباعة، بغداد: ١٩٨١: ٦٥.
- (٣٩) ينظر: د. ابراهيم جنداري، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك الزقاق، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢: ٢٠٨-٢٠٩.
- (٤٠) ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨: ٢٢٥.
- (٤١) ينظر: خليل، المصدر السابق، ٥.
- (٤٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٥.
- (٤٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١.
- (٤٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥.
- (٤٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.
- (٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.
- (٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥.
- (٤٨) ينظر: السيناريو، سد فيلد، ترجمة: سامي محمد، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩: ١٣٧. بناء المشهد الروائي، ليون سريميليان، ترجمة: فاضل ثامر، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد ٣ لسنة ١٩٨٧: ٢٤ - ٢٥.
- (٤٩) ينظر: جنداري، المصدر السابق، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٢٦٨.

الرؤية المكانية في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل - دراسة تحليلية -

- (٥٠) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥١) ينظر: مرتاض، المصدر السابق: ٢٢٥.
- (٥٢) ينظر: خليل، المصدر السابق: ٨-٩.
- (٥٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧.
- (٥٤) المصدر نفسه: ٤٨.
- (٥٥) المصدر نفسه: ٩٩.
- (٥٦) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥٧) ينظر: جنداري، المصدر السابق، القضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٢٧٥.
- (٥٨) ينظر: أبو سيف، المصدر السابق: ٦٥.
- (٥٩) ينظر: العوفي، المصدر السابق: ٦٠٦.
- (٦٠) ينظر: خليل، المصدر السابق: ١٠٨.
- (٦١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥.
- (٦٢) ينظر: المصدر نفسه: ت ١٨٩.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)

د. هدى ياسين يوسف الدباغ*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٤/٢٢

ملخص البحث :

زار ابن جبير مدينة الموصل سنة ٥٨٠هـ وأقام فيها أربعة أيام ، وقدم وصفا لما شاهده فيها من المظاهر العمرانية الدينية والعلمية مثل المساجد والمدارس ، وكذلك المظاهر الاقتصادية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات والخانات والحمامات ، كما أشار إلى طبائع أهل الموصل وحسن معاملتهم للغرباء ، وكذلك أبدى استغرابه وعدم تقبله لبعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدها في الموصل والتي لم تكن مألوفة لديه في المغرب ، وكان وصفه مفعما بالحيوية والصدق وبعيدا عن الأغراض الشخصية والمادية .

Civilized miens in mosul within the trip of ibn jubair Dr. huda yasin yousef

Abstract:

Ibn jubair visited mosul city and stayed there for four days. He described what he observed about the miens of relegious and civil constructions, such as mosgues and schools and also economical and services appearance such as markets ,qaysarriet

* مدرس ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

inns and bath rooms. He pointed out the tempers of mosuls people with their good dealing with the strangers. He showed his surprise and disagreement of som social appearances that he saw in mosul which were not familiar to him in the west his description was full of vitality and truth far from personal or tangible depression.

مقدمة:

تعد كتب الرحلات مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المدن والبلدان ولمختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والجغرافية .ومن هذه الرحلات رحلة ابن جبیر إلى المشرق العربي الإسلامي . وقد قام الاخير بثلاث رحلات إلى المشرق، إذ كانت رحلته الأولى: التي قام بها وهو شاب قد بدأت من ٨شوال سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣ حتى ٢٢ محرم سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وهي التي صنف فيها كتاب رحلته الشهير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) والمعروف برحلة ابن جبیر، واستغرق عامين وثلاثة أشهر ونصف .أما الرحلة الثانية فاستغرقت عامين من سنة ٥٨٥هـ/١١٨٧ إلى سنة ٥٨٧هـ/١١٨٩م.والرحلة الثالثة بدأت سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م وقد قام بها بعد بلوغه الحادية والسنتين من العمر .وما يهمننا رحلته الأولى التي دونها ، وقد مر ابن جبیر في هذه الرحلة بالعديد من مدن المشرق العربي الإسلامي فزار مصر، والجزيرة العربية، والعراق، ومدن الجزيرة الفراتية، والشام، وصقلية .وشاهد كبريات مدنها، فصورها تصويراً يتفاوت طولاً وقصراً وفقاً للمدة التي أقام بها، والانطباع الذي خلفته في نفسه، والأهمية التي رأى أنها تستحقها، واهتم بوصف الأسوار، والحصون، والمساجد، والمشاهد، والمدارس، والحمامات، والأسواق، والبيمارستانات(المستشفيات)، والدور، والشوارع، وغيرها . وفي زيارته للعراق مر بمدن الكوفة والحلة وبغداد ثم تكريت والموصل. وتأتي أهمية هذه الرحلة كونه دون كل ما شاهده بكل دقة وأمانة، وعلى صورة مذكرات يومية سجلها في كل مكان حل فيه مع ذكر التاريخ باليوم والشهر ومما زاد من أهميتها كونها بعيدة عن الأغراض الشخصية والمغريات المادية.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

وقد حاولنا في هذا البحث، التعرف على المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلته إليها، والتي استغرقت رحلته إليها أربعة أيام وكان ذلك في عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، ذكر فيها ما شاهده من المنشآت العمرانية سواء أكانت تحصينات دفاعية ممثلة بالأسوار، والقلاع، والأبراج، أم منشآت دينية ممثلة بجوامع الموصل ومساجدها، التي أبدى إعجابه بها وبنائها وزخرفتها مثل الجامع القديم (الأموي)، والجامع النوري، والجامع المجاهدي، والمنشآت التعليمية ممثلة بالمدارس. كما سنتعرف في هذا البحث على المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات، والخانات لاسيما قيسارية مجاهد الدين قايماز، وكذلك البيمارستان، والحمامات، فضلا عن المظاهر الاجتماعية حيث ذكر ابن جبير طبائع أهل الموصل كما شهد بنفسه جانبا من عاداتهم وتقاليدهم.

وقد قسم البحث إلى عدد من النقاط الرئيسية وهي: أولا: اسمه وكنيته ونسبه. ثانيا، ولادته ونبذة عن حياته وأسرته. ثالثا، علمه وعمله. ورابعا، وفاته. خامسا، أسباب ودوافع رحلته إلى المشرق العربي الإسلامي. سادسا، الأوضاع العامة في الموصل زمن الرحلة. سابعا: المظاهر الحضارية وقسمت إلى أولا:المظاهر العمرانية، وتضم أ: المظاهر الدينية والتعليمية (الجوامع، والمساجد، والمدارس) ب:التحصينات الدفاعية (السور، القلعة، الأبراج) وثانيا:المظاهر الاقتصادية والخدمية والاجتماعية، مع توطئة وخاتمة.

اولا: اسمه، وكنيته ونسبه، :

هو محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد، أبو الحسن^(١)

الكناني الأندلسي نسبة إلى قبيلة كنانة العربية^(٢).

ثانيا: ولادته، ونبذة عن حياته، وأسرته:

ولد ابن جبير في مدينة بلنسية^(٣) سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م^(٤). ونشأ في رعاية أبيه أبو

جعفر احمد بن جبير، وكان أديبا، شاعرا، ومن أصحاب الشرف والنباهة، ونظرا لامتلاكه تلك المؤهلات فقد اتخذه أبو عبد الملك مروان بن محمد بن عبد الله، أمير

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

بلنسية وقاضيها وزيراً، وانتقل والده بعد ذلك إلى مدينة شاطبة^(٥) واستوطنها^(٦) وتزوج هناك، وأقام في مدينة شاطبة إلى أن توفي سنة ٥٢٢هـ/ ١١٥٧م، وكان عمر ابن جبير قد بلغ اثنتا عشرة سنة^(٧) ومما تجدر الإشارة إليه انه كان لابن جبير عما يدعى محمد بن سعيد بن جبير، وكان بارعا في الأدب الشعر^(٨). وقد نشأ ابن جبير في ظل هذه الأسرة التي عنت بالأدب والشعر، مما اكسبه دراية، وسعة معرفة بهذين المجالين.^(٩) وحفظ ابن جبير القرآن الكريم، ودرس علوم الدين من حديث وفقه وقرآيات، واهتم بالعلوم اللغوية والأدبية وظهر مواهب شعرية ونثرية. وتزوج من عاتكة وتدعى أم المجد سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م وهي ابنة الوزير والكاتب ابن عبد الرحمن الكناني^(١٠) الذي كانت تربطه علاقة وثيقة مع والد ابن جبير أبو جعفر احمد، وكان بين الاثنين مراسلات ومخاطبات شعرية ونثرية، مما شجع ابن جبير على أن يطلب ابنته للزواج^(١١) ولم تذكر المصادر أن له خلفا منها، واستمر زواجه بها إحدى وثلاثون سنة حتى وفاتها سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م.^(١٢)

ثالثاً: علمه وعمله:

درس ابن جبير على يد العديد من الشيوخ في الأندلس والمغرب، واخذ عنهم الإجازة، وعنى بالعلوم الدينية لاسيما الحديث، فلا غرو أن رأياه حريصاً على مقابلة أقرانه من المحدثين خلال رحلاته الطويلة، فضلا عن اهتمامه بعلم الفقه والقرآيات، وكذلك اهتمامه بعلوم اللغة والنحو والأدب والشعر، حتى أصبح عالماً فاضلاً وأديباً بارعاً، وشاعراً مجيداً^(١٣) كما خلف ابن جبير عددا من العلماء الذين تتلمذوا على يده في الأندلس والمغرب والمشرق، فرووا عنه علمه، فمنهم من حمل شعره وتناقله وكانت سمة هذا الشعر هو الحض على التحلي بالخلق الإسلامي وبعضهم درس على يده علم الحديث^(١٤)

وبالنظر لما سبق، فقد عمل ابن جبير بصفة كاتب^(١٥) لدى أمير سبته وغرناطة، أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي بعد أن توثقت صلته به^(١٦) وكان من أشهر الشخصيات التي اتصل بها ابن جبير، وتقرب إليه فضمه إلى كتابه، وكانت

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

مهنة الكتابة من المهن الرفيعة والمهمة في تلك الحقبة التاريخية، وتقل ابن جبير مابين سبته^(١٧) وغرناطة^(١٨) برفقته^(١٩) ولم يشتغل بالكتابة وحدها بل عمل بالتدريس أيضا، لاسيما بعد رحلته الثانية إلى المشرق (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م). وقد انقطع مدة في سبته للتحديث ورواية ما عنده^(٢٠)

رابعا: وفاته

توفي ابن جبير في مدينة الإسكندرية، ليلة الأربعاء ٢٩ شعبان ٦١٤هـ/٢١٧م، بعد أن أمضى السنوات العشر الأخيرة من حياته منتقلا بين مكة والمدينة^(٢١).

خامسا: أسباب ودوافع الرحلة

قام ابن جبير بثلاث رحلات إلى المشرق الأولى: قام بها وهو شاب، وبدأت من الثامن من شوال ٥٧٨هـ/ ١٨٣م حتى الثاني والعشرون من محرم سنة ٥٨١هـ/ ١٨٥م وهي التي صنف فيها كتاب رحلته الشهير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، واستغرق في رحلته هذه عامين وثلاثة أشهر ونصف الشهر^(٢٢). وكانت لأداء فريضة الحج^(٢٣)، والمتبع لخط الرحلة يستشف أنها كانت تسير وفق مخطط يرسم الطريق للحجاج القادمين من المغرب. وكان يتحدث بين الحين والآخر عن العقبات التي تعترض سبيلهم، والمشاق التي يعانون منها في بعض البلدان، كما كان يتحدث عن أخلاق الناس وطبائعهم وطرائق معاملتهم للغرباء لاسيما الحجاج، والوصف التفصيلي لمناسك الحج، ومشاعره، والتصوير الدقيق للمسجد الحرام، والأماكن المقدسة، يشعر القارئ بأنه يرى المكان شاخصا أمام عينيه، لذلك ربما كان ابن جبير يرمي من ضمن ما يرمي إليه أن يجعل هذه الرحلة دليلا للحجاج المغربي، وقد يقوي ذلك أن من الأسماء التي عرفت بها الرحلة كتاب (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)^(٢٤).

ولعل من الأسباب الأخرى للرحلة، أن ابن جبير أراد أن يستطلع أحوال المشرق العربي الإسلامي، لاسيما بعض المدن في بلاد الشام، وهي تواجه العدو

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/٢١٧م)

الصليبي الذي غزا الإسلام في عقر داره، وأدرك أن هذا العدو شرس وان مواجهته لا تتم في ميدان المعركة وحسب، لذا حاول إبراز الوجه الحضاري للإسلام من خلال اهتمامه الكبير بالمعالم الدينية في البلدان التي زارها، وتصوير الفعل الإنساني المنبثق من عقيدة الإسلام في مجالات الحياة المختلفة، وإبراز مظاهر الحضارة وال عمران^(٢٥).

أما الرحلة الثانية لابن جبیر فقد قام بها عندما سمع بفتح السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ) بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ/١١٨٣م مما دفعه للحج وزيارة المسجد الأقصى، واستغرقت عامين من سنة ٥٨٥هـ/١١٨٧م إلى ٥٨٧هـ/١١٨٩م^(٢٦). أما رحلته الثالثة والأخيرة، فقد قام بها سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، بعد موت زوجته عاتكة أم المجد، فحزن عليها حزناً شديداً، وقد خصها بديوان من شعره، ولم يجد عزاء عنها إلا أن يحج إلى بيت الله، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ من العمر الحادية والستين، فوصل مكة وجاور بها طويلاً، ثم قصد بيت المقدس، ومنه انتقل إلى مصر وتجول فيها، واشتغل بالتدريس إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ/٢١٧م^(٢٧).

سادساً: الأوضاع العامة في الموصل عند رحلة ابن جبیر.

زار ابن جبیر مدينة الموصل في فترة الحكم الاتابكي، وكانت الموصل عند زيارة ابن جبیر لها تحت حكم عز الدين مسعود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) خامس أمراء الموصل من الاتابكة الزنكيين، وكان الأمير مجاهد الدين قايماز^(٢٨) نائباً على قلعة الموصل، وأصبح دزداراً^(٢٩) للقلعة منذ عهد سيف الدين غازي الثاني (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م) ونائباً عنه فيها منذ سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ومديراً لأمورها^(٣٠)، وقد حاول صلاح الدين السيطرة على الموصل وفرض الحصار عليها لأكثر من مرة وذلك في السنوات (٥٧٨هـ/١١٨٢م) ربيع الآخر (٥٨١هـ/١١٨٥م) شهر شعبان ورمضان (٥٨١هـ/١١٨٥م)، إلا أنه لم يتمكن من

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

السيطرة عليها، وذلك بسبب الإجراءات الدفاعية التي اتخذها عز الدين مسعود ونائبه مجاهد الدين قايماز من اجل منع صلاح الدين من السيطرة على الموصل^(٣١). وقد شهدت الموصل في فترة الحكم الاتابكي ازدهارا في الأوضاع العامة، ومنها الأنشطة الاقتصادية والزراعية، ومما يذكر، أن الازدهار الاقتصادي في أي بلد يرتبط بمدى الاستقرار والاهتمام الذي توفره الدولة لذلك البلد، وعلى العكس من ذلك قد يحصل التدهور الاقتصادي بسبب حالة القلاقل والفتن والحروب، واختلاف الولاة، وتغير الدول. وبعد مجئ الاتابكة بدأ التحسن في الأوضاع العامة ومنها الأنشطة الاقتصادية فكثر فيها الحاصلات الزراعية على اختلاف أنواعها، كما انتعشت التجارة والصناعة وذلك بسبب كثرة الإنتاج الزراعي، وتوفر الأموال والمواد الأولية، وقد ساعد النشاط التجاري على نشوء عدد كبير من الخانات والقيساريات والأسواق المختلفة في الموصل، كما أدى تشجيع الحركة التجارية وتسهيل انتقال التجار، وتوفير الخدمات لهم، إلى إنشاء الخانات والفنادق^(٣٢). أما من الناحية الفكرية والدينية، فقد أصبحت الموصل في العصر الاتابكي مركزاً علمياً وفكرياً كبيراً خرج واستقبل عددا كبيرا من العلماء والأدباء في شتى المجالات، لاسيما وان الاهتمام بالعلم والمعرفة، والسعي في طلبهما من الأمور الأساسية التي حض عليها الإسلام، وكانت الثقافة الدينية هي الغالبة على هذا العصر، وكان التعليم الديني في الموصل موافقا لمتطلبات روح الجهاد وتعبئة الشعور العام ضد غزو الصليبيين، وساعد الحكام على تنمية هذا الشعور، وظهرت في بلاد الموصل العديد من الأسر التي اشتهرت بالعلم والفضل ومنهم على سبيل المثال، أبناء الشهرزوري، وأبناء يونس بن منعة، وأبناء الأثير، وأبناء مهاجر وغيرهم. وقد شجع الحكام الاتابكة الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب، بتقريبهم ومنحهم مناصب رفيعة، وإغداق الأموال عليهم، وبناء العديد من المنشآت الدينية والتعليمية من مساجد ودور حديث وغيرها، كما أنهم أوقفوا

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ٢١٧م)

عليها الأوقاف الكثيرة للإنفاق عليها وعلى المدرسين وجعلوا من الموصل مدينة علم وأدب وفن يشدُّ الرحال إليها ويؤخذ عن علمائها وأدبائها^(٣٣).

سابعاً: المظاهر الحضارية في الموصل

أولاً: المظاهر العمرانية

أ- المظاهر الدينية والعلمية (الجوامع، المساجد، المدارس)

من المظاهر الحضارية الدينية والمعمارية المهمة التي اهتم ابن جبير بوصفها عند رحلته إلى المشرق العربي الإسلامي بشكل عام وإلى مدينة الموصل بشكل خاص، الجوامع والمساجد، وقد قدم وصفاً دقيقاً لتلك الجوامع والمساجد التي رآها، وأبدى إعجابه بها وبيئتها وعمارتها وزخرفتها، ومنها الجامع المجاهدي الذي بناه مجاهد الدين قايماز، والذي قال عنه ((... وللبلدة ربض كبير فيه المساجد...))

واحدث فيه بعض أمراء البلدة، وكان يعرف بمجاهد الدين، جامعا على شط دجلة، ما أرى وضع جامع أحفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه، وكل ذلك نقش في الآجر، وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد اشرف منها ولا أحسن، ووصفه يطول، وإنما وقع الالمام ببعض جريا إلى الاختصار...)).^(٣٤)

وربض الموصل يقع أسفل المدينة في المنطقة المسماة اليوم بـ (باب الطوب)، وهو الموضع الذي نزله ابن جبير، وقد وجده ربضاً كبيراً، فيه المساجد والحمامات والخانات والأسواق^(٣٥). قد أكد أحد الباحثين المحدثين،^(٣٦) ما ذكره ابن جبير عن جامع مجاهد الدين قايماز وتميزه من حيث البناء والزخرفة فقال ((... إن هذا الجامع يحتفظ بميزات فريدة ونادرة من حيث البناء والتخطيط والتصميم والمعالجات الإنشائية والعناصر المعمارية والزخرفية تعود إلى عهد بنائه الأول من قبل مجاهد الدين... وان تخطيط الجامع يمثل تطوراً في تخطيط المساجد الإسلامية لأسباب مناخية، وقد شيد الجامع برمته بمادة الأجر المطاوعة للأعمال الزخرفية وكذلك أهميته الوظيفية والمعمارية ومحرابه الضخم يعد أكبر محراب أثري بالعراق،

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

ولم تقتصر الزخارف الاجرية في الجامع على نطاق القبة وإنما شملت تزيين أقسامه الأخرى، ولاسيما الجدران الداخلية تغلب عليها الزخارف الهندسية التي تعتمد على تقسيم المساحات المخصصة إلى أشكال هندسية، نجمة أو ما شابه ذلك تتداخل بعضها ببعض أو انكسار الخطوط وتقاطعها وفق ترتيب هندسي سابق وإشغال تلك الأشكال الهندسية بزخارف التوريق العربية (...)).

ومن الجوامع الأخرى التي ذكرها ابن جبير أثناء زيارته للموصل، الجامع الجديد أو الكبير والجامع القديم فقال ((وللمدينة جامعان، احدهما جديد، والآخر من عهد بني أمية، وفي صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائمة، قد خلخل جيدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها، وفي أعلاها خصه رخام مثمانة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج انزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور معتدل ثم ينعكس إلى أسفل القبة، ويجمع في هذين الجامعين القديم والحديث، ويجمع أيضا في جامع الربيض (...))^(٣٧) ويقصد ابن جبير بالجامع الجديد، الجامع الكبير لاتساعه أو الجامع النوري الذي بناه نور الدين محمود زنكي وذلك سنة (٥٦٦-٥٦٨ / ١١٧٠-١١٧٢م) عندما قدم إلى الموصل سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) وقد أطلق ابن جبير عليه اسم الجامع الجديد لأنه لم يمض على بنائه سوى اثنا عشر سنة من تاريخ بنائه إلى وقت زيارة ابن جبير له^(٣٨) ويتميز هذا الجامع بمئذنته الضخمة وارتفاعها الذي يصل إلى (٥٠م) كما يتميز بزخارفه الجارية، وكذلك أعمدة المصلى المضلعة ذات التيجان المتعددة الحطات والموشاة بأشرطة كتابية والنظفة من الزخارف الرخامية^(٣٩)

أما الجامع الذي ذكره ابن جبير فيعود بناؤه إلى عهد بني أمية وهو الجامع الأموي والذي يعد أول جامع بني في الموصل بعد تحريرها عام ١٦هـ/ ١٣٧م، ولما تولى مروان بن محمد وسعه بعد أن ضاق بالمصلين ثم وسعه الخليفة المهدي سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م^(٤٠). ويسمى هذا الجامع في الوقت الحاضر جامع المصفي نسبة

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

الى الحاج مصطفى مصفى الذهب الذي عمره في الازمنة المتأخرة.^(٤١) فضلا عن ذلك، فقد أشار ابن جبير إلى احد المشاهد والمساجد التي زارها وتبرك بها في مدينة الموصل، وهو مشهد النبي جرجيس الذي يقع وسط الموصل فنذكر موقع المسجد وقبر النبي جرجيس فيه، فقال: ((وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس، وقد بني فيه مسجد، وقبره في زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر، يجده المار إلى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبركنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده، نفعنا الله بذلك)).^(٤٢) ومما يذكر أن المشهد او المسجد الذي أشار إليه ابن جبير هو جامع النبي جرجيس في الوقت الحاضر ويقع في منطقة سوق الشعارين، وقد أشار الجمعة^(٤٣). إلى أن القبر الذي ذكره ابن جبير لازال ماثلا في احد غرف الجامع المجاورة لمصلاه.

ومن المعالم الحضارية الدينية التي شاهدها ابن جبير في آخر يوم من رحلته إلى الموصل رباط يتكون من بناء عظيم يشمل على بيوت كثيرة، ومقاصر، وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت مغلق بباب مرصع، وقال ابن جبير أن ذلك البيت كما يقال هو الموضع الذي وقف فيه النبي يونس عليه السلام، ومحراب البيت، هو المكان الذي يتعبد فيه، وكان الناس يخرجون إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه كما تبارك بزيارة عين الماء المنسوبة للنبي يونس في الموضع المسمى (الدملماجة) وشرب من مائها وتطهر به^(٤٤). كما أشار ابن جبير الى مدينة نينوى القديمة فقال: ((... وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب عظيم، يقال انه كان مدينة نينوى، وهي مدينة يونس عليه السلام، واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الأبواب فيه بيينة، واكوام أبراجه مشرفة...))^(٤٥).

ومن المظاهر العلمية التي شاهدها ابن جبير في رحلته إلى الموصل مدارس العلم والتي قال عنها ((وفي المدينة مدارس للعلم نحو الست أو أزيد على دجلة،

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

فتلوح كأنها القصور المشرفة...^(٤٦). ومما يذكر أن المدارس التي أشار إليها ابن جبير كانت من المدارس العلمية المشهورة في مدينة الموصل بناها وزراء، وملوك، وشخصيات سياسية وعلمية معروفة في تلك الفترة التاريخية، منها: المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك احد وزراء السلاجقة (٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٧-١٠٩٢م)^(٤٧) أما بقية المدارس فقد بني معظمها في العصر الاتابكي الذي يعد من ازهى العهود الحضارية لمدينة الموصل، ومن الامثلة على مدارس الموصل في العهد الاتابكي، المدرسة الاتابكية العتيقة التي بناها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) وكانت من أحسن المدارس وأوسعها، ووقف عليها الوقوف الكثيرة^(٤٨) والمدرسة الزينية التي بناها زين الدين علي بن بكتكين (٥٦٣هـ/١١٦٧م) وكانت له بالموصل أوقافا كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها^(٤٩). والمدرسة الكمالية القضوية بناها أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الشهرزوري (٤٩٢-٥٧٢هـ/١٠٩٨-١٠٧٦م) وهو من الشخصيات المشهورة في مجال العلم والسياسة^(٥٠). والمدرسة العزبية التي بناها صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) وكانت مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية^(٥١). كما بنى مجاهد الدين قايماز مدبر أمر دولته المدرسة المجاهدية^(٥٢).

وتجدر الاشارة إلى أن ابن جبير ذكر المدارس التي رآها فقط في أثناء مروره بالموصل، ولم يذكر المدارس الأخرى الكثيرة التي كانت داخل مدينة الموصل، وذلك لقصر مكوثه فيها. ومما يذكر، أن مدارس الموصل كانت من أجمل الأبنية التي تشيد، ويعنى باختيار أنزه المواقع لها، وكانت هذه المدارس تزين بالكتابات المختلفة والنقوش الهندسية المتنوعة بالجبس والأجر ويكون فيها الرخام المطعم^(٥٣).

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

بالتحصينات الدفاعية (السور، القلعة، الأبراج)

وصل ابن جبیر إلى مدينة الموصل سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م كما ذكرنا أنفاً، وقد استهل حديثه عنها بالإشارة إلى ضخامة المدينة وقدمها، وحصانتها وقوة استحکاماتها الدفاعية، ممثلة بسور المدينة، وقلعتها، وأبراجها، وسورها، وطريقة بناء بيوتها فقال: ((هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتها للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كادت أبراجها تلتقي انتظاماً لقرب مسافة بعضها من بعض، مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكن فتحها فيه لغلظ بنيته وسعة وضعه، وللمقاولة في هذه البيوت حرز وقاية، وهي من المرافق الحربية .وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بنائها رصاً ينتظمها سور عتيق البنية مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله، ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور، وأبراجه في مائها...))^(٥٤).

ومما يذكر أن مدينة الموصل، كانت من الحواضر العربية الإسلامية المهمة وعلى مر الحقب التاريخية، إذ اتخذ الأشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم، وأقاموا حولها قلاعاً^(٥٥)، واهتم الملوك والحكام المسلمين عبر حقب التاريخ الإسلامي المختلفة بتحصين المدن وبناء الأسوار والقلاع والحصون لانتقاء هجمات الأعداء، وكذلك لما توفره من قوة ومنعة للمدينة .

وفي العهد الاتابكي، اتخذ عماد الدين زنكي الموصل قاعدة لدولته فاهتم بتحصينها فقد رمم السور واحكمه وزاد في علوه ما يقارب مثله، وعمق الخندق الذي يحف به من الخارج وفتح باباً إضافياً هو الباب العمادي^(٥٦). وأصبح سور الموصل في العهد الاتابكي من أعظم الأسوار شانا في الشرق لاحتوائه على أبراج دفاعية متقاربة^(٥٧)، أما الأبراج فكانت تمثل دعائم للأسوار وتقوية وحماية وأماكن لتجمع الجند عند الدفاع عن المدينة وأبراج قلعة الموصل كانت متصلة ببدن (جسم) السور، وقد تعرضت هذه القلعة لأكثر من حصار عسكري وبخاصة من قبل السلطان صلاح

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

آنذاك^(٥٨). ومن الناحية العمرانية، وفيما يتعلق بمدينة الموصل أيضا أشار ابن جببر إلى دور السلطان (قره سراي) والتي تقع في طرف المدينة الشرقي المطل على النهر وهذا الأمر عزز من الناحية الدفاعية للمدينة مفيداً من وجود النهر حاجزا طبيعياً، وأثره في الدفاع عن أجزاء من المدينة وهي الجهة المطلة على النهر^(٥٩). أما دور السلطان فقد ذكر ابن جببر^(٦٠) كيفية بنائها فقال: ((.. وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض..)) ودور السلطان في قلعة الموصل متصلة بالقلعة يصل بينهما وبين المدينة شارع متسع، وان لم يوضح ابن جببر أشكال هذه الدور إلا أنها كانت تميل إلى الاستطالة وقد شكلت منازل الموصل عنصراً ثانياً ساهم في مضاعفة الحماية لقلعة الموصل^(٦١). وقد أشار احد الباحثين المحدثين^(٦٢) إلى أهمية هذا النوع من البناء فقال: ((النسيج العمراني المتراس (المتضام) للموصل أي استناد المباني والبيوت بعضها على بعض بجدران مشتركة ولا تترك بينها سوى طرقات وأزقة ملتوية واسعة، وخاصة النظام المتراس للمباني غدت من السمات المميزة للمدن العربية الإسلامية لما يحققه من فوائد مناخية واجتماعية وإنشائية واقتصادية)).

ثانياً – المظاهر الاقتصادية والخدمية والاجتماعية :

لم تقتصر زيارة ابن جببر إلى الموصل على وصف المظاهر العمرانية والدينية والعلمية، والتحصينات الدفاعية، وإنما ذكر المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والخدمية فيها. وفيما يتعلق بالمظاهر الاقتصادية، فقد أشار إلى الازدهار الاقتصادي الذي كانت تعيشه المدينة، فعند وصوله الى موضع القيارة^(٦٣) التابعة للموصل، ذكر عيون القار الأسود الموجودة فيها، وكيفية تصنيعه، ومن ثم المتاجرة فيه، إذ أشار إلى عيون كبيرة وصغيرة ينبع منها القار الذي يصل إلى درجة الغليان وتقذفه العيون، فتصنع له أحواض يجتمع فيها^(٦٤)، ثم وصف ابن جببر^(٦٥) شكل القار ولونه ورائحته ودرجة مرونته فقال: ((... فتراه شبه الصلصال منبسطة على الأرض، اسود أملس، صقيلا رطباً، عطر الرائحة، شديد التعلق، فيلصق بالأصابع لأول مباشرة من اللمس)) وذكر

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

ابن جبير^(٦٦) عيون أخرى للقار على مقربة من العيون الأولى التي رآها وكيفية تصنيعه والمتاجرة فيه إلى بقية البلدان فقال: ((... وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى منه كبيرة أبصرنا على البعد منه دخانا، فقيل لنا: إن النار تشعل فيه إذا أرادوا نقله فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده فيقطعونه قطرات ويحملونه، وهو يعم جميع البلاد إلى الشام إلى عكا إلى جميع البلاد البحرية)) وقد أبدى ابن جبير^(٦٧) اندهاشا لما شاهده من عيون القار لاسيما وأنه لم يشاهد مثل تلك العيون إلا في مدينة الموصل عدا العين التي سمع بها بين الكوفة والبصرة فقال: ((فشاهدنا عجا كنا نسمع به فنستغرب سماعه... والله يخلق ما يشاء، سبحانه تعالى جده، وجلت قدرته، لا رب غيره...)). وعند دخول ابن جبير إلى مدينة الموصل، أشار إلى الأسواق وقيسارية للتجار والخانات التي كانت متواجدة في ربض المدينة فضلا عن المرافق الخدمية كالحمامات والبيمارستان وقد أبدى إعجابه بقيسارية للتجار بناها مجاهد الدين قايمز وأشاد بحسن بنائها وزخرفتها وانتظامها فقال: ((وللبدة ربض كبير فيه... الحمامات والخانات والأسواق... وبني أيضا داخل البلد وفي سوقه قيسارية للتجار، كأنها الخان العظيم، تتعلق عليها أبواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت، بعضها على بعض، قد جلي ذلك كله في أعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له، فما أرى في البلاد قيسارية تعدلها))^(٦٨) ومما يذكر أن تلك الأسواق كانت تتميز بالامتداد الطولي المتوازي لوحداث متماثلة من الدكاكين المتلاصقة على جانبي طرق وممرات ضيقة تعلوها سقوف مقببة ذات فتحات جانبية للتهوية والإضاءة، وهي السمة المميزة للأسواق التراثية في أغلب المدن العربية الإسلامية^(٦٩) والخانات كانت تقام لنزول التجار ومن يقصد البلد^(٧٠). وكذلك كانت مخازن لبضائع أصحاب الدكاكين في الأسواق ومأوى مؤقتا ومرابط لحيوانات المسافرين من التجار الذين يتاعون بتلك الأسواق^(٧١) أما الحمامات العامة فقد وجدت في منطقة الأسواق لاستقبالها من قبل روادها حيث غلبت على الحمامات الخاصة لعدم وجود إسالة الماء

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

المارستان الحفيل الذي بناه مجاهد الدين في الربض الجنوبي للمدينة، وأشار إلى وقوعه أمام الجامع المجاهدي^(٧٣)، فضلا أشار ابن جببر إلى مارستان آخر يقع داخل مدينة الموصل الا انه لم يشر الى بانيه^(٧٤).

أما فيما يتعلق بالمظاهر الاجتماعية فقد رصد ابن جببر في رحلته إلى الموصل صورا متعددة من الحياة الاجتماعية، كما أبدى استغرابه من بعض المشاهد التي اطلع عليها وهي على ما يبدو تغاير مالفه في المغرب الإسلامي، وأشار إلى السمات الخلقية التي كان يتحلى بها سكان البلاد التي زارها، وفيما يتعلق بأهل الموصل، فقد أشاد ابن جببر بأخلاقهم وطبائعهم وحسن معاملتهم للغرباء وإقبالهم على أعمال البر فقال: ((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة، ويستعملون أعمال البر، فلا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في معاملاتهم))^(٧٥). كذلك تحدث عن نساء أصحاب الموصل من الخواتين ومواكب دخولهم المدينة بعد عودتهم من الحج مما يشير إلى ترف المدينة وحكامها^(٧٦) وكان ذلك في اليوم الثاني من حضوره إلى الموصل إذ قدم وصفا دقيقا لما شاهده من مظاهر الفخامة والأبهة والاحتفال الكبير الذي رافق وصول الحجاج المواصل إلى الموصل، وعلى رأسهم الخاتونتان، أم عز الدين صاحب الموصل، وبنيت الأمير مسعود، وخروج الناس ركبانا ومشاة بما فيهم النساء لاستقبالهم، وكان برفقة الخاتون العسكر والجواري^(٧٧) كما ذكر أدوات الزينة التي كانت تُزين موكب تلك الخاتون من الحرير والذهب فضلا عن وصفه لملابس الخاتون المزينة بالذهب^(٧٨) ومما قاله عن ذلك: ((ومن احفل المشاهد الدنيوية المربية بروز شاهدناه يوم الأربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل للخاتونين أم عز الدين صاحب الموصل، وبنيت الأمير مسعود... فخرج الناس على بكرة أبيهم ركبانا ومشاة... وخرج أمير البلد للقاء والدته مع زعماء دولته، فدخل الحجاج المواصله صحبة خاتونهم على احتفال وأبهة قد جللوا

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ٢١٧م)

عسكر جواربها وأمامها عسكر رجالها يطوفون بها، وقد جللت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة أهلة ودنانير سعة الأكف وسلاسل وتمائيل بديعة الصفات، فلا تكاد تبين من القبة موضعا، ومطباتها تزحفان بها زحفا، وصخب ذلك الحلي يسد المسامع ومطاياها مجللة الأعناق بالذهب، ومراكب جواربها كذلك، مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره وكان مشهدا أبهت الأبصار وحدث الاعتبار وكل ملك يفنى الا ملك الواحد القهار لا شريك له))^(٧٩) ويتبين من خلال تعليق ابن جبير على ما شاهده انه لم يكن راضيا عن مظاهر الفخامة والأبهة والزينة وذلك لان روحيته فيها الكثير من الزهد والرغبة في الجهاد دون أمور الدنيا التي بدت مهمة لدى حكام الموصل كما هي في الصورة التي عرضها^(٨٠). كما ذكر ابن جبير ما سمعه من الثقات عن هذه الخاتون فقال: ((واخبرنا غير واحد من الثقات ممن يعرف حال خاتون هذه، أنها موصوفة بالعبادة والخير، مؤثرة لأفعال البر. فمنها أنها أنفقت في طريقها إلى الحجاز من صدقات ونفقات في سبيل البر مالا عظيما وهي تحب الصالحين والصالحات تزورهم متتكرة رغبة في دعائهم))^(٨١).

الخاتمة

زار ابن جبير مدينة الموصل، وذلك عند رحلته الأولى إلى المشرق العربي الإسلامي، لأداء فريضة الحج، ومر بالعديد من المدن، ومنها مدينة الموصل التي أقام فيها أربعة أيام، وقدم وصفا لما شاهده فيها. ولم يتجاوز ابن جبير في معظم ما كتبه حدود ما شاهده وعائنه، ف جاء وصفه مفعما بالبساطة والصدق. وتبين من خلال البحث المظاهر الحضارية في الموصل زمن الرحلة، ومنها المظاهر العمرانية الدينية والعلمية ممثلة بالجامع النوري، والجامع المجاهدي الذي أشاد ابن جبير بحسن بنائه وزخرفته، فضلا عن المسجد الأموي، وكذلك أشار إلى المدارس العديدة المطللة على دجلة والتي تدل على ازدهار الحركة العلمية في العصر الاتابكي، كما تبين من خلال الرحلة المظاهر الاقتصادية والخدمية ممثلة بالأسواق والقيساريات والخانات

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

طبائع أهل الموصل وحسن معاملتهم للغرباء، كما أبدى استغرابه وعدم تقبله لبعض المظاهر الاجتماعية التي شاهدها في الموصل والتي لم تكن مألوفة لديه في المغرب .

هوامش البحث:

- (١) زكي الدين بن عبد العظيم المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف (النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧١) ص ٢٨٨، ٢٨٩؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان ط٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦) ج ٢٢/٢٤٥؛ احمد بن محمد التلمساني المقرئ، فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨) ج ٢/٣٨١.
- (٢) ينظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، نشر ج. برجستراسر (القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٣) ج ٢/٦٠؛ المقرئ، فح الطيب، مج ١/٢٩١.
- (٣) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، شرقي قرطبة. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ٢٠١٠) مج ١/٤٩٠.
- (٤) المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ مصطفى الشهابي، الجغرافيون العرب (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢) ص ٧٢.
- (٥) شاطبة: مدينة كبيرة قديمة، تقع شرقي الأندلس وشرقي قرطبة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/٣٠٨).
- (٦) محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصل و الصلة، تحقيق: محمد بن شريفة (بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ت) سف ١، ق ١/٨٠-٨١.
- (٧) محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي (القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٨) المراكشي، الذيل، سف ٦، ص ٢٠٩.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

(٩) محمد نزار الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١، ص ١٤.

(١٠) كنيته أبو جعفر وهو بلنسي سكن مالقة وتردد إليها كثيرا، وكان ادبيا بارعا فاضلا شاعرا كاتباً بليغا ووزيرا حسيبا، توفي بمالقة سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م. ينظر: المراكشي الذيل، سف ٥، ق ١، ص ١٩٧-٢٠١؛ ابن الأبار، الحلة السبراء، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس، ط ١ (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣) ج ٢/٥٧.

(١١) ينظر: المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٦٠٦؛ مادة (ابن جبير) في الموسوعة

الحرّة (ويكبيديا) من المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع: www.ivsl.org

(١٢) المصدر نفسه والصفحة.

(١٣) للمزيد ينظر: المنذري، التكملة، ص ٢٨٩؛ المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٥٩٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢/٥٧٥؛ وينظر الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ١٤-٣٠؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٧٢-٧٥.

(١٤) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٦٠٦-٦٠٧؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه، السيد عزت العطار الحسني، (القاهرة، نشر مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٩٥٦) مج ١/ ١٢١-٣١٦-٣١٨، مج ٢/ ٥٩٩؛ وينظر الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ٣١-٣٩.

(١٥) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٢٠٧؛ ابن الأبار، التكملة، مج ٢/٥٩٨؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٧٢.

(١٦) وهو من أولاد عبد المؤمن بن علي وأنبيهم وأنجبهم، كان محبا للأدب والشعر، وكان يجتمع لديه أعيان الشعراء والكتاب، مالم يجتمع لملك بني عبد المؤمن. ينظر: عبد الواحد بن علي المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، تصدير: مهدي علام (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣) ص ٢٩٣.

(١٧) سبته: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣/١٨٢.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

(١٨) غرناطة: وهي من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/١٩٥

(١٩) حسين نصار، رحلة ابن جبير، مجلة تراث الإنسانية (القاهرة، المؤسسة المصرية

العامة، دت) مج ١/ ٢٣٨.

(٢٠) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢، ص ٦٠٦؛ نصار، رحلة ابن جبير، مج ١/ ٢٣٨.

(٢١) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/ص ٦٢١؛ المنذري، التكملة، ج ٤/ ٢٨٨؛ مادة ابن جبير

في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مع موقع المكتبة العلمية الافتراضية العراقية على

الموقع: www.ivsl.org

(٢٢) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٥٩٦؛ لسان الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن

الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط ١ (القاهرة،

الشركة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٧٤) ج ٢/٢٣١؛ أبي الحسن محمد بن احمد بن

جبير، رحلة ابن جبير، قدم له: إبراهيم شمس الدين، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية،

٢٠٠٣)، ص ٢٧، ٢٦٦.

(٢٣) ابن جبير، الرحلة، ٢٧؛ وينظر: الدباغ، المشرق العربي الإسلامي، ص ٤٤، ٤٦.

(٢٤) شفيق محمد الرقب، بلاد الشام في رحلة ابن جبير، مجلة دراسات العلوم الإنسانية

والاجتماعية، ع ٢، ٢٠٠١، مج ١٨، الجامعة الأردنية، ص ٣٤١.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٣٤٢.

(٢٦) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٦٠٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢/٢٣١؛ الرقب، بلاد

الشام في رحلة جبير، ص ٣٤١.

(٢٧) المراكشي، الذيل، سف ٥، ق ٢/٦٠٥؛ شوقي ضيف، الرحلات، ط ٤ (القاهرة، مطبعة

المعارف، ١٩٥٦) ص ٧١

(٢٨) مجاهد الدين قايماز: حاكم قلعة الموصل ومتوليها في الدولة الاتابكية وكان عاقلا، دينا

خيبرا بنى عدة جوامع وخانقاهات ومدارس توفي سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م. علي بن ابي

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير، التاريخ الباهر في

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣)

١٩٣، ١٩٤

(٢٩) دزدار: هو لفظ أعجمي يتكون من مقطعين: دزه هي قلعة، ودار هي الحافظ، لذلك معنى هذا اللفظ حافظ القلعة وهو الوالي. شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر،

١٩٦٨) مج ٣/٤٨٢

(٣٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٦) ج ١١/٤٦٣؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط ١ (القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت) ج ٣/٦٢.

(٣١) للمزيد ينظر: شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢) ج ٣/٨١، ٨٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢؛ تقي الدين محمد بن تقي الدين ابن شاهنشاه الأيوبي، مضممار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسين حبشي (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٨)، ص ٥١، ٨٣، ١٦٢، ٢١٣.

(٣٢) ابن الأثير، الباهر، ص ٧٨؛ الديو ه جي، تاريخ الموصل، (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢) ج ١ / ٥٢، ٤٠٧.

(٣٣) ابن الأثير، الباهر، ص ١٥٤؛ عبد الجبار حامد احمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة ٥٢١ - ٦٦٠ هـ / ١١٢٧ - ١٢٦٢ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦؛ مها سعيد جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٥٧ وما بعدها؛ سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل، ط ١ (الموصل، مكتبة الميثاق، ٢٠١١) ص ١٦.

(٣٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

- (٣٥) مؤيد عيدان كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، بحث منشور ضمن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، الموصل، منشورات مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ٢٦.
- (٣٦) احمد قاسم الجمعة، عمائر الموصل وخطتها من خلال رحلة ابن جبير، بحث منشور ضمن ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، الموصل، منشورات مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧، ص ١٥، ١٦.
- (٣٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٣٨) ابن الأثير، الباهر، ص ١٥٣، ١٥٤؛ الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٧.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٤٠) يزيد بن محمد بن اياس بن محمد الازدي، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة، دار التحرير للطباعة، ١٩٦٧)، ص ٢٤٨؛ السديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٣٠، ١٨١؛ كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، ص ٢٦.
- (٤١) احمد الصوفي، خطط الموصل، (الموصل، مطبعة ام الربيعين، ١٩٥٣) ص ٣٨.
- (٤٢) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٤٣) عمائر الموصل، ص ١٩.
- (٤٤) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥؛ كاطع، ابن جبير ومحطات رحلته إلى الموصل، ص ٢٦.
- (٤٥) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥.
- (٤٦) المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- (٤٧) شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٩) ج ٤/٢٤٦.
- (٤٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ج ٤ / ص ٤، السديوه جي، دور العلم في الموصل، ص ٢١.
- (٤٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤/٨٢؛ الصوفي، خطط الموصل، ص ٤٦.
- (٥٠) المصدر نفسه، ج ٧/ص ٨٧.

المظاهر الحضارية في الموصل من خلال رحلة ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

- (٥١) ابن خلكان، وفیات الأعیان، ج ٥/٢٠٧ ؛ الصوفي، خطط الموصل، ٤٧.
- (٥٢) المصدر نفسه، ج ٤/٨٢.
- (٥٣) الديوه جي، دور العلم في الموصل، ص ١٦.
- (٥٤) ابن جبیر، الرحلة، ص ١٨٤.
- (٥٥) الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٩.
- (٥٦) ابن الأثیر، الباهر، ص ٧٧، ٧٨.
- (٥٧) الصوفي، الخطط، ص ١٢.
- (٥٨) محمد نزار الدباغ، التركيب الوظيفي لقلعتي الموصل وحلب دراسة موازنة في وحدة واختلاف العنصر العمراني (رحلة ابن جبیر نموذجاً)، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة العلمية الصلات العلمية بين العراق وسورية عبر التاريخ -تجدد وتجدد، نيسان ٢٠٠٨، ص ٣٤٩، ٣٥٠.
- (٥٩) المرجع نفسه، ص ٣٥٠.
- (٦٠) الرحلة، ص ١٨٤.
- (٦١) الدباغ، التركيب الوظيفي، ص ٣٥٢، ٣٥٣.
- (٦٢) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١١.
- (٦٣) القيارة : عين القيارة بالموصل ينبع منها القار، ويقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/٤١٩ .
- (٦٤) ابن جبیر، الرحلة، ص ١٨٣.
- (٦٥) المصدر نفسه والصفحة .
- (٦٦) المصدر نفسه والصفحة.
- (٦٧) المصدر نفسه والصفحة.
- (٦٨) المصدر نفسه والصفحة، ص ١٨٤.
- (٦٩) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٤.
- (٧٠) الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٥٢.
- (٧١) المرجع نفسه، ج ١/١٤-١٥.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

- (٧٢) الجمعة، عمائر الموصل، ص ١٦ .
- (٧٣) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٤ .
- (٧٤) المصدر نفسه، ص ١٨٤ .
- (٧٥) المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
- (٧٦) الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، ص ٨٦ .
- (٧٧) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٥ .
- (٧٨) المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
- (٧٩) المصدر نفسه، ص ١٨٥-١٨٦ .
- (٨٠) الدباغ، المشرق العربي الإسلامي من خلال رحلة ابن جبير، ص ٨٧ .
- (٨١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٨٦ .

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(١٠٨)

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار*

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٦/١١

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٩/٣

ملخص البحث :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومصادرها لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل وعلاقته بمستوى تشكيل هوية الأنا. إضافة إلى التعرف على مدى وجود دلالة احصائية بين رتب هوية الأنا الايديولوجية والاجتماعية والكلية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) والتوافق النفسي باباعده (النفسي والاجتماعي والعام) وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة (٤٠٠) طالباً وطالبة وبواقع (٢٠٠ طالباً وطالبة) من الصفين الأول والثاني المتوسط (٢٠٠ طالباً وطالبة) من الصفين الرابع والخامس الاعدادي وقد استخدمت الباحثة مقياسين الأول لقياس هوية الأنا المعد مسبقاً والثاني مقياس التوافق النفسي والاجتماعي والذي اعدته الباحثة. وقد تم التحقق من الصدق والثبات لكلتا الاداتين وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج اهمها :

- ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطلبة كان (٢١٦,٣١٥٠) وهذا يشير إلى ان هذه النسبة مرتفعة مقارنة مع الوسط الفرضي البالغ (١٨٠) درجة وان معدل مستوى تشكيل هوية الأنا لديهم (٢١٩,٤٨٢٥). وهي نسبة منخفضة مقارنة

* مدرس، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الموصل.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

مع الوسط الفرضي البالغ (١٢٢٤) تدل على عدم تمتع العينة بقوة تشكيل هوية الانا مقارنة مع الوسط الفرضي.

- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة احصائيا.

- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الاجتماعية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة احصائيا.

- بينت الدراسة ان قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين هوية الانا الكلية بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة احصائيا.

- اوصت الدراسة بضرورة قيام المؤسسات التربوية والمدرسين بالارشاد والتوجيه من اجل عمل برامج ارشادية لزيادة وعي الطلبة ومساعدتهم في اكتشاف هوياتهم وتحقيقتها.

Relationship of the Formation of Ego Identity with the Psychological Harmony for the Secondary School Students in Mosul City

Dr. Tanheed Adel Fathal Al-Byiraqdar

College of Education / University of Mosul

Abstract

The study aims at recognizing the level of psychological and social harmony ,its sources for the secondary school students in Mosul city and its relationship with the level of forming ego identity in addition to recognize the results of the assumptions prepared by the researcher to be examined including the extent of the presence of statistical significance among the crude degrees of the classes of the ideological and social ego identity and the total ego (achievement , suspension , lock and dispersion) and the crude degrees of the psychological harmony with its psychological,

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

social and general dimensions . The researcher has adopted the analytical descriptive approach . The sample includes (400) students of both sexes represented by (200) students of both sexes from first and second intermediate classes and (200) students of both sexes from fourth and fifth secondary classes . The researcher has used two scales ; the first ,prepared previously , to measure ego identity and the second , prepared by the researcher , to measure the psychological and social harmony .Validity and reliability of both tools have been verified . The study has concluded with some results including : The level of psychological and social harmony for the students is (216,3150) which represents a high rate compared to the assumptive mean which is (180) , and the average of the level of forming ego identity for them is (219,482) which represents a low rate compared to the assumptive medium (224). That refers to the sample does not enjoy possessing the ability of forming ego identity compared to the assumptive medium.

- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the classes of the ideological ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.
- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the classes of the social ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.
- The study shows that the values of correlation coefficients of the relationship between the total ego identity and the psychological and social harmony are different and statistically significant.

The study has recommended the necessity for the educational establishments and teachers to direct and guide to form guiding programs to increase the students' consciousness and assist them to find and achieve their identities.

الفصل الأول

اهمية البحث والحاجة اليه:

يتعرض المراهقون والمراهقات للعديد من التغيرات التي تطرأ على كل جوانب شخصيتهم. ويمثل تشكيل هوية الانا محور هذا التغير من وجهة نظر أريكسون. إذ ترتبط بقدرة الفرد على تحديد معتقداته وأدواره في الحياة من خلال محاولة الوصول الى قرارات حيال التساؤلات وتعبر عن ماسماه أريكسون ازمة هوية الانا (Ego Identity Crisis) مثل "من أنا وماذا اريد وما اهدافي في الحياة واين اتجه (Erikson, 1968, 198) وفي محاولة لتقديم صورة أوضح واكثر اجرائية لتشكيل الهوية، قام (مارشا Marcia) بالعديد من الدراسات انتهت الى مجالين للهوية هما مجال الهوية الايديولوجية ومجال الهوية الاجتماعية، كما انتهى الى ان طبيعة التشكيل تتحدد بعاملين اساسيين هما ظهور او غياب الازمة crisis والمتمثلة في رحلة من الاستكشاف ثم الالتزام commitment بما يصل اليه الفرد من قرارات. (العسيري، ٢٠٠٠، ص٢) وهذا يعني احتمالية وجود اربع رتب للهوية في كل مجال تشمل تحقيق الهوية، حيث يخبر الفرد الازمة ويصل الى القرارات المناسبة ويلتزم بها، تعليق الهوية حيث يخبر الفرد الازمة الا انه يصل الى القرارات المناسبة وانغلاق الهوية إذ يصل فيها الفرد الى خبرة الازمة ولكنه يقبل مايقدمه له الاخرون من ادوار، ونشئت الهوية حيث يفتقد الفرد فيها الى الازمة والالتزام (Marcia, 1968)

ولاشك ان تشكيل الهوية لايفصل عن سمات الشخصية الاخرى وقد اظهرت نتائج العديد من الدراسات الغربية علاقة طبيعة تشكيل الهوية بالتوافق النفسي والاجتماعي. حيث تبين على وجه العموم ان المحققين اكثر ايجابية في نظرتهم لذواتهم، واكثر توافقا مع الاخرى مقارنة بالآخرين، وخاصة المتشككين الذين يظهرون اتجاهات سالبة نحو انفسهم ويظهرون درجات اعلى من سوء التوافق النفسي

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

والاجتماعي (الغامدي، تحت الطبع) فلا وجود للشك بأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشخصية السوية والتوافق النفسي والاجتماعي ومن الصعب الحديث عن احدهما دون الاخر وتتأكد هذه الحقيقة حينما ننظر الى التوافق بوصفه عملية تحدد الوسائل التي تعالج به المطالب الداخلية والخارجية للفرد وتعتمد هذه الوسائل على تركيب وتنظيم الشخصية وعلى مااستقر فيها من خصائص يحمله الشخص اينما ذهب وتحدد اتجاهه نحو الطريقة التي يعالج فيها مشكلات الحياة (فهمي، ١٩٧٦ ، ٢٦٣) ان التوافق هو حالة من التواءم والانسجام بين الفرد ونفسه وبين بيئته وتبدو في قدرته على ارضاء اغلب حاجاته وتصرفه تصرفاً مرضياً ازاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية ويتضمن التوافق قدرة الفرد على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفاً جديداً او مشكلة مادية او اجتماعية او خلقية او صراعاً نفسياً مناسباً لهذه الظروف الجديدة فان عجزاً او مشكلة مادية او اجتماعية او خلقية او صراعاً نفسياً مناسباً لهذه الظروف الجديدة. فان عجز الفرد عن اقامة هذا التواءم والانسجام بينه وبين بيئته ونفسه قيل انه سيء التوافق. (الداهري، ٢٠٠١، ص ١٣٦)

وترتبط ازمة هوية الانا من وجهة نظر اريكسون بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب إذ تمثل المطلب الاساسي للنمو خلال هذه المرحلة وتعتبر عن نقطة تحول نحو مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها ازمة معينة ، ويتجدد مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها ايجابياً او سلبياً ، متأثراً بعدة عوامل بايولوجية واجتماعية ثقافية وشخصية (١٨٤، ٢٠٠١، الغامدي) من هذا المنطلق فإن ارتباط المتغيرات النفسية كالنمو النفسي الاجتماعي، التوافق النفسي ، باضطراب هوية الانا خلال مرحلة المراهقة بدرجة تؤدي بهم في نهاية المطاف الى محاولة تأكيد ذواتهم باسلوب سلبي يتمثل في اضطراب وتشتت هوية الانا او تبني هوية سالبة وفي العالم العربي تناولت قلة من الدراسات تشكيل هوية الانا بصفة عامة او في علاقتها ببعض المتغيرات ومن ذلك متغير التوافق النفسي والاجتماعي . مما يعني ضعف فهمنا لطبيعة العلاقة بين هذه

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل
الابعاد في ثقافة تتميز بالخصوصية عن المجتمعات الغربية وذلك على الرغم من
اهمية مثل هذا الفهم بوصفه أساساً للتخطيط التربوي والارشادي في مرحلة المراهقة.
وللاهمية التربوية لمثل هذه الدراسة والقصور الكبير في الابحاث العربية
والمحلية على حد سواء في هذا المجال.

فقد حاولت الدراسة الحالية كشف طبيعة العلاقة بين تشكيل هوية الانا و كل من
التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

أهداف البحث

يستهدف البحث ما يأتي

- ١- اعداد مقياس لقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٢- قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٣- قياس مستوى الانا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- ٤- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الايديولوجية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) والتوافق النفسي والاجتماعي.
- ٥- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب الهوية الاجتماعية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) والتوافق النفسي والاجتماعي؟
- ٦- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الكلية (تحقيق، تعليق، وانغلاق وتشتت) والتوافق النفسي والعام.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الثانوية (المتوسطة والاعدادية) للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢) ومن كلا الجنسين (ذكور-اناث)

تحديد المصطلحات

تم تحديد مصطلح هوية الأنا من قبل كل من

أ- هوية الأنا (Ego-Identity)

١- (Kroger 1993) الذي عرفها

بأنها حالة من التماثل والاستمرارية فمثلاً في احساس الفرد بأرتباط ماضيه وحاضره ومستقبله واخيراً الاحساس بالتماسك الاجتماعي متمثلاً بالارتباط بالمثل الاجتماعية.

(Kroger -1993-198)

٢- أما (marcia 1980) فقد عرفها بأنها

هي طبيعة النمو في كل من الهوية الايدولوجية وهوية الأنا الاجتماعية من خلال اربع رتب شملت تحقيق وتعليق وانغلاق وتشئت الهوية . إذ تحدد الرتبة المسيطرة منها تبعاً لخبرة الفرد لازمة هوية الأنا من جانب والتزامه بما يتبنى من مبادئ وقيم واهداف وما يقوم به من ادوار من جانب اخر . (Marcia , 1980 , 1970)

٣- وكذلك (Erikson ١٩٦٣) عرفها

بانها حالة نفسية داخلية تتضمن احساس الفرد بالفردية والوحدة والتالف الداخلية والارتباط بالقيم الاجتماعية والشعور بالدعم الناتج عن هذا الارتباط.

(Erikson , 1963 , 80)

٤- التعريف النظري والاجرائي الباحثة

ان هوية الأنا تحدد مجالين هما الأنا الايدولوجية وهوية الأنا الاجتماعية وتعني هوية العلاقات الشخصية التبادلية ويقاس اجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على فقرات المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا.

ب- التوافق النفسي والاجتماعي Psychological and social Adjustment

تم تحديد مصطلح التوافق النفسي والاجتماعي من قبل كل من

١- عرفه (النجموي ٢٠١١)

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

بأنه عملية معقدة ومتكاملة ومتغيرة ومستمرة وواعية تتطلب استجابات متنوعة ومتعددة مع الفرد لمواجهة متطلبات الذات والبيئة. (النجاوي ٢٠١١، ٢٢)

٢- وعرفه (موسى، ٢٠٠٧)

هو عملية مستمرة يهدف بها الفرد الى اقامة علاقة مرضية مع البيئة ومنسجمة مع الذات ومع الاخرين من خلال اشباع حاجاته ودوافعه بشكل مقبول اجتماعياً وشخصياً وشعورة بالسعادة مع النفس والرضا عنها. (موسى، 2007، 19)

٣- أما (الدلي ٢٠٠٤) فقد عرفه

هو حالة من الاستقرار الانفعالي للفرد وتقبله لذاته وتوازنه في العلاقات الاجتماعية الاسرية منها والدراسية. (الدلي، 2004، 17)

٤- وعرفه (جابر ١٩٩٥)

هو العملية الواعية المتكاملة الدينامية المستمرة التي يعرفها الفرد الى التوفيق بين متطلبات البيئة بالشكل الذي يحقق له وللآخرين نموا ايجابيا في الذات والخبرة والوعي. (جابر، 1995، 26)

٧- التعريف النظري والاجرائي الباحثة

هو عملية ديناميكية مستمرة متكاملة يسعى فيها الفرد الى تحقيق اهدافه ودوافعه عن طريق الامتثال للبيئة او التحكم فيها او ايجاد حل وسط بينه وبينها ويقاس اجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات المقياس الذي تم اعداده في هذا البحث.

الفصل الثاني الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات التي تناولت تشكيل هوية الانا

١- دراسة الغامدي (٢٠٠١)

((علاقة تشكيل هوية الانا بنمو التفكير الاخلاقي لدى عينة من الذكور))

كشفت الدراسة عن طبيعة العلاقة بين تشكيل الهوية ونمو التفكير الاخلاقي ، قام الباحث في هذه الدراسة بتطبيق المقياس الموضوعي للتفكير الاخلاقي على عينة من (٢٣٢) من طلاب المراحل المتوسطة والثانوية والجامعية بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية وقد انتهت الدراسة الى نتيجة اجمالية تؤكد العلاقة الايجابية لنمو التفكير الاخلاقي بتحقيق هو الانا والسلبية بنشئتها والمؤكدة ايضاً لدلالة الفروق بين المحققين والمشتتين بشكل خاص في درجات ومراحل التفكير الاخلاقي والى ضعف العلاقة بين نمو التفكير الاخلاقي والرتب الوسيطة مع ميل للتأثير الايجابي للتعليق والسليبي لانغلاق الهوية. (الغامدي 2001, 321, 255)

٢- دراسة العسيري (٢٠٠٠م)

((علاقة تشكيل هوية الانا بمفهوم الذات لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف))

حاولت الدراسة للكشف عن العلاقة بين تشكيل هوية الانا متمثلة في رتب الهوية (تحقيق، تعليق، انغلاق، نشئت) في مجالاتها المختلفة بمدينة الطائف عينة لدراسة بلغت ١٤٦ طالباً وطالبة.

تم استخدام مقياس الهوية الموضوعي ومقياس مفهوم الذات (الصيرفي، ١٩٨٩) وانتهت الدراسة الى النتائج التالية :

١- لم تظهر النتائج وجود علاقة دالة بين درجات مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الانا الايديولوجية.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٢- لا توجد علاقة دالة بين درجات مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الانا الاجتماعية.

وانطلاقاً من نتائج الدراسة توصي الباحثة بالعمل على اختيار مصداقية المقاييس المستخدمة ، كما تؤكد على اهمية اجراء مزيداً من الدراسات المشابهة عن الهوية في علاقتها بمختلف المتغيرات الشخصية . (العسيري 2000,150,232)

٣-دراسة عبد المعطي (١٩٩١م)

((المتغيرات الاكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي))

بلغت عينة الدراسة ٤٩٨ طالباً وطالبة اما المتغيرات هي (السنة الدراسية،

التخصص، نظام الدراسة)

ودلت النتائج على وجود نمط متتابع لرتب الهوية لدى طلاب الجامعة يسير

من التثنت الى الانغلاق في الاتجاه السلبي ثم يتجه الى توقف الهوية (التعليق)

وصولا الى الاتجاه او تحقيق الهوية في الاتجاه الايجابي ولم تجد الدراسة فروقا بين

الجنسين في هذا الترتيب ومع انتقال الطلاب من الفرقة الاولى الى الرابعة يسير حال

الهوية من التثنت الى التحقيق. كما لم تدل النتائج على وجود تأثيرات التخصص

الدراسي ونظام الدراسة. (عبد المعطي، ١٩٩١، ٢٣٣، ٣٧٨)

ثانياً: الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي .

١- دراسة النجمي (٢٠١١م)

"الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة

الموصل"

هدفت الدراسة إلى:

١- أعداد مقياس الشخصية الاستقلالية لدى طلبة جامعة الموصل

٢- قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

٣- التعرف عن العلاقة بين الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وفقا لمتغير التخصص والجنس وقد اختارت الباحثة عينة عشوائية طبقية تناسبية بلغت (٦٥٠) طالبا وطالبة.

اعتمدت الباحثة على اداتين هما مقياس الشخصية الاستقلالية الذي اعدته الباحثة ومقياس التوافق النفسي والاجتماعي الذي قامت ببنائه السلطان (٢٠٠٨)

أظهرت النتائج:

- ١- تمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من الشخصية الاستقلالية
- ٢- تمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من التوافق النفسي والاجتماعي
- ٣- وجود علاقة دالة احصائيا بين متغيري الشخصية الاستقلالية والنفسي والاجتماعي

٤- وجود فروق في العلاقة بين الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وفقا لمتغير التخصص ولصالح العلمي ولمتغير الجنس ولصالح الذكور. وقدمت الباحثة التوصيات والمقترحات التي خرجت بها بناءً على النتائج البحث.

(النجموي، ١٥، ٢٠١١، ١١٣-١١٣)

٢-دراسة الجباري (٢٠٠٨م)

"التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد التقني في كركوك"

هدف البحث الى قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح لدى طلبة المعهد التقني في كركوك والكشف عن العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح والتعرف على الفروق في العلاقة وفقا لمتغيري الجنس (ذكور-اناث) والتخصص (الاداري-الطبي) ولتحقيق اهداف البحث تم استخدام مقياس التوافق النفسي والاجتماعي الذي اعدده (السقاف، ١٩٩٨) ومقياس مستوى الطموح الذي اعدده الباحث وتم استخراج الصدق الظاهري اما الثبات فتم ايجاده

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

بطريقة اعادة الاختبار وطريقة التجزئة النصفية وتكونت عينة البحث من (٢١٠) طلاب وتم معالجة البيانات احصائيا واطهرت النتائج ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اعلى من المتوسط الفرضي في المقياس ووجود علاقة ارتباطية سلبية بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد وفقا لمتغيري الجنس والتخصص. (الجباري، ٢٠٠٨، ٧٧، ٦٦)

٣- دراسة **picitto** (١٩٨٧)

"تطور الهوية وعلاقته بالتوافق في المراهقة المبكرة"

هدفت الدراسة الى تحديد التغييرات التي تحدث في نمط الهوية بتقدم العمر وايجاد الصديق التلازمي بين مقياس التوافق والمقياس الموضوعي لنمط الهوية الذاتية . استخدم الباحث المقياس الموضوعي لنمط الهوية ل (اسموس) ومقياس التوافق لـ (كارول) اما عينة الدراسة تتراوح اعمارهم بين (١٣ - ١٨) سنة اختبروا من الصفوف الثامن والعاشر والثاني عشر.

واظهرت النتائج ان هناك علاقة معنوية بين درجات افراد العينة في مقياس الهوية والدرجات على اختبار التوافق واستنتج الباحث ان هناك تطورا دالا في تطور الهوية يحدث خلال مرحلة المراهقة المبكرة. (picitto,1987, 3703)

ثالثا: مناقشة الدراسات السابقة

١- من حيث الموضوع

تنوعت الدراسات السابقة في طرح المواضيع المختلفة كل حسب متغيرات الدراسة اذ كان هناك تشابه إلى حد ما بين بعض الدراسات في الموضوعات التي تناولتها فبعض الدراسات تناولت دراسة علاقة تشكيل هوية الانا ببعض المتغيرات مثل دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) و (العسيري، ٢٠٠٠) و (عبد المعطي، ١٩٩٠).

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

اما الدراسات التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات مثل دراسة (النجاوي، ٢٠١١) و (الجباري، ٢٠٠٨) و (Piccitto، ١٩٨٧) اما الدراسة الحالية فقد تناولت دراسة علاقة الانا بالتوافق النفسي والاجتماعي.

٢- من حيث الادوات المستخدمة

تعددت الادوات المستخدمة والمقاييس من قبل الباحثين في الدراسات السابقة على النحو التالي:

استخدمت معظم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الانا مقياس (الغامدي، ٢٠٠١) اما الدراسات التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي فقد استخدمت (النجاوي، ٢٠١١) مقياس السلطان (٢٠٠٨) واستخدم (الجباري) مقياس (السقاف، ١٩٩٨) اما (Piccitto، ١٩٨٧) فقد استخدم مقياس التوافق لـ(كارول).

اما الدراسة الحالية فقد تم بناء مقياس للتوافق النفسي والاجتماعي مستفيدا من بعض ما ورد من فقرات في مقاييس الدراسات السابقة.

٣- من حيث العينة

اختلفت حجم ونوع العينة في الدراسات السابقة ففي الدراسات التي تناولت موضوع الانا تم اختيار (٢٣٢) طالبا من المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية (الغامدي، ٢٠٠١) اما العسيري (٢٠٠٠) فبلغت عينته (١٤٦) طالبا وطالبة وبلغت عينة (عبد المعطي، ١٩٩١) (٤٩٨) طالبا وطالبة. اما فيما يخص حجم ونوع العينة التي تناولت موضوع التوافق النفسي والاجتماعي فقد اختلفت (النجاوي، ٢٠١١) (٦٥٠) طالبا وطالبة وتكونت عينة الجباري من (٢١٠) طالبا وطالبة . اما الدراسة الحالية فقد بلغت (٤٠٠) طالبا وطالبة.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

٤- من حيث النتائج

تنوعت النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة على النحو التالي:

هناك نسبة اجماع في نتائج الدراسات التي تناولت موضوع الانا حيث اكدت دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) على العلاقة الايجابية لنمو التفكير الاخلاقي بتحقيق هوية الانا والسلبية بتشتتها ودلت نتائج دراسة (عبد المعطي، ١٩٩١) على وجود نمط متتابع لرتب هوية الانا لدى طلاب الجامعة يسير من التشتت إلى الانغلاق في الاتجاه السلبي ودلت نتائج (الصيرفي، ١٩٨٩) على عدم وجود علاقة دالة بين مفهوم الذات ودرجات رتب هوية الانا الايديولوجية والاجتماعية اما فيما يخص نتائج الدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي فقد توصلت (النجاوي، ٢٠١١) إلى تمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى عال من التوافق النفسي والاجتماعي وكذلك وجود علاقة دالة احصائيا بين متغيري الشخصية الاستقلالية والتوافق النفسي والاجتماعي وتوصلت (الجباري، ٢٠٠٨) إلى ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اعلى بين المتوسط الفرضي في المقياس وكذلك وجود علاقة ارتباطية سلبية بين التوافق النفسي والاجتماعي ومستوى الطموح اما (Piccitto، ١٩٨٧) اظهرت النتائج ان هناك علاقة معنوية بين درجات افراد العينة في مقياس الهوية والدرجات على اختبار التوافق اما نتائج الدراسة الحالية فكانت اهمها:

ان مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية كانت مرتفعة مقارنة مع الوسط الفرضي كذلك قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجية والاجتماعية والكلية كانت متباينة ودالة احصائيا.

الفصل الثالث اجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع البحث والعينة واجراءات اعداد الاداة (مقياس التوافق النفسي والاجتماعي) ثم عرضاً موجزاً لمقياس (هوية الانا) واهم الوسائل الاحصائية المستخدمة للحصول على النتائج.

اولاً: عينة البحث

بعد تحديد مجتمع البحث والعينة المتمثل بالمدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية في مركز مدينة الموصل والبالغ عددهم ١١٦ مدرسة بواقع ٤٢ مدرسة متوسطة و ٤٩ اعدادية و ٢٥ ثانوية تم اختيار متوسطتين واحدة للذكور والثانية للاناث واعداديتين واحدة للذكور والثانية للاناث وبواقع ٢٠٠ طالباً وطالبة من الصف الاول والثاني المتوسط و ٢٠٠ طالب وطالبة من الصف الرابع والخامس اعدادي عينة للبحث الحالي والبالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) توزيع عينة البحث الاساسية

المجموع	اناث		ذكور		الجنس
	الرابع والخامس الاعدادي	الاول والثاني متوسط	الرابع والخامس الاعدادي	الاول والثاني المتوسط	الصف
١١٦	٥٦	٦٠			متوسطة عائشة للبنات
٨٠			٤٥	٣٥	متوسطة الرشيد للبنين
١١٨	٤٨	٧٠			اعدادية مؤتة للبنات
٨٦			٤٦	٤٠	اعدادية الامين للبنين
٤٠٠٠	١٠٤	١٣٠	٩١	٧٥	المجموع

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ثانياً: أدوات البحث

وتشمل اداتين هما (مقياس التوافق النفسي الاجتماعي ومقياس هوية الانا)

أ- مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

١- اعداد المقياس

لغرض تحديد اهداف البحث قامت الباحثة باعداد اداة لقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة والاعدادية في مدينة الموصل وبعد اطلاع الباحثة على الادبيات والدراسات السابقة مثل

* دراسة (النجموي ٢٠١١) الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل.

دراسة (العزي، ٢٠٠٢) السلوك الايثاري وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات لدى طلبة جامعة الموصل.

*دراسة (عسيري ١٩٩٠) مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

حددت الباحثة ابعاد المقياس ومجالاته وبعد الحصول على مجموعة من الفقرات من المصادر المذكورة قامت الباحثة باعداد مقياس التوافق النفسي والاجتماعي على وفق المنهج التوفيقي كما اعتمدت النظرية الكلاسيكية في القياس التي تنطلق من كون توزيع درجات الافراد في السمة التي يقيسها الاختبار شكل المنحى الاعتدالي الذي يتأثر بطبيعة الخصائص السيكومترية للاختبار او المقياس، كما تتأثر الخصائص السيكومترية للاختبار بطبيعة خصائص عينة الافراد الذي يطبق عليهم الاختبار وبخصائص عينة الفقرات التي يتألف منها الاختبار. وان درجة الفرد في الاختيار او المقياس هي دالة خطية مطردة بمعنى انه كلما زادت درجة الفرد على الاختبار زاد مقدار وجود السمة لديه.

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

- صدق المقياس

ويتكون المقياس بصيغته الاولى من (٦٦) فقرة عرضت على لجنة من الخبراء* بلغ عددهم ستة من ذوي الاختصاص في التربية وعلم النفس للتعرف على مدى صلاحية الفقرات وصدقها الظاهري وملاءمتها للمرحلة الدراسية والعمرية وهل تقيس التوافق النفسي والاجتماعي مع اضافة فقرات او حذف فقرات او تعديل ما يروونه مناسب من الفقرات.

وقد اعتمدت الباحثة نسبة (٨٠%) فما فوق من اراء الخبراء معيارا على الصدق الظاهري للمقياس. اذ اشار بلوم انه اذا حصل المقياس على نسبة اتفاق (٧٥%) يمكن الشعور بالارتياح من الصدق (بلوم واخرون، ١٩٨٣، ١٢٦) وبناءً على ملاحظاتهم تم حذف ست فقرات من الاداة وتعديل بعض الفقرات في صياغة لغتها وبناءً على ملاحظاتهم لتمثل الاداة في صورتها النهائية ثم قامت الباحثة بكتابة التعليمات حول كيفية الاجابة على الفقرات ووضع مقياس استجابة خماسي بعد اتفاق الخبراء عليه وهو تنطبق على بدرجة (كبيرة جدا) (كبيرة) (متوسطة) (قليلة) (قليلة جدا) هي ما اجمع الخبراء على ضرورة وجودها في المقياس ضمن ابعاد المقياس المكون من (بعد التوافق النفسي) والمكون من ثلاثة مجالات هي التوافق الانفعالي والذاتي والعاطفي وبواقع عشرة فقرات للتوافق الانفعالي وعشرة فقرات للتوافق الذاتي وعشرة فقرات للتوافق العاطفي (وبعد التوافق الاجتماعي) المكون من ثلاثة مجالات أيضا. هم تمسك المراهق بالميول المضادة للمجتمع وبواقع ثمان فقرات واكتساب المراهق المهارات والمسؤولية الاجتماعية وبواقع عشر فقرات وعلاقة المراهق بأسرته ومدرسته وبيئته المحلية وبواقع ١٢ فقرة ملحق رقم (١).

- تمييز الفقرات

وبعد ان تم عرض فقرات المقياس وابعاده ومجالاته بصيغته النهائية ملحق رقم (١) اختارت الباحثة عينة عشوائية من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل للسنة

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدراسية (٢٠١١-٢٠١٢) ومن المرحتين المتوسطة والاعدادية وبلغت (٣٠٠) طالبا وطالبة لتكون عينة التميز للمقياس المكون من (٦٠) فقرة.

ويقصد بتمييز الفقرة قدرة الفقرة على التمييز بين الافراد الذين حصلوا على درجات عالية (المجموعة العليا) والافراد الذين حصلوا على درجات واطئة(المجموعة الدنيا)على نفس الفقرة فيما يخص الصفة التي يقيسها المقياس(الزوبعي واخرون،١٩٨١،٧٩) حيث تم اخذ نسبة ٢٧% من الدرجات العليا للمجموعة العليا و٢٧% من الدرجات للمجموعة الدنيا وتراوحت القيم الناتية المحسوبة ما بين (٢،٣٠٢ - ١٦،٧٣٤). (Anastasi and Susana,1991,18)

وبعد تعيين المجموعتين العليا والدنيا تم حساب القوة التمييزية للفقرة بأستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وبأستخدام نموذج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(sps) وجد ان القيمة المحسوبة لجميع الفقرات كانت اعلى من القيمة الجدولية(١،٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (١٦٠) وفي هذا الاجراء يكون الصدق المحكي (التلازمي قد تحقق بحيث عدت كل مجموعة محكا للمجموعة الاخرى) (Freeman,1960,31) ملحق رقم (٢)

- ثبات المقياس

يعد الثبات من الخصائص المهمة لادوات القياس فهو يشير الى درجة الاستقرار او الاتساق في الدرجات المتحققة على اداة القياس مع الزمن(البطش وفريد،٢٠٠٧،١٣٤) ويعرف ثبات الاختبار بانه الدقة في تقدير العلاقة الحقيقية للفرد على السمة التي يقيسها الاختبار او مدى الاتساق في علاقة الفرد اذا اخذ الاختبار نفسه لمرات اخرى في الظروف نفسها (عودة وفتحي،١٩٨٧،١٦١) وقد قامت الباحثة بحساب الثبات بطريقتين:

١- طريقة اعادة الاختبار

يسير الثبات على وفق هذه الطريقة الى مقدار الارتباط بين الدرجات وبذلك يمكن الحصول على ثقة عالية بأستقرار نتائج التطبيق وعدم تعرضها للتغيرات العشوائية في الظروف المحيطة بالمقياس (Anastasi & Susana, 1991, 91) ولأيجاد الثبات قامت الباحثة بتطبيق المقياس على (٣٠) طالبا وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية من متوسطة (زبيدة للبنات) ومتوسطة (الخضراء للبنين) تم تطبيق المقياس عليهم ثم اعيد تطبيق المقياس على نفس المجموعة بعد اسبوعين وتم حساب معامل الارتباط فبلغ (٠,٧٩) وهو معامل ثبات عال (سمارة واخرون، ١٩٨٩، ١٢٠٠)

٢- طريقة الاتساق الداخلي (الفاكر ونباخ)

يعرف الاتساق الداخلي بأنه الثبات في الاداء على جميع فقرات الاختبار وتم حساب الاتساق الداخلي بأستخدام معامل الفاكرونباخ (النبهان، ٢٠٠١، ٢٤٨) فقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالبا وطالبة (عينة الثبات نفسها بطريقة الاعادة) وبلغت قيمة معمل الثبات (٠,٨٠) وهو معامل ثبات عال.

ب - مقياس هوية الانا

استخدمت الباحثة مقياس (الغامدي ٢٠٠٥) لقياس هوية الانا لدى طلبة المرحلة المتوسطة والاعدادية والذي يتكون من (٦٨) فقرة وتم التحقق من صدقه وبناءه ملحق رقم (٣).

- صدق المقياس

عرضت الباحثة المقياس الموضوعي لرتب هوية الانا على مجموعة الخبراء فأجمعوا على صدق وصلاحيه التطبيق ويعد الصدق الظاهري من اهم انواع الصدق اذ لايد من تحقيقه في المقاييس النفسية.

- ثبات المقياس

استخدمت الباحثة طريقة اعادة الاختبار وهي من الطرائق الشائعة في استخراج الثبات كما انها اكثر ملائمة لطبيعة البحث وقد طبقت الباحثة الاداة على (٣٠) طالبا

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل وطالبة وبواقع (١٥) طالباً من اعدادية عبدالرحمن الغافقي و (١٥) طالبة من اعدادية الاصمعي للبنات ثم اعادت تطبيقها بعد اسبوعين من التطبيق الاول فبلغ معامل الثبات بأستخدام معامل ارتباط بيرسون (٠,٨١) وهو معامل ارتباط عال يمكن بموجبه تطبيق الاداة فيما بعد على عينة البحث والاطمئنان على نتائجها.

ثانياً: الوسائل الاحصائية

لمعالجة البيانات الواردة في البحث استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية:

١. معامل ارتباط بيرسون لايجاد الثبات للمقياس المستخدمة في البحث وكذلك ايجاد العلاقة بين المتغيرات.
٢. الاختبار التائي لعينة واحدة لمقارنة الوسط المتحقق مع الوسط الفرضي لكل مقياس.
٣. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لايجاد تميز فقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي.
٤. الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط.

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

سيتم في هذا الفصل عرض نتائج اهداف البحث ومناقشتها كما يأتي:

- ١- اعداد مقياس التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.
- تم تحقيق هذا الهدف من خلال الاجراءات التي تم عرضها في الفصل الثالث (اجراءات البحث)
- ٢- قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل.

يتضح من جدول (٢) أن مستوى التوافق النفسي قد بلغ (٧٢,٣١%) والتوافق الاجتماعي بلغ (٧١,٨٩%) وللدرجة الكلية بلغ (٧٢,١٠%) ، وعند اختبار

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

كل بعد لوحده مع الوسط الفرضي الخاص به تبين أن القيم التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) وهذا يعني ان طلبة المرحلة الثانوية لديهم مستوى من التوافق النفسي والاجتماعي .

جدول (٢)

قياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العدد	البعد
	الجدولية	المحسوبة					
يوجد فرق دال	١,٩٦٠	١٨,١٠٦	٢٠,٤١٠٤٤	٩٠	١٠٨,٤٧٧٥	٤٠٠	النفسي
يوجد فرق دال	(٠,٠٥)	١٨,٧٩٥	١٨,٩٨٠٩٦	٩٠	١٠٧,٨٣٧٥		الاجتماعي
يوجد فرق دال	(٣٩٩)	١٩,٥٠٧	٣٧,٢٣١٩٩	١٨٠	٢١٦,٣١٥٠		الكلي

ويمكن تفسير هذه النتيجة على اساس ان طلبة المرحلة الثانوية في الوقت

الحاضر لديهم ادراك وحس كبير بما يحيط في بيئتهم الاسرية والاجتماعية والمدرسية نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي مر بها العراق بصورة عامة ومدينة الموصل بصورة خاصة كذلك تطور وسائل الإعلام والاتصال واستخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك Face book والتويتز Twitter فهي تساعده على اكتساب الخبرات العلمية والاكاديمية والفنية وذلك لان الانسان بطبعه هو كائن اجتماعي ذو قدرة على التعامل مع مختلف الظروف والاستجابة لمستجدات الحياة وان قدرة الفرد على التفاعل مع الاقران والاشخاص الاخرين هو احد مظاهر نموه النفسي والاجتماعي اذ يتجدد التوافق النفسي والاجتماعي في ضوء قدرة الطالب على بناء علاقات شخصية طيبة ومقبولة مع الاخرين.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (النجاوي، ٢٠١١) ودراسة (الجباري، ٢٠٠٨).

٣- قياس مستوى الأنا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل .
يتضح من جدول رقم (٣) ان مستوى الأنا الايديولوجي قد بلغ (٥٢,٢٧%) والأنا الاجتماعي بلغ (٥٧,٠٣%) وللدرجة الكلية بلغ (٥٧,١٥) وعند اختبار كل بعد على حدة مع الوسط الفرضي الخاص به تبين ان القيم التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) وهذا يعني ان لطلبة المرحلة الثانوية ليس لديهم مستوى من الأنا ببعدي الايديولوجي والاجتماعي وذلك لان متوسط اجاباتهم كان اقل من المتوسط الفرضي.

جدول (٣)

قياس مستوى الأنا لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	العدد	البعد
	الجدولية	المحسوبة					
يوجد فرق دال	١,٩٦٠	٢,٤٢٧	١٦,٦٨٤١٣	١١٢	١٠٩,٩٧٥٠	٤٠٠	الأيدلوجي
يوجد فرق دال	(٠,٠٥) (٣٩٩)	٣,٢٥٨	١٥,٣١١٣٠	١١٢	١٠٩,٥٠٧٥		الاجتماعي
يوجد فرق دال		٣,٧٩٠	٢٣,٨٣٨٤٢	٢٢٤	٢١٩,٤٨٢٥		الكلي

وفسرت هذه النتيجة على اساس ان الطلاب في المرحلة الثانوية هم لا

يزالون في مرحلة المراهقة وهذه المرحلة هي من اصعب المراحل التي يمر بها الانسان وخاصة فيما يخص بتشكيل هوية الأنا حيث ان هوية الأنا الايديولوجية ترتبط بخيارات الفرد في مجال الانشطة والعلاقات الاجتماعية وتشمل على اربعة مجالات فرعية هي هوية الأنا الدينية والسياسية والمهنية واسلوب الحياة اما هوية الأنا الاجتماعية أو العلاقات الشخصية المتبادلة فهي ترتبط بخيارات الفرد في مجال الانشطة والعلاقات الاجتماعية وتشمل اربعة مجالات فرعية هي الصداقة والدور الجنسي واسلوب الاستمتاع بالوقت والعلاقة بالجنس الاخر (الغامدي، ٢٠٠١، ٦)

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

وعلى أساس هذه المجالات السابقة الذكر وبما ان المجتمع العربي وعاداته وقيمه وتقاليدته وما يتمتع به الشباب من حس ديني واعي حيث يجد المراهق صعوبة التداخل في هذه المجالات الفرعية بسهولة. واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الغامدي، ٢٠٠١) في بعض مجالات رتب الهوية ودراسة (الصيرفي، ١٩٨٩) ودراسة (عبد المعطي، ١٩٨٩).

٤- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية لرتب هوية الانا الايديولوجية (تحقيق، تعليق، انغلاق، تشتت) والتوافق النفسي بابعاده (النفسي والاجتماعي والعام).

يتضح من جدول (٤) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجي بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة احصائياً ، فبالنسبة إلى رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط ايجابية مع التوافق النفسي والاجتماعي ولرتب انغلاق الهوية وتشتت الهوية كانت قيم معاملات الارتباط سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار التائي الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها دالة احصائياً بعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) .

جدول (٤) العلاقة بين رتب هوية الانا الايديولوجي بالتوافق النفسي

والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

رتب الهوية الانا الايديولوجي	مقياس التوافق	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق الكلي
حجم العينة	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
تحقيق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٢٥	٠,١١٧	٠,١٢١
	الاختبار التائي	٢,٥١٣	٢,٣٥٠	٢,٤٣٢
تعليق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٠٩	٠,١١٣	٠,١٠٦
	الاختبار التائي	٢,١٨٨	٢,٢٦٩	٢,١٢٧
انغلاق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٦١ -	٠,١٨٩ -	٠,١٨٥ -

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

الاختبار التائي	٣,٢٥٤	٣,٨٤٠	٣,٧٥٦
معامل الارتباط	- ٠,١٢١	- ٠,١٢٥	- ٠,١٢٤
الاختبار التائي	٢,٤٣٢	٢,٥١٣	٢,٤٩٣

وهذه النتائج تدرجت من حيث دلالتها فقد دلت على الارتباط بين درجات

تحقيق وتعليق هوية الانا الايديولوجية والتوافق بابعاده المختلفة (النفسي والاجتماعي والعام) وذلك بسبب ان طلبة المرحلة الثانوية يتمتعون بدرجة جيدة من التوافق بابعاده المختلفة جعلهم اكثر قدرة إلى درجة الوصول إلى رتبتي التحقيق والتعليق وعدم وصولهم إلى رتبتي الانغلاق والتشتت وهذا ما افترضه اريكسون في نظريته إذ تسير هذه الرتب في تشكيلها من الذاتية إلى الواقعية وارتباط هذه الجوانب ونحوها بعلاقة ديناميكية تشكل من محصلتها النهائية شخصية الفرد الكلية وسماته السلوكية . وانفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (عسيري، ٢٠٠٦)

٥- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب الهوية الاجتماعية (تحقيق، تعليق، تشتت) والتوافق (النفسي والاجتماعي والعام).

يتضح من جدول (٥) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية

الأنا الأيدلوجي بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة إحصائياً ، فبالنسبة إلى رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط ايجابية مع التوافق النفسي والاجتماعي ولرتب انغلاق الهوية وتشتت الهوية كانت قيم معاملات الارتباط سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار التائي الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها دالة إحصائياً بعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) .

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

جدول (٥)

العلاقة بين رتب هوية الأنا الاجتماعي بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة
المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

رتب الهوية الأنا الأيدلوجي	مقياس التوافق	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق الكلي
	حجم العينة	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
تحقيق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٧٣	٠,١٧٥	٠,١٣٣
	الاختبار التائي	٣,٥٠٤	٣,٥٤٦	٢,٦٧٧
تعليق الهوية	معامل الارتباط	٠,١١٥	٠,١١٩	٠,١١٨
	الاختبار التائي	٢,٣١٠	٢,٣٩١	٢,٣٧١
انغلاق الهوية	معامل الارتباط	- ٠,١٠٦	- ٠,١٢٩	- ٠,١٢٤
	الاختبار التائي	٢,١٢٧	٢,٥٩٥	٢,٤٩٣
تشنتت الهوية	معامل الارتباط	- ٠,١١١	- ٠,١٠٢	- ٠,١٠٥
	الاختبار التائي	٢,٢٢٨	٢,٠٤٦	٢,١٠٦

وتعزى اسباب هذه النتيجة إلى نفس اسباب النتيجة التي سبقتها

٦- هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين رتب هوية الانا الكلية (تحقيق وتعليق
وانغلاق وتشنتت) والتوافق النفسي والعام.

يتضح من جدول (٦) أن قيم معاملات الارتباط للعلاقة بين رتب هوية الأنا
الأيدلوجي بالتوافق النفسي والاجتماعي كانت متباينة ودالة إحصائياً، فبالنسبة إلى
رتب تحقيق الهوية وتعليق الهوية كانت قيم معاملات الارتباط إيجابية مع التوافق
النفسي والاجتماعي ولرتب انغلاق الهوية وتشنتت الهوية كانت قيم معاملات الارتباط
سلبية ، وهذا ما أكدته قيم الاختبار التائي الخاصة بمعاملات الارتباط حيث كانت كلها

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل
دالة إحصائياً بعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة
(٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨). كذلك تعزى اسباب هذه النتيجة إلى نفس اسباب
النتيجة (٤، ٥)

جدول (٦)

العلاقة بين رتب هوية الأنا الكلية بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة
المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

رتب الهوية الأنا الأيدلوجي	مقياس التوافق	التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي	التوافق الكلبي
حجم العينة	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
تحقيق الهوية	معامل الارتباط	٠,١١٤	٠,١٢٠	٠,١١٧
	الاختبار التائي	٢,٢٨٩	٢,٤١١	٢,٣٥٠
تعليق الهوية	معامل الارتباط	٠,١٢٣	٠,١٢٨	٠,١٢٧
	الاختبار التائي	٢,٤٧٣	٢,٥٧٥	٢,٥٥٤
انغلاق الهوية	معامل الارتباط	٠,٢١٣ -	٠,١٥٧ -	٠,١٤٦ -
	الاختبار التائي	٤,٣٤٩	٣,١٧١	٢,٩٤٤
تشنتت الهوية	معامل الارتباط	٠,١١١ -	٠,١٤١ -	٠,١٣٣ -
	الاختبار التائي	٢,٢٢٨	٢,٨٤١	٢,٦٧٧

الفصل الخامس التوصيات والمقترحات أولاً: التوصيات

لا شك في ان نتائج الدراسة توصي ببعض الاضطراب وعدم الاتساق مع المسلمات النظرية ونتائج الدراسات السابقة الا ان الاتجاه العام لها يعطي مؤشرات يمكن الاستفادة منها وعليه وفي ظل هذه النتائج فان الدراسة الحالية توصي بما يأتي:

١- توصي الباحثة باجراء دراسات اخرى على نفس المتغيرات وعلى عينات اكبر من الجنسين.

٢- وحيث ان الاتجاه العام للنتائج يوصي بعلاقة تحقيق وتعليق الهوية الايجابية بالتوافق وعلاقة التثنت والانغلاق السلبي بالتوافق فان الباحثة توصي الالباء والمدرسين والمؤسسات التربوية على العمل من خلال المناهج على مساعدة الطلبة من هم في سن المراهقة على اكتشاف هوياتهم وتحقيقها. كل ذلك يمكن ان يتم من خلال التخطيط الناجح للبرامج التربوية والارشادية.

ثانياً: المقترحات

١. تقترح الباحثة مزيداً من الدراسة لهذين المتغيرين (هوية الانا والتوافق النفسي والاجتماعي) في علاقتهما بجوانب النمو والشخصية وعلى سبيل المثال لا الحصر.

- أ- هوية الانا وعلاقتها بالنمو المعرفي.
- ب- التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالمسايرة.
- ج- هوية الانا وعلاقتها ببعض المتغيرات كالجنس والعمر والمرحلة .
- د- التوافق النفسي وعلاقته بالاضطرابات النفسية.
- هـ- بناء برنامج ارشادي لرفع مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينات مختلفة.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

المصادر

*** الخبراء**

جامعة تكريت / كلية التربية	١- أ.د رؤوف محمود القيس
جامعة النجاح/ الاردن	٢- أ.د سعاد معروف محمد الدوري
جامعة الموصل / كلية التربية	٣- أ.م. د يوسف حنا ابراهيم
جامعة دهوك/ كلية التربية	٤- أ.م. د فاتح ابلحد فتوح
جامعة دهوك/ كلية التربية الاساسية	٥- أ.م. د جاجان جمعة محمد
جامعة الموصل/ كلية التربية	٦- أ.م. د قيس محمد علي

المصادر العربية:

(١) البطش، محمد وليد وفريد كامل ابو زينة (٢٠٠٧) مناهج البحث العلمي (تصميم البحث والتحليل الاحصائي)، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.

(٢) جابر، محمد حسن (١٩٩٥) موقع الضبط وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لطلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد.

(٣) الجباري، محمد محي الدين صادق (٢٠٠٨) التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة المعهد التقني في كركوك/ مجلة جامعة كركوك (الدراسات الانسانية)، المجلد (٣)، العدد (١).

(٤) الداهري، صالح حسن احمد (٢٠٠١) دراسة لبعض المشكلات النفسية لدى عينة من طلبة كلية التربية/ جامعة الامارات العربية المتحدة (دراسة نفسية ميدانية)، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع، جامعة تكريت، المجلد (١)، العدد (٣) .

(٥) الدلي، رياض حازم فتحي عبد الله (٢٠٠٤) اثر برنامج ارشادي باستخدام اسلوبين في تنمية التوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل.

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

- (٦) الزبيدي (٢٠٠٧) الرضا عن النفس وعلاقته بالانتران الانفعالي لدى طلبة جامعة الموصل.
- (٧) الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم واخرون (١٩٨١) الاختيارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- (٨) السبعاوي، رائد ادريس (٢٠٠٨) اثر برنامج تربوي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب معهد اعداد المعلمين في مدينة الموصل .
- (٩) السلطان، ابتسام محمود محمد (٢٠٠٨) المساندة الاجتماعية في واحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه- كلية التربية- ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- (١٠) سمارة، عزيز واخرون (١٩٨٩) مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- (١١) الصيرفي، عبد الله عبد الغني (١٩٨٩) مقياس مركز ابحاث مكافحة الجريمة لمفهوم الذات للشباب، وزارة الداخلية، مركز ابحاث الجريمة، وزارة الداخلية.
- (١٢) عبد الرحمن محمد السيد (١٩٩٨) نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- (١٣) عبد المعطي، حسن مصطفى (١٩٩١) التنشئة الاسرية واثرها في تشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٤، ٢٣٣-٣٧٨.
- (١٤) العزي، لمياء حسن عبد القادر احمد (٢٠٠٢) السلوك الايثاري وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ومفهوم الذات لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة.
- (١٥) العسيري (٢٠٠٠) عبير بنت محمد، علاقة تشكيل هوية الانا بمفهوم الذات لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

(١٦) علوم، بنيامين واخرون (١٩٨٣) تقييم تعليم الطالب التجميعي والتكوين ترجمة محمد امين المفتي واخرون، دار ماكجروهيل للنشر.

(١٧) عودة احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي (١٩٨٧) اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

(١٨) الغامدي، حسين عبد الفتاح (تحت الاعداد) المقياس الموضوعي لرتب هوية الانا: دراسة تحقيقية على عينة من الذكور في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.

(١٩) الغامدي، د.حسين عبد الفتاح (٢٠٠١) علاقة تشكيل هوية الانا بنمو التفكير الاخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للدراسات النفسية (٢٠٠١) . ٢٩ : ٢٢١-٢٥٥.

(٢٠) فهمي، مصطفى (١٩٦٧) الصحة النفسية في الاسرة والمدرسة والمجتمع، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

(٢١) مجيد، سوسن شاكر (٢٠١٠) الاختبارات النفسية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

(٢٢) موسى، بدرية سليم (٢٠٠٧)، تعلق المراهقين باصدقائهم وعلاقته بتوافقهم النفسي والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل.

(٢٣) النبهان، موسى (٢٠٠٤) اساسيات القياس في العلوم السلوكية ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

(٢٤) النجموي، شيماء، طلب حمد (٢٠١١) الشخصية الاستقلالية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل .

المصادر الاجنبية

- (25) Anastasi, Anne & Susana, Urbina (1991) Psychological Testing, prentice-Hall, New Jersey.
- (26) Erikson, E.H. (1963) Childhood and Society New York: Norton.
- (27) Erikson, E.H. (1968). Identity formation Youth and Crisis. New York. Norton.
- (28) Free man, Franks (1960) Theory and practice of psychological Testing Revised Editon, By Rinnehart and Winston, Inc.
- (29) Kroger J. (1993) Ego-Identity: an overview In J. Kroger (ED.). Discussion on Ego Identity-New Jersey Associatesm publishers.
- (30) Marcia, J. (1968) . Determination and contrast of Ego-Identity status. Journal of personality and social psychology, 3, 5: 551-558.
- (31) Marcia, J.E. (1980) Identity in adolescence In J. Adelson (Ed.) Hand book of adolescent psychology cpp. 159-187). New York.
- (32) Picc itto, M. (1987) "Ego-Identity Development in Early Adolescents" In: Dissertation Abstrats International, Vol48, No.12, P.3704.

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ملحق (١)

مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

ت	فقرات المقياس	تنطبق علي بدرجة			
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة جدا
١.	لي القدرة بالسيطرة على هدوئي و انتراني في المواقف المحرجة				
٢.	اخجل عندما اتحدث مع الاخرين				
٣.	اشعر بالراحة عندما اتعامل مع الاخرين				
٤.	اشعر بالذنب في اكثر الاحيان بسبب تصرفاتي				
٥.	احس انني مزاجي متقلب بين الفرح والحزن				
٦.	احرج عندما اتكلم مع الاخرين				
٧.	استعيد هدوئي بعد زوال سبب الاستثارة				
٨.	افلق من نية الاخرين عندما اتعامل معهم				
٩.	اضحك احيانا بدون سبب				
١٠.	ليس لدي القدرة بالسيطرة على دموعي في المواقف الحزينة				
١١.	اسعى إلى تحقيق اهدافي في الحياة				
١٢.	لي الكثير من المشكلات الاسرية				
١٣.	اشعر دائما بأنني افهم ذاتي وافهم الاخرين				
١٤.	اشعر بالرضا عن مستقبلي				
١٥.	علاقتي بافراد اسرتي سيئة				
١٦.	خيالي واسع جدا واحب ان احلم باحلام اليقظة دائما				
١٧.	ابعد عن الاشياء التي لا تسرني				
١٨.	اشعر بانني سوف احقق كل احلامي في المستقبل				
١٩.	علاقتي بالآخرين مستقرة				
٢٠.	اهدافي ليس لها حدود بحيث انها تفوق قدراتي				
٢١.	احب التقرب إلى الجنس الاخر				
٢٢.	اشعر بالخجل عندما اتكلم مع الجنس الاخر				
٢٣.	علاقتي بالجنس الاخر مبنية على الاحترام فقط				

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

					٢٤. اعتقد انني غير مرغوب بي من الجنس الاخر
					٢٥. اتضايقت عندما يختلف معي صديقي أو صديقتي في الرأي
					٢٦. تربطني الزمالة الاخوية بالجنس الاخر
					٢٧. افتخر بزملائي من الجنس الاخر
					٢٨. احس بانني فاشل في اقامة أي نوع من العلاقات العاطفية
					٢٩. مشاعري تفوق قدرتي على التحمل
					٣٠. اصارح زميلتي أو زميلي بمشاعري بدون احراج
					٣١. هل تعتقد ان المدرسين في المدرسة لا يفهمونك
					٣٢. يقوم المدرسون بالضغط عليك بحيث يجعلون الدراسة عملاً شاقاً
					٣٣. افكرت ان بعض المدرسين غير عاديين في تعاملهم معك
					٣٤. اقضي وقتاً طويلاً مع زملائي في المدرسة
					٣٥. الحي الذي اعيش فيه لا يعجبني
					٣٦. بعض الجيران يسببون لي المضايقة بحيث تراودني افكار لان اسيء اليهم
					٣٧. اتحدث مع من هم في سني من الجيران
					٣٨. اشعر بانني لطيف مع جيرانني
					٣٩. اقضي وقتاً طويلاً مع اسرتي في المنزل
					٤٠. يرى والدي انني سوف اكون ناصحاً في المستقبل
					٤١. لا اتفق مع والدي بالاشياء التي احبها
					٤٢. يميل اهلي إلى الشجار معي بدرجة كبيرة جدا وبدون سبب
					٤٣. الكذب هو اسهل الطرق التي يلجأ اليها الناس للتخلص من مشكلاتهم
					٤٤. اثار دائماً لكي احصل على حقي من المجتمع
					٤٥. اضطر ان اكون عنيفاً مع بعض الناس لكي يعاملوني معاملة عادية
					٤٦. اشعر ان بعض الناس من الظلم لدرجة انني

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

					افكر بان اكون وقحا معهم
					٤٧. اشعر برغبة في تكسير الممتلكات العامة عندما يعاملني الناس معاملة سيئة
					٤٨. يراودني شعور بتمزيق كتبتي المدرسية بين الحين والآخر
					٤٩. تشعر بالراحة عندما يمنعك الآخرون عن الأشياء التي تحبها
					٥٠. اعصي والدي اذا كانوا غير عاديين معي
					٥١. اعتقد ان الناس يظلموني
					٥٢. اشعر ان الزملاء يرتاحون لتواجدي معهم
					٥٣. اكثر الناس الذين تعامل معهم لا يحبوني
					٥٤. اعترف بالخطأ اذا وقعت فيه
					٥٥. من الصعب علي ان اقبل الناس واتعرف عليهم
					٥٦. اشعر بصعوبة عندما يذكرني الآخرون بالأعمال التي يجب ان اقوم بها بنفسي
					٥٧. احفظ بهدوني عندما تصبح الامور سيئة
					٥٨. اعتقد بصعوبة انجازي لأي عمل اقوم به
					٥٩. يهتم اصدقائي بما اقوم به من اعمال
					٦٠. اشعر ان اكثر الناس (حقراء)

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقدار

ملحق (٢)

تميز فقرات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي

ت	مجموعة دنيا = ٨١		مجموعة عليا = ٨١		ت	ت	مجموعة دنيا = ٨١		مجموعة عليا = ٨١		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي			الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٢,٣٠٢	١,٣٠٤٦٧	٣,٥٣٠٩	١,٢١٩٥٧	٣,٩٨٧٧	٣١	٦,٧٩١	١,١٦٦٦٧	٢,٣٧٠٤	١,٤٣٤١٥	٣,٧٦٥٤	١
١٢,٣٥٠	١,٢١٥٦٤	٢,٤٨١٥	٠,٦٨٣٣٦	٤,٣٩٥١	٣٢	٩,٦١٢	١,٢٣٣١٦	٢,٦٧٩٠	١,١٥٢٢٩	٤,٤٨١٥	٢
٣,٦٥٤	١,٤٧٥٨٣	٣,٤٩٣٨	١,١٢٣٩٥	٤,٢٤٦٩	٣٣	٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١	٣
٥,٠٦٤	١,٣٠٦٠٩	٣,٢٨٤٠	٠,٨٠٧٩٥	٤,١٤٨١	٣٤	٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١	٤
١٠,١٧٠	١,٢٢٠٣٣	٣,٣٨٢٧	٠,٣٨٠٤٦	٤,٨٢٧٢	٣٥	١٣,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٥
٧,١٩٤	١,٢٦٧٢٣	٢,٧١٦٠	١,٠٣٦٥٢	٤,٠٢٤٧	٣٦	١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤	٦
٦,٦٠٧	١,٣٧٢٤٦	٢,٩٣٨٣	٠,٧٨٤٣٠	٤,٠٩٨٨	٣٧	١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٧
٢,٩٠١	١,٢٣٤٩١	٣,٥٥٥٦	١,١٤٦٧٩	٤,٠٩٨٨	٣٨	١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٣٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٨
٣,٣٧٠	١,٢٦٤٩١	٢,٨٨٨٩	١,١٠٨٠٥	٣,٥١٨٥	٣٩	١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٩
٨,٦٣٠	١,٢٥١٠٥	٣,٠٩٨٨	٠,٦٩٠٧٧	٤,٤٦٩١	٤٠	١١,٠٣٠	١,٣٩٢٥٥	٢,٣٨٢٧	١,٠١٣٩٥	٤,٤٨٣٨	١٠
٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١	٤١	١٢,٣٣٥	١,٢٤٥٨٦	٢,٤٦٩١	٠,٧٤٢٤٥	٤,٤٥٦٨	١١
٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١	٤٢	١٥,٥١٦	١,٣١١٢٨	٢,٤٠٧٤	٠,٤٥٨٨٠	٤,٨٠٢٥	١٢
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٤٣	١٥,٠١٤	١,١٢٢٩٩	١,٩٦٣٠	٠,٨٨٢٦٢	٤,٣٤٥٧	١٣
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤٤	٤٤	١٢,٦٣٩	١,٤٠٥٣٥	٢,٤٤٤٤٤	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	١٤
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٤٥	٧,٦٧٦	١,٢٥٦١٠	٣,١٤٨١	٠,٨٨١٠٤	٤,٤٥٦٨	١٥
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٣٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٤٦	٦,٦١٢	١,٠٠٠٠٠	٣,٥٥٥٦	٠,٦٥٠٧٤	٤,٤٣٢١	١٦
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٤٧	١٢,٢٥٩	١,٠٩٥٥٩	٢,٧٢٨٤	٠,٧٠٩٢٩	٤,٥٠٦٢	١٧
٧,٣٠٤	١,٢٣٨٧٨	١,٨٧٦٥	١,٤٠٢٤٩	٣,٣٩٥١	٤٨	٣,٢٩٢	١,٠٤٢١٧	٣,٣٧٠٤	١,٢٨٤٢٨	٣,٩٧٥٣	١٨
٩,٩٥٨	١,١٠٦٨٠	٢,٤٤٤٤٤	٠,٩٧١٨٣	٤,٠٧٤١	٤٩	٥,٧٠٣	١,١٨٦٤٧	٢,٦٤٢٠	١,١٢٧٢٤	٣,٦٧٩٠	١٩
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٥٠	٩,١٠٦	١,٣٢٤٠٤	٢,٤٩٣٨	١,٠٩٨٥٤	٤,٢٣٤٦	٢٠
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤٤	٥١	٣,٦١١	١,١٥٢٤٣	٣,٤٩٣٨	١,٠٦٥١٦	٤,١٢٣٥	٢١
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٥٢	٧,٨٥٤	١,١٧١١٦	٣,٤١٩٨	٠,٦٢٩٧٧	٤,٥٨٠٢	٢٢
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٣٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٥٣	٦,٦٠٣	١,٤١٥٢٠	٢,٨١٤٨	١,١٦٦٨٠	٤,١٦٠٥	٢٣
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٥٤	٦,٣٨٣	١,١٦٢٠٣	٣,٧٢٨٤	٠,٥٩٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٢٤
١١,٠٣٠	١,٣٩٢٥٥	٢,٣٨٢٧	١,٠١٣٩٥	٤,٤٩٣٨	٥٥	٤,٨٧٨	١,٤٤٩٨٨	٣,٤٦٩١	٠,٩٤٥٧٥	٤,٤٠٧٤	٢٥
١٦,٣٩٧	٠,٨٣٠١٨	١,٦١٧٣	٠,٩٦٦٢٥	٣,٩٣٨٣	٥٦	٥,٤٥٢	١,٤٦٧٢٣	٣,١٤٨١	٠,٨٨١٩٢	٤,١٨٥٢	٢٦
١٥,٩٠٣	١,١٤١٣٩	١,٨٥١٩	٠,٩٢١٩٥	٤,٤٤٤٤٤	٥٧	٢,٦٤٥	١,١٠٠٠٠	٣,٩٦٣٠	٠,٨٤٣٢٧	٤,٣٧٠٤	٢٧
١٦,٧٣٤	١,١٥٦٠٤	٢,١٦٠٥	٠,٦٢٦٠٨	٤,٦٠٤٩	٥٨	٥,٤٦٢	١,٠٥٦٤٣	٢,٣٠٨٦	١,٣٤٣١٤	٣,٣٤٥٧	٢٨
١٥,٤٤٦	١,١٨٣٢٢	٢,٣٣٣٣	٠,٦٥٤٩٩	٤,٦٥٤٣	٥٩	٧,٥٣٣	١,١٩٣٠٩	٣,٥٦٧٩	٠,٥٤٧٧٢	٤,٦٦٦٧	٢٩
١٣,٥٦٩	١,٢١٠٨١	٢,٦٩١٤	٠,٤٧٨٥٥	٤,٦٥٤٣	٦٠	٧,٧٣٩	١,٣٦٦٣٧	٣,٦٠٤٩	٠,٨٢١٥٨	٤,٤٤٤٤٤	٣٠

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ملحق (٣)

المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الأنا

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق إطلاقا
١.	لم اختر المهمة أو التحقت بها، ولا نوع الدراسة المطلوبة لها ويمكن ان اعمل في أي عمل (أو درس في أي مجال) يتاح لي إلى ان يتوفر مجال افضل منه						
٢.	رغم جهلي لبعض المسائل الدينية فان ذلك لا يقلقني ولا اشعر بالراحة في هذه المسائل						
٣.	وجهة نظري عن دور الرجل والمرأة تتطابق مع افكار والداي واسرتي فما يعجبهم يعجبني ويروق لي						
٤.	لا يوجد اسلوب حياة يجذبني اكثر من غيره من الاساليب وليس لي فلسفة خاصة في الحياة						
٥.	الناس مختلفون ولذا فاننا مازلت ابحث عن نوع يناسبني من الاصدقاء						
٦.	بالرغم من انني اشترك احيانا في الانشطة الترفيهية المختلفة الا انه لا يهمني نوع النشاط ونادرا ما افعل ذلك بمبادرة مني						
٧.	لم افكر في الواقع في اختيار اسلوب محدد للتعامل مع الجنس الاخر وانا غير مهتم اطلاقا باسلوب التعامل معهم						
٨.	يصعب فهم كثير من القضايا السياسية والاجتماعية (مثل العلاقات الدولية، حقوق الاقليات المسلمة) في عالم اليوم المتغير ولكني اعتقد ان لي وجهة نظر ثابتة حول القضايا						

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقदार

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقا
٩.	مازلت احاول اكتشاف وتحديد قدراتي وميولي وتحديد المهنة أو نوع الدراسة التي تناسبني						
١٠.	لا افكر كثيرا في هذه المسائل الدينية ولا ابحت فيها ولا تمثل مصدر قلق لي باي شكل						
١١.	هناك مسؤوليات وادوار محددة للرجل والمرأة في حياتهم الزوجية أو العملية واحاول جاهدا تحديد مسؤولياتي في هذا الصدد						
١٢.	بالرغم من انني ابحت عن اسلوب مقبول لحياتي لا اني في الواقع لم اجد الاسلوب المناسب إلى الان						
١٣.	هناك اسباب عديدة للصدافة ولكني اختار على اساس تشابه قيمهم مع القيم التي اؤمن بها						
١٤.	بالرغم من اني لا اميل إلى نشاط ترفيهي محدد الا اني امارس أنشطة متعددة في اوقات فراغي بحثا عن تلك التي تمتعني واندمج فيها						
١٥.	من خلال خبراتي السابقة فقد اخترت الاسلوب الذي اراه مناسباً وصالحاً للتعامل مع الجنس الاخر						
١٦.	لا اهتم بصفحات الاخبار السياسية والقضايا الاجتماعية في الجرائد لان هذه القضايا صعبة الفهم ولا تثير اهتمامي						
١٧.	ربما اكون قد فكرت في العديد من المهن (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) الا ان هذا الامر لم يعد يقلقني بعد ان						

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق اطلاقا
	حدد لي والذي العمل (أو مجال الدراسة) التي يريدونها لي واعتقد انني راض عن ذلك					
١٨	درجة ايمان الفرد مسالة نسبية وقد فكرت في هذا الامر مرارا حتى تأكدت من مدى ايماني					
١٩	لم افكر في دور ومسؤوليات كل من الرجل والمرأة داخل الاسرة أو في الحياة العامة فهذا الامر لا يشغلني كثيرا ولا اهتم به					
٢٠	لقد كونت وجهة نظر (فلسفة) عن اسلوب حياتي بعد تفكير عميق ولا يمكن لأي شخص ان يغير وجهة نظري					
٢١	اقبل تدخل والذي في اختيار اصدقائي لاني مقتنع من انهما اعرف مني بافضل اسلوب يمكن به ان اختار اصدقائي					
٢٢	لقد اخترت الانشطة الترويحية التي امارسها بانتظام وانا راض تماما باختياري لها					
٢٣	لا افكر كثيرا في مسالة التعامل مع الجنس الاخر واقبل هذا الامر كما هو					
٢٤	عندما يتم نقاش حول موضوعات السياسية أو الاجتماعية فانني ارى ما تراه الغالبية وانا ارض بذلك					
٢٥	موضوع اختيار تحديد مهنة محددة (أو مجال التعليم الممهد لها) موضوع لا يهمني لان أي عمل (أو مجال دراسي) سيكون مناسباً وانا اتكيف مع أي عمل يتاح					
٢٦	انا غير متأكد من فهمي لبعض					

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تهيد عادل فاضل البيرقदार

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق اطلاقا
	المسائل ومدى شرعيتها واريذ ان اتخذ قرارا في هذا الشأن ولكن لم افعل ذلك حتى الان						
٢٧.	لقد اخذت افكاري عن دور الرجل والمرأة من والدي واسرتي وانا مقتنع بما اكتسبه وما تعلمته منهما						
٢٨.	لقد اكتسبت فلسفتي في الحياة واسلوب حياتي وانا مقتنع بما اكتسبته وما تعلمته منهما						
٢٩.	ليس لدي اصدقاء مقربين ولا افكر في البحث عن هذا النوع من الاصدقاء						
٣٠.	امارس احيانا بعض الانشطة الترويحية المختلفة في اوقات فراغي ولكني لا اهتم بالبحث عن نشاط محدد امارسه بانتظام						
٣١.	اجرب اساليب مختلفة للتعامل مع الجنس الاخر ولكني لم احدد بعد أيا من الاساليب افضل من غيره بالنسبة لي						
٣٢.	يوجد كثيرا من الآراء حول قضايا الساعة السياسية والاجتماعية لكني لم استطع تحديد الافضل منها إلى الان لعدم فهمي التام لها						
٣٣.	ربما اكون قد استغرقت بعض الوقت لتحديد المهنة (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) التي اريد الالتحاق بها بشكل دائم ولكني الان اعرف تماما طبيعة المهنة (أو نوع الدراسة المطلوبة لها) التي اريدها						

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق اطلاقا
٣٤	اعتقد انني اجهل بعض المسائل الدينية لذا فهي غير واضحة لي الان مما يجعلني اغير وجهة نظري عن الصواب والخطا أو الحلال والحرام بشكل دائم					
٣٥	لقد استغرقت بعض الوقت لتحديد دور (مسؤوليات) الرجل والمرأة في العلاقة الزوجية أو الحياة العملية العامة الا انني اخيرا حددت الدور الذي يناسبني تماما					
٣٦	في محاولة مني لتحديد وجهة نظر (فلسفة أو اسلوب) مقبولة عن الحياة اجد نفسي مشغولا في مناقشات مع الاخرين ومهتما باكتشاف ذاتي					
٣٧	اختر الاصدقاء الذين يوافق عليهم والذي فقط					
٣٨	احب دائما ممارسة الانشطة الترويحية التي يمارسها والدي ووالدتي (أو احدهما) ولم افكر افكر جديا في شيء غيرهما					
٣٩	تعاملت مع الجنس الاخر مقيد بما تسمح به الثقافة والدين وما تعلمته من والدي					
٤٠	لقد بحثت في افكاري حول القضايا السياسية والاجتماعية واعتقد انني اتفق مع والدي في بعض الافكار دون الاخرى					
٤١	لقد حدد والدي (أو احدهما) من وقت طويل المهنة (أو الدراسة) الذي يريدونه لي وها انا اتبع ما حددها لي سابقا					
٤٢	ربما يكون قد دار بذهني مجموعة من الاسئلة عن قضايا					

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تهديد عادل فاضل البيرقدار

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافقا
	الايمان أو مدى شرعية بعض الشعائر الا انني افهم جيدا ما أومن به الان						
٤٣	لقد فكرت كثيرا وما زلت افكر في الدور المناسب الذي يلعبه الرجل والمرأة كزوجين أو في الحياة العامة وما زلت احاول اتخاذ قراري المناسب في هذا الصدد						
٤٤	ان وجهة نظر والداي (أو احدهما) في الحياة تناسبني بشكل جيد ولا احتاج لغيرها						
٤٥	لقد كونت علاقات صداقة عديدة ومتنوعة واصبح لدي فطرة واضحة عما يجب ان يتوفر في صديقي من صفات						
٤٦	بعد ممارسة العديد من الانشطة الترويجية تمكنت من تحديد ما استمتع به حقا سواء بمفردي أو بصحبة الاصدقاء						
٤٧	ما زال اسلوبي في التعامل مع الجنس الاخر يتطور ولم اصل إلى افضل اسلوب بعد						
٤٨	لست مقتنعا بافكاري حول كثير من القضايا السياسية والاجتماعية واحاول تحديد ما يمكنني الاقتناع به						
٤٩	لقد استغرقت وقتا طويلا في تحديد توجهي المهني (اختيار المهنة المناسبة أو مجال التعليم المطلوبة لها) ولكني الان متأكد من سلامة اختياري وراضي عنه تماما						
٥٠	امارس الشعائر الدينية بالطريقة						

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

علاقة تشكيل هوية الأنا بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الموصل

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق اطلاقا
	نفسها التي يمارسها والدي واسرتي واعتقد صحة ما يعتقدون وليس لي رأي مخالف حول ذلك					
٥١	توجد طرائق كثيرة لتقسيم المسؤوليات بين الرجل والمرأة في الحياة العامة أو بين الزوج والزوجة وقد فكرت في هذا الامر كثيرا واعرف الان الطريقة المناسبة					
٥٢	اعتقد انني من النوع الذي يحب الاستمتاع بالحياة عموما ولا اعتقد ان لي وجهة نظر (فلسفة) محددة في الحياة					
٥٣	ليس لي اصدقاء مقربون ولا ابحث عنهم الان انني فقط احب ان اجد نفسي محاطا بمجموعة كبيرة من الناس					
٥٤	لقد مارست أنشطة ترويجية متنوعة على امل ان اجد منها في المستقبل نشاطا أو اكثر يمكن ان استمتع به					
٥٥	اعرف تماما الاسلوب الامثل للتعامل مع الجنس الاخر والشخص الذي سوف اعامله					
٥٦	لم اندمج في القضايا السياسية والاجتماعية بدرجة كافية تمكنني من فهم هذه القضايا وتكوين وجهة نظر محددة في هذه الناحية					
٥٧	لم استطع إلى الان تحديد المهنة التي تناسبني أو مجال التعليم المطلوب لها لان هناك احتمالات عديدة من هذه الناحية ولكنني احاول جاهدا تحديد ما يناسبني					
٥٨	لم اسال نفسي حقيقة حول بعض					

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. د. تنهيد عادل فاضل البيرقदार

ت	العبارة	موافق تماما	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق إلى حد ما	غير موافق اطلاقا
	الشعائر الدينية ومدى شرعيتها ولكني افعل ما يفعله والداي					
٥٩	لا افكر في الدور ومسؤوليات الرجل والمرأة في العقاة الزوجية أو الحياة العامة لان الاراء حول هذه القضية مختلفة					
٦٠	بعد تفكير عميق تمكنت من تكوين فلسفتي الخاصة في الحياة وتمكنت من تحديد نمط الحياة الملائم لي					
٦١	لا اعرف بعد أي نوع من الاصدقاء يناسبني لاني مازلت احاول تحديد معنى الصداقة					
٦٢	اخذت انشطتي الترويحية عن والدي ولم امارس أو اجرب غيرها					
٦٣	لا اتعامل مع الاشخاص من الجنس الاخر الا في حدود ما يسمح به والدي					
٦٤	لدى الناس من حولي افكار ومعتقدات سياسية واجتماعية تتعلق ببعض القضايا مثل حقوق الاقليات المسلمة والعلاقات الدولية أو الادمان وانا اتفق معهم في هذه الافكار					

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(١٥٢)

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

م. عبد الرزاق صالح محمود*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٢/٦/١٨

تاريخ استلام البحث

٢٠١٢/٢/٢٨

ملخص البحث :

يتناول البحث ظروف الساكنين في السكن العمودي في مدينة الموصل ويهدف إلى تحديد طبيعة هذه الظروف من خلال توضيح سلبيات وإيجابيات السكن العمودي بحسب وجهات نظر الساكنين في الشقق والعمارات السكنية، وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وتحديدًا (المسح بالعينة) وكانت عينة البحث قسدية تكونت من (٨٠) مبحوثاً ممن يسكنون في العمارات والشقق السكنية وكان الاستبيان هو الأداة الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، وقد استخدم الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط وسائل إحصائية في البحث. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها مثلاً أن السكن العمودي من الناحية الإيجابية هو الحل الأمثل لمشكلة الإيجارات التي يعاني منها العديد من أفراد المجتمع، ولكنه يمثل مشكلة من الناحية الاجتماعية والدينية إذ لا يحقق نوعاً من الخصوصية للفرد وعائلته عن العوائل الأخرى ضمن نفس المجمع السكني.

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

The reality of the vertical housing in the city of Mosul - A field study -

Abdul Razk Salih Mahmood
Lecturer/Mosul Studies Center

Abstract:

This Research deals with a study of the conditions of living in the vertical houses in the city of Mosul, and aims to determine the nature of these circumstances by clarifying the pros and cons of the vertical houses, according to the views of people living in flats and apartment. The Researcher relies on social survey method, and (sample survey). The sample of the research was deliberated consisted of (80) Individuals who live in the apartments, and the questionnaire was the main tool for collecting information and data on researched community. The searcher also used the arithmetic mean, standard deviation and median as a statistical means of research.

The research found out a lot of results, for example: the vertical housing is the perfect solution to the problem of rent suffered by many members of the community, but it is a problem in terms of social and religious as it does not achieve the full privacy of the family.

مقدمة:-

يعد السكن العمودي أحد أهم المظاهر الإيكولوجية في المجتمعات، وقد يكون سبب وجود هذا النوع من السكن هو الكثافة السكانية العالية في المدن إذ تظهر الحاجة إلى سكن جديد يكفي للعدد الإضافي من السكان وهنا تبرز أهمية السكن العمودي بسبب استحوازه على مساحة أصغر ومساكن أكثر، أو قد يكون نوعاً من المشاريع الجمالية للمدينة، أو قد تتطلب الحياة الحضرية الجديدة نوعاً من الأبنية المتطورة والحديثة على أساس أنها نموذجاً للحياة العصرية ونوعاً من التقدم في البناء كما في الدول الأوروبية، أو قد يشمل كل شكل أو نوع من السكن العمودي 'شققاً

م. عيد الرزاق صالح محمود

السياسة الإسكانية التي تتبعها الدولة والجهات ذات العلاقة بالمشاريع الإسكانية في كل مجتمع.

ولعل هناك العديد من المحددات والمعايير التي تتحكم في تفضيل أو عدم تفضيل نوع السكن العمودي بالنسبة للفرد بحسب نمط الحياة الاجتماعية التي يرغبها، ومن هذه المعايير مثلاً الخصوصية والموقع والعلاقات الاجتماعية ومستقبلها وما إلى ذلك من المعايير، وهناك أيضاً خصائص دينية وديمغرافية وعمرانية واقتصادية واجتماعية قد تساهم في مدى تفضيل الفرد للسكن العمودي أو رفضه له، ويتدخل في لجوء الشخص إلى هذا النوع من السكن أيضاً طبيعة الخدمات المتوفرة في الشقة السكنية أو المجمع السكني من ماء وكهرباء ونقل وصحة وتعليم فضلاً عن الضوضاء والعزلة وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بالسكن العمودي والتي تكون إما عوامل جاذبة أو عوامل طاردة لأفراد المجتمع بحسب قناعة الفرد بذلك وملائمة الظروف المتوفرة في المسكن، وسنتطرق إلى ذلك في بحثنا الذي يتضمن خمسة مباحث، تضمن الأول منها الإطار النظري للبحث (تحديد مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه)، في حين تضمن المبحث الثاني طبيعة الحياة الاجتماعية في الشقق والعمارات السكنية، وكان المبحث الثالث قد اقتصر على الجانب الميداني للبحث ومنهجيته العملية (منهج البحث وأدواته وعينته ومجالاته والوسائل الإحصائية المستخدمة فيه)، وتناول المبحث الرابع تحليل معطيات العمل الميداني ببياناته الأولية والاختصاصية، وتضمن المبحث الخامس نتائج البحث وتوصياته، ثم هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول: الإطار النظري للمبحث: - أولاً: تحديد مشكلة البحث: -

إن السكن هو أحد أهم ضروريات الحياة بالنسبة للإنسان وعائلته منذ القدم مع بدايات وجوده وسكنه في الغابات الكهوف، ولكنه حينها كان يحافظ على نفسه من تحديات البيئة الطبيعية من أمطار وعواصف وما شابه، وكذلك من خطر التعرض للحيوانات المفترسة، ومع تطور الحياة وتعقيدها ودخول الإنسان في معتركها تحول السكن إلى ضرورة تحكمها اعتبارات اجتماعية ودينية واقتصادية وثقافية وما إلى ذلك، فيعد السكن نوعاً من الستر بالمفهوم الديني ويعد نوعاً من الأمان والاستقرار والاطمئنان بالمفهوم الاجتماعي وتتحكم الإمكانات المادية بتحديد نوع السكن من الناحية الاقتصادية وكذلك قد يحدد المستوى الثقافي لأفراد المجتمع طبيعة الطبقة الاجتماعية الساكنة في سكن معين.

وبطبيعة الحال يختلف نوع السكن باختلاف تفضيل الساكن له وإمكانياته المادية وحجم عائلته وطبيعة الاستقرار والأمان الشخصي والاجتماعي في الأحياء السكنية بين منطقة وأخرى وكذلك السمات الثقافية والاجتماعية لكل طبقة أو شريحة في المجتمع فضلاً عن طبيعة الخدمات المقدمة للمجمعات السكنية العمودية من ماء وكهرباء ونقل وصحة وتعليم وما شابه ذلك من الخدمات التي من الضرورة توفرها في كل حي سكني ومجمع سكني، ومما لا يفوتنا ذكره قرب أو بُعد الشقة السكنية للفرد عن محل عمله أو مركز المدينة أو المراكز التسويقية والمدارس وغير ذلك من المتعلقات الوثيقة بحياة الإنسان.

و سنسلط الضوء في بحثنا على الجانب الاجتماعي في السكن العمودي ونحاول أن نعطي صورة متكاملة عن السكن في الشقق والعمارات السكنية وتركيزنا على الساكنين بوصفهم الطرف المهم في المعادلة الإسكانية، ولتوضيح ذلك سندخل إلى صميم الجانب الاجتماعي في حياتهم وعمق العلاقات الاجتماعية فيما بينهم لاستطلاع الآراء حول نوعية الحياة في السكن العمودي، فقد يتوقف مدى نجاح

م. عبد الرزاق صالح محمود

مشروع سكني معين دون آخر إلى حد كبير على رضا أو عدم رضا الساكنين فيه، فليس تصميم المسكن أو العمارة من ناحية تشييد البناء وجماله وقوته ومثاقمه هو الدليل المعتمد عليه دائماً في تحديد رضا الساكنين في الشقق السكنية بل قد يكون ما يوفره السكن من راحة نفسية وعلاقات جيرة طيبة وقبول اجتماعي هو المحدد الرئيس في تفضيل مسكن دون آخر أو نمط حياة معينة دون أخرى.

ثانياً:- أهمية البحث:-

تطرقنا العديد من البحوث والدراسات إلى موضوع السكن العمودي واهتمت به من الناحية المعمارية مثلاً أو على أنه نوع من السياسة الإسكانية للدول لتوفير أكبر عدد من المساكن في أقل مساحة ممكنة، وكان تركيزها غالباً على الجانب المادي المتعلق بالمكان ومواد البناء وما إلى ذلك، وفي بحثنا هذا كان التوجه نحو من يسكن في البناء العمودي ومن يعيش حياته الاجتماعية في الشقة أو العمارة السكنية، لتكوين صورة اجتماعية عن طبيعة السكن العمودي بالنسبة للفرد وعائلته في مجتمع مدينة الموصل، وما يتعلق بهذه الظاهرة من متغيرات ومؤثرات اجتماعية واقتصادية ودينية ونفسية وصحية ... الخ.

فالسكن العمودي كأى ظاهرة فيه إيجابيات وسلبيات، فهو حل مناسب لمن يبحث عن سكن يؤويه وعائلته ويستقر فيه، ولكنه يمثل مشكلة للعديد من أفراد المجتمع إذا ما نظرنا إليه من جانب عادات وتقاليد المجتمع وتشريعاته الدينية، فضلاً عن الخدمات المتوفرة فيه، وهذا ما يعكس الجانب الاجتماعي والنظرة الدينية تجاه الظاهرة موضوع البحث، والتي سنحاول التركيز عليها لتسليط الضوء على السكن العمودي وما يتصل به من تفسيرات متنوعة تعكس واقعاً.

ثالثاً:- أهداف البحث:- يهدف البحث إلى:-

١- محاولة إعطاء صورة واضحة عن طبيعة السكن العمودي في مدينة الموصل وما يتوفر فيها من خدمات.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

٢- توضيح إيجابيات وسلبيات السكن العمودي من خلال وجهات نظر الساكنين في العمارات والشقق السكنية تجاه هذا النوع من السكن.

رابعاً:- تحديد مصطلحات البحث ومفاهيمه:-

١- السكن لغةً واصطلاحاً:-

إن مفهوم السكن أو المسكن لغوياً يقصد به المنزل أو البيت^(١)، وفي موسوعة العمارة الإسلامية يعرف على أنه عدة غرف متصلة ببعضها تؤلف وحدة سكنية ضمن بناء كبير والمنزل مكان نزول القوم وسكنهم وصارت تطلق على كل بيت سواء أكانت خيمة في الصحراء أو مسكناً مشيداً في المدينة^(٢)، ويشير تحديد مفهوم السكن أو المسكن هنا إلى (الوحدة السكنية) التي تشير بدورها إلى بيت مستقل أو شقة أو غرفة مستقلة أو مجموعة غرف مشغولة فعلاً أو ستشغل كمسكن منفصل^(٣)، وهذه الإشارة تجمع بين مفهومي البيت المستقل والشقة السكنية سواء أكانت على النمط السكني الأفقي أم النمط السكني العمودي^(٤)، ولأنه لا يوجد اتفاق معين على استخدام مصطلح بيت، ومصطلح منزل، فإن الاتفاق بالمعنى العام دون الاصطلاح منه تركز على مصطلح السكن، فعرف على أنه تلك المساحة من الأرض التي يقطنها شخص واحد أو أكثر وتستخدم كماوى ومكان للنوم والأكل والراحة^(٥)، وهناك مفاهيم متنوعة للسكن تخطيطياً ومعماريًا واجتماعياً وجغرافياً واقتصادياً يختلف فيها مفهوم السكن بحسب اختلاف وتنوع الاختصاصات^(٦)، إذ ذهب ريد فيلد في تعريفه للسكن بأنه غرفة أو جناح من مجموعة غرف مع ملحقاته في مبنى دائم، أو جزء منه منفصل عنه إنشائياً يبنى بطريقة ما، أو يعاد بناؤه، أو يجري تحويله، لكي يُشغَلَ من قِبَل أسرة واحدة^(٧)، والسكن من وجهة نظر العائلة ليس مجرد توفر مأوى، وإنما يمتد ليشمل المرافق والخدمات الضرورية الأخرى التي تربط الفرد وأسرته بالمجتمع كما تربط المجتمع الصغير بالإقليم^(٨)، ويمكن تعريف السكن أيضاً على أنه عبارة عن بناء على مساحة من الأرض تقطنه عائلة واحدة أو مجموعة من العوائل، يتباين من الناحية الإنشائية وفي توفيره الخدمات الضرورية

م. عبد الرزاق صالح محمود

فضلاً عن توفيره الأمن والحماية وتعزيز الطمأنينة الاجتماعية^(٩)، إذن فقد تضمن السكن مجموعة من المعاني الواسعة أدت إلى تطوير مفردات نظامه من الجذور وهذه المعاني هي المأوى والحماية والمرافق والخدمات العامة التي تعد جزءاً مهماً من عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة^(١٠).

٢- السكن العمودي:-

مصطلح السكن العمودي أو ما يطلق عليه بالسكن المتعدد الطوابق، هو أحد الأنماط السكنية الذي يكون على هيئة عمارة سكنية تتضمن عدداً من الشقق التي يعيش ضمنها مجموعة من الأسر في إطار وحدة سكنية كبيرة^(١١)، وتتمثل الشقق السكنية في مدينة الموصل في تجمعات سكنية منفردة ومركزة مثل السكن المنفرد العائد لشركة النسيج في مناطق المأمون واليرموك والمنصور في الجانب الأيمن وهي مشيدة بطريق البناء التقليدي، أما تجمعات الإدارة المحلية في حي الجزائر وحي الخضراء والكرامة وشمال حي العربي فإنها مشيدة بطريقة البناء الجاهز^(١٢)، والشقة غالباً إن لم تكن على الطابق الأرضي فإنها لا تملك مساحة أرضية أمامية أو جانبية خاصة بها كما أنها لا تمتلك مدخلاً أو باباً خارجياً خاصاً بها^(١٣) وربما يكون فوقها أو تحتها شقة أخرى مثلما توجد شقة أمامها أو ملتصقة بها مما يجعلها غير قابلة للتوسع^(١٤).

المبحث الثاني:-

طبيعة الحياة الاجتماعية في الشقق والعمارات السكنية:-

يمثل السكن المحاولة الأولى للإنسان في استثمار بيئته، وقد تعرض السكن إلى التطور والتغيير خلال مراحل حياته^(١٥)، ويظهر لنا السكن في نمطين أساسيين (أفقي وعمودي) ويكون بنائهما بحسب طبيعة السياسة الإسكانية للدولة في كل مجتمع وتفضيل السكن في أحدهما بحسب رغبة أفراد المجتمع لنوع السكن الذي يتلاءم مع طبيعة الحياة الاجتماعية لهم (سواءً أكان الأفقي أم العمودي) وما يتوفر فيه من معايير ومحددات دينية واجتماعية وثقافية ودينية وخدمية وما إلى ذلك من المحددات

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

التي تعطي صورة واضحة عن شكل المتطلبات المتعلقة بالسكن العمودي (موضوع بحثنا)، هذا النمط السكني المتمثل بالعمارات السكنية متعددة الطوابق والذي جاء كمعالجة أولى لتجميع الوحدات السكنية ضمن منطقة واحدة قد يكون رد فعل على التوسع الأفقي في جميع مدن العالم^(١٦).

دينيًا:-

بعض المجتمعات وبخاصة الإسلامية منها ترى ضرورة وجود بعض المزايا في تصميم المساكن تلك المزايا التي تعطي السكان نوعاً من الانعزالية والخصوصية، ولعل السبب في وجود هذه الخصوصية والانعزالية يعود بالدرجة الأولى إلى بعض التشريعات والأوامر الدينية السائدة التي تقضي بضرورة تحجب النساء وعزلهن عن مجتمع الرجال^(١٧)، فضلاً عن وجود أسباب أخرى متعلقة بالحصانة الدفاعية المتميزة، لذلك نرى أن أغلب مداخل المساكن لا تكون بصورة مستقيمة لتمنع الرؤية عن ما في وسط الدار وبهذا يمثل مدخلا غير مباشر يؤدي إلى الساحة الوسطية التي تطل على جميع الغرف^(١٨) حتى أن بعض البيوت تحاول أن لا يظهر شيئاً من بيتها من الخارج وتلجأ إلى استخدام الفتحات الضيقة التي تمنع الرؤية وتضع الأولوية للخصوصية لتعلق الأمر بالمعتقدات الدينية^(١٩)، ونحن في مجتمعاتنا نرى مراعاة هذا الجانب من قبل الساكنين وذلك يعود إلى تمسك أفراد المجتمع بالجانب الديني وما يرتبط به من مفاهيم التحجب والستر.

اقتصادياً:-

قد تتحكم في بناء المساكن العمودية (الشقق والعمارات السكنية) مجموعة من المحددات الاقتصادية، فالكثافة السكانية العالية قد تُظهر الحاجة إلى سكن جديد وملائم يكفي للعدد الإضافي من السكان فتبرز أهمية السكن العمودي بسبب استحوازه على مساحة أصغر ومساكن أكثر وتكاليف مادية أقل بكل المقاييس^(٢٠)، ويعود هذا إلى طبيعة السياسة الإسكانية للدولة سواءً انعكس ذلك على توفير مواد بناء أقل أو خدمات أقل أو ما شابه ذلك، ومن جهةٍ أخرى قد تكون الشقق في السكن العمودي هي الحل

م. عبد الرزاق صالح محمود

الأمثل لمشكلة إيجارات البيوت أو غلاء أسعار الأراضي بالنسبة لأفراد المجتمع^(٢١)، وتكون في بعض الدول مخصصة للفئات الاجتماعية ذات الدخل المتواضع^(٢٢)، مراعاةً لظروفها الاقتصادية التي تمر بها وبخاصة فئة الشباب التي تركز عليها بعض الدول^(٢٣)، فالأمر في نهايته يهدف إلى توفير بيئة سكنية ملائمة تستوعب فعاليات الأسرة ومتطلباتها وتمكنها من التطور وترفع من مستوى إنتاجية أفرادها^(٢٤).

اجتماعياً:-

لأن المسكن (بيتاً أو شقة) هو المكان الآمن الذي تتحقق فيه خصوصية الأسرة، فلا بد للمرء من سكن يؤويه لكي يعيش حياته وحرية ويحصل على راحته، وينظم فيه حياته الخاصة والعائلية^(٢٥)، فهناك من الأفراد في بعض المجتمعات وبخاصة الشباب من يبحث عن منزل خاص له ولزوجته لتضمن عائلته خصوصيتها التامة بعد الزواج وتكون الشقة السكنية حلاً أمثلاً لمشكلة سكنه^(٢٦)، وهناك بالمقابل العديد من أفراد المجتمعات يفضلون البيوت على الشقق، إنما يرضون أسلوب السكن العمودي حين يكون حلاً مؤقتاً لحين استملاك بيت خاص أو قطعة أرض سكنية خاصة به^(٢٧)، وذلك لأنهم ينظرون إلى الشقق السكنية على أن مشكلاتها كثيرة بسبب كثرة اختلاط العائلات^(٢٨) وبخاصة المشكلات الناتجة عن الأطفال من خلال اختلاطهم ولعبهم سوية^(٢٩)، بل أن السكن العمودي أصبح في بعض الدول مركزاً للجنوح والسرقات^(٣٠)، وفي دول أخرى أصبح مركزاً لارتفاع معدلات الجريمة^(٣١)، فضلاً عما تقدم فإن السكن العمودي يصبح عائقاً ومرفوضاً بالنسبة لسكانه في ظل انعدام خدمات الماء والكهرباء والمساعد الكهربائية وما إلى ذلك من الخدمات^(٣٢).

إلى جانب ما تقدم ذكره من متعلقات السكن العمودي على الصعيد الديني والاجتماعي والاقتصادي هناك جوانب نفسية وصحية وخدمية تكون مؤثرة في الساكنين إيجاباً وسلباً^(٣٣).

المبحث الثالث: الجانب الميداني للبحث:-

١- منهجية البحث:-

استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وتحديدًا "المسح بالعينة" لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بمجتمع البحث، إذ قام الباحث بتوزيع الاستبيان على مجموعة من الساكنين في الشقق والعمارات السكنية لكي يجيبوا عليه.

٢- أدوات البحث:-

كان الاستبيان هو الأداة الرئيسة لجمع المعلومات والبيانات، وبعد إعداد الاستبيان وفقراته بصيغته النهائية قام الباحث بعرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين^(٣٤) في مجال الاختصاص وقاموا بتعديل بعض الفقرات فضلاً عن بعض الإضافات التي زادت من قوة البحث ورسائله وقد أخذ بها الباحث لأهميتها في إكمال الصيغة النهائية للاستبيان، وكذلك استخدم الملاحظة والملاحظة بالمشاركة لفائدتها في المجال البحثي.

٣- عينة البحث:-

كانت عينة البحث عشوائية إذ اختار الباحث (٨٠) مبحوثاً بصورة عرضية من الساكنين في الشقق والعمارات السكنية ليكشف عن آرائهم تجاه واقع السكن العمودي في مدينة الموصل وذلك من خلال إجاباتهم على الاستبيان الذي أعده الباحث.

٤- مجالات البحث:-

- أ- المجال البشري: انحصر المجال البشري بعينة من الساكنين في السكن العمودي.
- ب- المجال المكاني: مدينة الموصل (بعض الشقق والعمارات السكنية).
- ج- المجال الزمني: امتدت المدة الزمنية للبحث من ٢٠١١/١٢/١ ولغاية ٢٠١١/٣/١.

٥- الوسائل الإحصائية المستخدمة في البحث:-

استخدم الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسيط كوسائل إحصائية في البحث.

م. عيد الرزاق صالح محمود

المبحث الرابع: تحليل معطيات العمل الميداني:ـ

أولاً: البيانات الأولية:ـ

الجدول (١) يبين البيانات الأولية للمبحوثين

المتغير	التكرار	%
الجنس:ـ		
ذكر	٥٠	%٦٢,٥
أنثى	٣٠	%٣٧,٥
الحالة الزوجية:ـ		
أعزب	١٠	%١٢,٥
متزوج	٥٤	%٦٧,٥
مطلق	٤	%٥
أرمل	١٢	%١٥
العمر:ـ		
٢٣-٣٢ سنة	١٦	%٢٠
٣٣-٤٢ سنة	٢٨	%٣٥
٤٣-٥٢ سنة	٢٤	%٣٠
٥٣-٦٢ سنة	١٢	%١٥
المستوى التعليمي:ـ		
أمية	٤	%٥
ابتدائية	١٤	%١٧,٥
ثانوية	١٦	%٢٠
جامعة أو معهد	٢٤	%٣٠
شهادة عليا	٢٢	%٢٧,٥
المجموع	٨٠	%١٠٠

كانت نسبة الذكور أكثر من الإناث لأن من يتولى مسؤولية العائلة غالباً هو الرجل، وقد كانت نسبة المتزوجين بالنسبة للجنسين (٦٧,٥%) وهذا يعكس لنا أن أغلب المجيبين عن فقرات الاستبيان هم من أرباب العوائل، وقد بلغت نسبة الأرمال والمطلقات (٢٠%) من أفراد العينة وبنسبة أقل منهم كانت نسبة العزّاب

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

والعازبات إذ مثّلت (١٢,٥%) من مجموع عينة البحث، وكان الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين (٤١,٥) سنة بانحراف معياري قدره (٨,٦) سنة، أما بالنسبة للمستوى التعليمي فقد كان أغلب المجيبين هم من حملة الشهادة الجامعية والمعهد وكذلك الشهادات العليا وقد تجاوزت نسبتهم نصف مجموع العينة إذ بلغت (٥٧,٥%) وسبب ذلك هو أن سكان الشقق التابعة للجامعة هم من التدريسيين والموظفين المنتسبين للجامعة، أما نسبة أصحاب الشهادات الثانوية والابتدائية فقد بلغت (٣٧,٥%) من مجموع العينة، واقتصرت الإجابات على (٥%) فقط من الأميين.

الجدول (٢) يبين الدخل الشهرية للمبحوثين وملكية سكنهم ومقدار إيجاراتهم

المتغير	التكرار	%
الدخل الشهري:-		
٢٥٠ - ٣٩٩ ألف دينار	١٤	١٧,٥%
٤٠٠ - ٥٤٩ ألف دينار	١٥	١٨,٧%
٥٥٠ - ٦٩٩ ألف دينار	٨	١٠%
٧٠٠ - ٨٤٩ ألف دينار	١٣	١٦,٣%
٨٥٠ - ٩٩٩ ألف دينار	١٠	١٢,٥%
مليون - فما فوق	٢٠	٢٥%
ملكية السكن:-		
ملك	٢٢	٢٧,٥%
إيجار	٢٨	٣٥%
إيجار حكومي	٣٠	٣٧,٥%
مقدار الإيجار:-		
١٥ - ٩٩ ألف دينار	٣٠	٣٧,٥%
١٠٠ - ١٨٤ ألف دينار	٢٢	٢٧,٥%
١٨٥ - ٢٦٩ ألف دينار	١٨	٢٢,٥%
٢٧٠ - ٣٥٤ ألف دينار	١٠	١٢,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%

بلغ ترتيب وسيط الدخل الشهري للمبحوثين ضمن العينة (٧٣٤,٦٠٠) ألف دينار، وهذا يعطينا صورة واضحة عن الإمكانية المادية للمبحوثين وقدرتهم على شراء الشقق، أو دفع بدل الإيجار علماً أن نسب الإيجار الحكومي أقل مقارنة

م. عبد الرزاق صالح محمود

بإيجارات الشقق الأهلية، ويبين الجدول (٢) أن (٢٧,٥%) من المبحوثين هم من يسكنون في شقق هي ملكٌ لهم، ونسبة (٧٢,٥%) هم من المؤجرين بالنسبة للإيجارات الحكومية والأهلية وتتراوح إيجاراتهم بين (١٥,٠٠٠) ألف دينار إلى (٣٥٤,٠٠٠) ألف دينار، وقد بلغ الوسط الحسابي لإيجارات المبحوثين (١٥٠,٥) ألف دينار بانحراف معياري قدره (٨٨,٧) ألف دينار، ولو نظرنا إلى متوسط الإيجارات لوجدنا أنها تمثل نسبة غير قليلة من متوسط دخول المبحوثين إلى جانب مصروفاتهم الضرورية الأخرى.

الجدول (٣) يوضح عدد أفراد أسر المبحوثين وعدد أطفالهم

المتغير	عدد أفراد الأسرة		المجموع	عدد الأطفال		
	٥ - ٢	٩ - ٦		لا يوجد	٣ - ١	٦ - ٤
التكرار	٥٠	٣٠	٨٠	٣٦	٢٠	٢٤
النسبة المئوية	٦٢,٥%	٣٧,٥%	١٠٠%	٤٥%	٢٥%	٣٠%

يوضح الجدول (٣) أن نسبة (٦٢,٥%) من المبحوثين يتراوح عدد أفراد أسرتهم بين (٥-٢) فرد، وقد يتلاءم هذا العدد للسكن في شقة قد لا تتجاوز الغرفتين مثلا، وتكون الشقة ملائمة نوعاً ما لعائلة نواة صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها (٥) فرد، أما من يتراوح عدد أفراد أسرتهم بين (٩-٦) فرد فقد بلغت نسبتهم (٣٧,٥%) وهؤلاء قد يكون لديهم أولاد وبنات يجب تحديد غرف خاصة لهم لعزل البنات عن الأولاد أثناء النوم مثلا والشقة السكنية أساساً لا تتجاوز الغرفتين أو الثلاث غرف، وقد تكون هنالك مشكلة أخرى عندما يكون لديهم أولاد في أعمار متفاوتة منهم من لديه اهتماماته المدرسية ومنهم مثلا أطفال اهتمامهم لا يتجاوز اللعب، أو منهم مثلا من يتأثر بالضوضاء ويبحث عن الراحة فيكون الخروج من منزله "شقيقته" الحل

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

المناسب للتخلص من ضيق المكان المكتظ بعدد أفراد عائلته لذلك فهو يكون بعيداً عن الجو العائلي المناسب والمريح في مسكنه، فضلاً عن أن ضيق المسكن وعدم ملائمة عدد الغرف لأعداد أفراد عوائل المبحوثين قد ينتج عنه مشكلات اجتماعية ونفسية وما شابه ذلك، خاصة إذا ما علمنا أن نسبة (٧٠%) من المبحوثين لديهم أطفال قد يتسببون لأهلهم بمشاكل مع أطفال عوائل أخرى تسكن في الشقق، فنسبة (٤٥%) من المبحوثين يتراوح عدد أطفالهم بين (١-٣) طفل، ونسبة (٢٥%) منهم لديهم (٤-٦) طفل، بينما نسبة (٣٠%) من المبحوثين كانوا ممن لا يوجد لديهم أطفال وهؤلاء قد تكون مشكلات الأطفال لديهم قليلة أو معدومة مقارنة بمن سبقهم من العوائل.

ثانياً:- البيانات الاختصاصية:-

الجدول (٤) يبين سكن المبحوث في أي طابق وهل يفضل الانتقال أم لا، وإلى أي طابق

السؤال:- في أي طابق تسكن؟	التكرار	%
الأرضي	١٧	٢١,٣%
الأول	١٥	١٨,٧%
الثاني	٢٠	٢٥%
الثالث	٢٢	٢٧,٥%
الرابع	٦	٧,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
لو أتاحت لك الفرصة هل تفضل الانتقال من طابقك؟		
نعم	٤٥	٥٦,٣%
لا	٣٥	٤٣,٧%
المجموع	٨٠	١٠٠%
إذا كان الجواب (نعم) إلى أي طابق تفضل الانتقال؟		
الأرضي	٢٦	٥٧,٨%

الأول	١١	%٢٤,٤
الثاني	٥	%١١,١
الثالث	٢	%٤,٤
الرابع	١	%٢,٢
المجموع	٤٥	%٩٩,٩

يبين الجدول (٤) تقارباً بين نسب الساكنين في طوابق الشقق السكنية مع تفاوت قليل بين نسبةٍ وأخرى وكانت النسبة الأعلى (٢٧,٥%) لمن يسكنون في الطابق الثالث والنسبة الأقل (٧,٥%) لمن يسكنون في الطابق الرابع، وعند متابعة تفضيل المبحوثين للبقاء في الطابق الذي يسكنون فيه أو الانتقال إلى غيره أجاب (٥٦,٣%) منهم أنهم يفضلون الانتقال من طابقهم السكني إلى طابق آخر لأسباب تتعلق بطبيعة الطابق الذي يسكنون فيه، فنسبة (٥٧,٨%) من المبحوثين أراد الانتقال إلى الطابق الأرضي لتعلق الأمر بصعوبة الصعود إلى الطوابق السكنية العليا بالنسبة للمسنين أو المرضى، ومنهم من أشار إلى صعوبة وصول الماء إلى الطوابق السكنية العليا وكذلك صعوبة نقل (الغاز والكاز مثلاً) في ظل عدم توفر المصاعد الكهربائية في أي مجمع سكني عمودي، ومن المبحوثين من تخوف من مخاطر السقوط من الأعلى وبخاصة الأطفال، ونسبة (٦,٦%) من أفراد العينة كانوا يريدون الانتقال العكسي من الطابق الأرضي والأول إلى الثالث والرابع وذلك أيضاً لأسباب منها مثلاً تجمع الشباب أمام مدخل العمارة السكنية ورمي الأوساخ والنفايات أمام المدخل الرئيس للمجمع السكني ووجود الحشرات فضلاً عن معاناة بعضهم من نزول المياه عليهم من الطوابق العليا.

الجدول (٥)

يوضح التسلسل المرتبي لأسباب اختيار الباحثين لسكنهم الحالي

السؤال:- ما هو سبب اختيارك لسكنك الذي تسكن فيه مع عائلتك؟	التكرار	ت. م.
ملائمة تصميمها	١٢	الخامس
جمال المجمع	٨	السادس
توفر الأمن	١٨	الثالث
ملائمة السعر	٣٨	الأول
قربها من محل عملك	٢٦	الثاني
قربها من مركز المدينة	١٤	الرابع

يعطينا الجدول (٥) تسلسلاً مرتبياً لأسباب اختيار الباحثين لسكنهم الحالي^(٣٥)، ويبين أن التسلسل المرتبي الأول كان لفكرة السعر الملائم للشقة سواءً للشراء أو الإيجار مقارنة بأسعار الأراضي والبيوت في المدينة ولو عدنا إلى الجدول (٢) ورأينا ترتيب الوسيط لدخول الباحثين الشهرية والوسط الحسابي لمقدار إيجاراتهم الحكومية والأهلية لوجدنا تلاؤماً بين الدخل الشهري ومعدل الإيجارات، وقد كان التسلسل المرتبي الثاني لقرب الشقة من مركز العمل فهناك ضمن محيط التدريسيين الساكنين في شقق الجامعة وهناك الساكنين في شقق المأمون والمنصور مثلاً ممن يعملون في معامل النسيج والألبسة الجاهزة، وجاء توفر الأمن في التسلسل المرتبي الثالث وقد يعود ذلك للوضع الأمني الثابت نسبياً في الفترة الأخيرة من هذه الأيام التي يعيشها المجتمع، وقد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع القرب من مركز المدينة وهذا السبب يجعل أفراد المجتمع قريبين من المراكز التسويقية للتبضع والترفيه نوعاً ما، بخاصة في أيام العطل، وقد جاء بالتسلسل المرتبي الخامس ملائمة تصميم المجمع السكني والغرف الموجودة فيه للعوائل، والتسلسل المرتبي السادس جاء لجمال المجمع كبناء جميل وواجهة جميلة للمدينة.

م. عبد الرزاق صالح محمود

الجدول (٦)

يبين رغبة المبحوثين بتغيير سكنهم الحالي أم لا وأسباب تغييرهم لسكنهم

السؤال:- هل تفكر أنت وأسرتك بتغيير سكنك الحالي؟	التكرار	%
نعم	٤٨	٦٠%
لا	٣٢	٤٠%
المجموع	٨٠	١٠٠%
إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو:-	التكرار	ت. م.
توسع حجم الأسرة	١٧	الثاني
شراء أرض وبناءها	١٢	الرابع
شراء بيت جديد	١٥	الثالث
عدم كفاءة الخدمات المجتمعية في السكن الحالي	٢٠	الأول
مشاكل الجيران	١٠	الخامس

بيّن (٦٠%) من المبحوثين أنهم يرغبون بتغيير سكنهم في الشقق، بينما رفض الفكرة (٤٠%) منهم، وكان هناك عدد من الأسباب التي تقف خلف الرغبة في تغيير السكن الحالي وقد أخذت تسلسلاً مرتبياً، فكان التسلسل الأول لسبب عدم كفاءة الخدمات المجتمعية في السكن الحالي والضرورية لكل سكن وبخاصة الشقق في السكن العمودي موضوع البحث، فالعوائل بحاجة إلى توفر الماء والكهرباء ووسائل النقل والنظافة وما إلى ذلك من الخدمات الضرورية لديمومة الحياة واستمرارها، وكان توسع حجم الأسرة قد أخذ التسلسل المرتبي الثاني وإذا ما عدنا إلى الجدول (٣) لوجدنا أن نسبة (٣٧,٥%) من الموجودين ضمن محيط العينة ينحصر عدد أفراد عائلتهم بين (٦-٩) فرد وهذا قد لا يتلاءم مع عدد الغرف وحجمها في الشقة السكنية الواحدة، وجاء ثالثاً ورابعاً شراء بيت جديد وشراء أرض وبناءها فالشقة السكنية هنا

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

هي مجرد مرحلة انتقالية بالنسبة لهم لحين تمكّنهم من إيجاد البديل المناسب بما يتلاءم مع الإمكانيات المادية للعائلة ولعدد أفرادها، وكان السبب الخامس الذي يجعل المبحوث يفكر في تغيير سكنه الحالي هو المشاكل مع الجيران وهذا قد يكون بسبب نقص الخدمات ومشاكل الأطفال.. الخ.

الجدول (٧)

يبين هل أن توجيه فتحات الشبابيك مناسب أم لا والسبب إذا كان (غير مناسب)

السؤال: - هل أن توجيه فتحات الشبابيك ... ؟	التكرار	%
مناسب	٣٨	٤٧,٥%
غير مناسب	٤٢	٥٢,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
إذا كان الجواب (غير مناسب) فإن السبب هو:-	التكرار	ت. م.
لا تساعد في دخول أشعة الشمس إلى الشقة	٢٠	الأول
لا تساعد في تجنب الرطوبة والأمطار فضلاً عن قلة التهوية	٢٠	الأول
ليست جيدة من الناحية الجمالية للشقة	٧	الثالث
غير ملائمة من الجوانب الاجتماعية لخصوصية العائلة	١٤	الثاني
غير ملائمة من الجوانب الأمنية كالسرقة	١٤	الثاني

تبين معطيات الجدول (٧) أن توجيه فتحات الشبابيك في الشقة غير مناسب بحسب إشارة (٥٢,٥%) من المبحوثين لذلك، ومناسب بحسب إشارة (٤٧,٥%) منهم، ومن أشاروا إلى أن توجيه فتحات الشبابيك غير مناسب أرجعوا ذلك إلى أسباب اجتماعية وبيئية وصحية وإيكولوجية، وقد جاءت هذه الأسباب ضمن تسلسل مرتبي كما هو موضح في الجدول (٧)، فقد جاء التسلسل المرتبي الأول للسببين (أن توجيه فتحات الشبابيك لا تساعد في دخول أشعة الشمس إلى الشقة، ولا تساعد في تجنب الرطوبة والأمطار فضلاً عن قلة التهوية) وهذه مسألة مؤثرة بالدرجة الأولى

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

م. عبد الرزاق صالح محمود

صحيحاً كان يجب مراعاتها عند توجيه هذه الفتحات لتجنب البرودة والأمطار والرطوبة ولدخول الضوء والدفء من أشعة الشمس إلى الغرف في الشقق ومراعاة وجود التهوية الملائمة، أما التسلسل المرتبي الثاني لعدم ملائمة توجيه فتحات الشبابيك فقد كان اجتماعياً إذ أن توجيه غير ملائم لخصوصية العائلة فيمكن أن تكون بعض أجزاء المنزل ظاهرة وواضحة ومكشوفة للآخرين من خلال مواجهة الشقق لبعضها، وهذه الفتحات غير ملائمة أمنياً كونها لا تحدد من السرقات التي قد تحدث في الشقق وإن كانت قليلة، وقد جاء التسلسل المرتبي الثالث والأخير لتوجيه فتحات الشبابيك بأنه غير مناسب من الناحية الجمالية للشقة.

الجدول (٨)

يوضح مدى تخوف المبحوثين من مخاطر السقوط من الطوابق العليا للشقق

السؤال:- هل تتخوف من مخاطر السقوط التي قد يتعرض لها الساكنين في الشقق وبخاصة الأطفال؟	التكرار	%
نعم	٥٠	٦٢,٥%
لا	٣٠	٣٧,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
السؤال:- أين يقضي الأطفال أوقات لعبهم؟		
داخل الوحدة السكنية	٤٢	٥٢,٥%
في ساحة خارج الوحدة السكنية	٢٠	٢٥%
في حدائق المجمع	٨	١٠%
في الشارع	١٠	١٢,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%

لقد بيّن (٦٢,٥%) من المبحوثين أنهم يتخوفون من مخاطر السقوط من الطوابق العليا وبخاصة تخوفهم من سقوط الأطفال، بينما يبين (٣٧,٥%) أنهم لا

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

يشعرون بمثل هذا التخوف، وعند توجيه سؤال (أين يقضي الأطفال أوقات لعبهم؟) أوضح (٥٢,٥%) من المبحوثين أن أطفالهم يلعبون داخل الوحدة السكنية أو المجمع السكني وهذا قد يكون أحد أسباب تخوف المبحوثين من مخاطر السقوط، بينما يوضح (٢٥%) من المبحوثين أن أطفالهم يلعبون في ساحة خارج الحي السكني، وبَيَّنَّ (١٢,٥%) منهم أن أطفالهم يلعبون بالشارع لعدم وجود حدائق عامة وساحات لعب أمام المجمع السكني وهذا يجعلهم بعيدين عن أنظار ومتابعة الوالدين أولاً، وعرضة لمخاطر السيارات وما شابه في الشارع ثانياً ومصدراً لإزعاج الساكنين في المجمع السكني ثالثاً، وأشار (١٠%) من المبحوثين إلى أن أطفالهم يلعبون في حدائق المجمع وهذه المسألة كان يجب مراعاتها بالقرب من مجمعات السكن العمودي من جانب الجهات ذات العلاقة بالسكن لقضاء الأطفال أوقات لعبهم وفراغهم في الحدائق أفضل من أي مكان آخر.

الجدول (٩) يبين مستوى العلاقات بين الجيران ومدى وجود المشكلات في المجمع السكني الذي يعيش فيه المبحوثين والتسلسل المرتبي لهذه المشكلات

السؤال:- ما هو مستوى العلاقات مع الجيران؟	التكرار	%
جيدة	٤٦	٥٧,٥%
متوسطة	٢٦	٣٢,٥%
سيئة	٨	١٠%
المجموع	٨٠	١٠٠%
السؤال:- هل هناك مشكلات في المجمع السكني الذي تعيش فيه؟		
نعم	٤٦	٥٧,٥%
لا	٣٤	٤٢,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
إذا كان الجواب (نعم) فإن السبب هو ... :-	التكرار	ت. م.
مناطق تجمع الشباب	٨	الخامس
المدخل المشترك للعمارة	١٦	الرابع
مشكلات الأطفال	١٩	الثالث
حالات سرقة حدثت في الشقق	٤	السادس
مشكلات خدمية (كالماء والنقل مثلاً)	٢٦	الأول

م. عبد الرزاق صالح محمود

مشكلات النظافة والخدمة البلدية	٢٠	الثاني
مشكلات الضوضاء	١٩	الثالث

يبين الجدول (٩) طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الساكنين في المجمعات السكنية العمودية، فيشير (٥٧,٥%) إلى أن العلاقات بين الجيران جيدة بسبب المواجهة المباشرة لشقق الطابق الواحد والقرب بين شقةٍ وأخرى داخل المجمع السكني فضلاً عن أن بعض المبحوثين يعيشون في ظروف مشابهة أو متقاربة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك كشفق التدريسيين مثلاً، بينما أشار (٣٢,٥%) من المبحوثين أن علاقاتهم مع الجيران متوسطة قد تهددها المشكلات أحياناً، وأكد (١٠%) منهم أن العلاقات ضعيفة وسيئة تشوبها المشاكل والمخاضات، وعند سؤال المبحوثين عن مدى وجود مشكلات في المجمع السكني الذي يعيشون فيه تبين أن (٥٧,٥%) منهم يعانون من المشكلات و(٤٢,٥%) لا يعانون من المشكلات، وعند توجيه السؤال (ما هي هذه المشكلات؟) كان هناك العديد من الأسباب التي تقف خلف هذه المشكلات وكان هناك أكثر من سبب بالنسبة لبعض المبحوثين، لذلك فقد وضعنا تسلسلاً مرتبياً لهذه الأسباب، وكان التسلسل المرتبي الأول لمشكلة خدمات الماء والنقل والمواصلات إذ أن بعضاً ممن يعيشون في الطوابق السكنية العليا كالتابع الثالث والرابع يعانون من وصول الماء إلى أعلى العمارة وكذا الحال بالنسبة للنقل والمواصلات كانت تمثل مشكلة بالنسبة للمبحوثين، أما المرتبة الثانية فقد كانت لمشكلات النظافة والخدمة البلدية إذ يعاني بعض المبحوثين من عدم وجود النظافة في الممرات وأمام المجمعات السكنية وانتشار الروائح الكريهة وبخاصة الساكنين في الطابق الأرضي، بينما جاءت مشكلات الضوضاء والأطفال بالتسلسل المرتبي ذاته ثالثاً وقد يكون هناك تداخل وترابط بين هاتين المشكلتين إذا ما كان الأطفال يلعبون داخل الوحدة السكنية كما أشار الجدول (٨)، أما رابعاً فقد كانت مشكلة المدخل

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

المشارك للعمارة وخامساً لتجمعات الشباب أمام مبنى المجمع وسادساً وأخيراً حالات السرقة التي حدثت في الشقق.

الجدول (١٠)

يبين مدى قرب الخدمات من سكن المبحوثين أو بُعدها أو عدم وجودها

الخدمات	قريب		بعيد		لا يوجد		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
حضانة ورياض أطفال	١٤	١٧,٥%	٢٤	٣٠%	٤٢	٥٢,٥%	٨٠	١٠٠%
مدرسة ابتدائية	٥٠	٦٢,٥%	٢٢	٢٧,٥%	٨	١٠%	٨٠	١٠٠%
مدرسة ثانوية	٣٦	٤٥%	٣٢	٤٠%	١٢	١٥%	٨٠	١٠٠%
مستشفى	١٢	١٥%	٢٠	٢٥%	٤٨	٦٠%	٨٠	١٠٠%
مستوصف	٣٨	٤٧,٥%	٢٤	٣٠%	١٨	٢٢,٥%	٨٠	١٠٠%
صيدلية	٦٢	٧٧,٥%	١٠	١٢,٥%	٨	١٠%	٨٠	١٠٠%
مساجد	٦٦	٨٢,٥%	١٠	١٢,٥%	٤	٥%	٨٠	١٠٠%
حدائق عامة	١٤	١٧,٥%	٢٠	٢٥%	٤٦	٥٧,٥%	٨٠	١٠٠%
ساحات لعب	١٨	٢٢,٥%	١٤	١٧,٥%	٤٨	٦٠%	٨٠	١٠٠%
كازينو أو مقهى	١٢	١٥%	٢٤	٣٠%	٤٤	٥٥%	٨٠	١٠٠%
مجمع تسويقي	٤٨	٦٠%	١٨	٢٢,٥%	١٤	١٧,٥%	٨٠	١٠٠%

يوضح الجدول (١٠) قرب بعض الخدمات الضرورية لأفراد المجتمع أو بُعدها أو عدم وجودها أساساً، وقد أشار أغلب المبحوثين وبنسبة (٨٢,٥%) إلى أن نُور العبادة قريبة من مجتمعاتهم السكنية وهم يشعرون بالراحة لذلك لأنهم يتمكنون من أداء فريضة الصلاة في الجامع أو المسجد، بينما أوضح (١٢,٥%) منهم إلى أن المساجد والجوامع بعيدة عن سكنهم وبنسبة (٥%) أوضحوا عدم وجود المساجد

م. عبد الرزاق صالح محمود

بالقرب من مجتمعاتهم السكنية أو حتى بعيداً عنها، ويؤكد (٧٧,٥%) من مجموع أفراد العينة أن الصيدليات قريبة من مساكنهم، بينما يوضح (٦٢,٥%) منهم إلى قرب المدارس الابتدائية من مناطق سكنهم وهذه مسائل ضرورية بالنسبة للفرد في مجتمعه إذ يشعر بالاطمئنان صحياً لقرب الصيدلية من المجمع السكني الذي يعيش فيه، والاطمئنان اجتماعياً وتربوياً على وجود مدرسة ابتدائية تتكفل بتعليم أولاده وبناته على الأقل في السنوات الستة الأولى من عمرهم، وبنسب متشابهة بلغت (١٠%) أشار المبحوثون إلى عدم وجود الصيدليات والمدارس الابتدائية بجانب مجتمعاتهم السكنية (بعيداً أو قريباً منها)، وبنسب متفاوتة كما يوضح الجدول (١٠) بيّن المبحوثون أن الصيدليات والمدارس الابتدائية بعيدة عن مناطق سكنهم، وأشار (٦٠%) من المبحوثين إلى أن الأسواق قريبة منهم وهذا يُسهّل عليهم مهمة التسوق والتبضع لعوائلهم وشراء الحاجيات الضرورية من الأسواق والمحلات القريبة، ويعكس لنا المبحوثين صورة سلبية عن الخدمات إذ يشير (٦٠%) منهم إلى عدم وجود مستشفى بالقرب من مناطق سكنهم أو حتى بعيداً عنها مما يشكل مشكلة لهم لبقائهم في حالة قلق وعدم طمأنينة في حالة تعرّض أحد أفراد أسرته إلى حالة تستوجب الذهاب إلى المستشفى، أما بالنسبة للخدمات الترفيهية (حدائق عامة، ساحات لعب، كازينو أو مقهى) فقد أكد المبحوثون وبنسب متفاوتة عدم توفرها قريباً من أو بعيداً عن مناطق سكنهم، وبالنسبة للحضانة ورياض الأطفال فقد بيّن (٥٢,٥%) من المبحوثين عدم وجودها أيضاً حيث توجد مجتمعاتهم السكنية، أما بالنسبة للمستوصفات والمراكز الصحية وكذلك المدارس الثانوية فقد كانت الإجابات متشابهة من جانب القرب والبعد وعدم توفرها إلا أنها كانت تتفاوت في النسب بين إجابات المبحوثين.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الجدول (١١)

يوضح مدى توفر الماء في الشقق ومعاناة المبحوثين من هذه الخدمات

السؤال:- ما هو مدى توفر الماء في الشقق؟	التكرار	%
متوفر دائماً	٢٦	٣٢,٥%
متوفر لعدة ساعات	١٢	١٥%
متوفر مناوبة	٣٤	٤٢,٥%
غير متوفر لعدة أيام	٨	١٠%
المجموع		
٨٠		
١٠٠%		
السؤال:- من ناحية خدمات الماء هل تعاني أنت وأسرتك من ... ؟		
عدم صعود الماء إلى أعلى العمارة لما يتطلبه ذلك من استخدام الماطور	٤٢	٥٢,٥%
تسرب مياه الطابق الأعلى عليكم	٢٨	٣٥%
لا أعاني	١٠	١٢,٥%
المجموع		
٨٠		
١٠٠%		

قد يكون توفير الخدمات بالنسبة للجهات ذات العلاقة حالة استثنائية للمجمعات العمودية عن غيرها من الأحياء السكنية، فيشير (٤٢,٥%) من المبحوثين إلى أن الماء متوفر مناوبة أي يأتي لساعات وينقطع لساعات بصورة منتظمة، وبين (٣٢,٥%) أن الماء متوفر دائماً لذلك فهم لا يعانون من أي مشكلة في هذا المجال الخدمي، وأوضح (١٥%) من أفراد العينة أن الماء متوفر لساعات عديدة على مدار اليوم، بينما أكد (١٠%) فقط منهم أنهم يعانون من عدم توفر الماء لعدة أيام وهذا يمثل مشكلة ومعاناة لهم، وإذا ما أردنا التوصل إلى شكل المعاناة بالنسبة للمبحوثين لرأينا أن (٥٢,٥%) منهم يشيرون إلى أن الماء لا يصعد إلى أعلى العمارة ويجب أن يستخدمون (الماطور) مع رغبة وطلب الكثير من الساكنين للحصول على الماء في

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

م. عبد الرزاق صالح محمود

الطوابق الأرضية وقلّة أنابيب وصنابير المياه فيها، فضلاً عن إشارة (٣٥%) من المبحوثين إلى أنهم يعانون من تسرب مياه الطابق الأعلى عليهم، ونسبة (١٢,٥%) منهم ليس لديهم أي معاناة.

الجدول (١٢) يوضح مدى توفر الكهرباء في الشقق وتوفر المصاعد الكهربائية أم لا

السؤال:- ما هو مدى توفر الكهرباء في الشقق؟	التكرار	%
متوفر دائماً	٢٤	٣٠%
متوفر لعدة ساعات	١٠	١٢,٥%
متوفر مناوبة	٤٠	٥٠%
غير متوفر لعدة أيام	٦	٧,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
السؤال:- هل أن عدم توفر المصاعد الكهربائية في المجمع السكني يمثل مشكلة لك؟		
نعم	٣٨	٤٧,٥%
لا	٤٢	٥٢,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%

أكد (٥٠%) من المبحوثين أن الكهرباء متوفرة مناوبة وهذه المسألة لا تمثل مشكلة لهم مع وجود (المولدات الكهربائية) وبذلك تكون الكهرباء متوفرة على مدار اليوم تقريباً، وبيّن (٣٠%) منهم أن خدمات الكهرباء جيدة وأن الكهرباء متوفرة بصورة دائمة وبخاصة في أوقات الليل وفي فصل الصيف تحديداً، وكما هي خدمات الماء قد يكون توفير خدمات الكهرباء بالنسبة للجهات ذات العلاقة حالة استثنائية للمجمعات العمودية عن غيرها من الأحياء السكنية وبخاصة في فصل الصيف، بينما أشار (١٢,٥%) من المبحوثين إلى أن الكهرباء تأتي لعدة ساعات، والنسبة الأقل

دراسات موصليّة، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

والبالغة (٧,٥%) أوضحت أن الكهرباء غير جيدة وهم يعانون من عدم توفرها، إذن على العموم تشير أغلب النسب إلى أن خدمات الكهرباء جيدة نوعاً ما في الشقق والعمارات السكنية، وبالنسبة للمصاعد الكهربائية فقد كانت نتائج البحث متقاربة في الإشارة إلى أن توفرها أو عدم توفرها لا يمثل مشكلة بالنسبة للمبحوثين، فقد أوضح (٥٢,٥%) منهم أن عدم توفر المصاعد الكهربائية ليست مشكلات بالنسبة لهم، ولعل هؤلاء من سكان الطابق الأرضي أو الأول أو حتى بعض الساكنين في الطابق الثاني، بينما أشار (٤٧,٥%) من المبحوثين إلى أن عدم توفر المصاعد الكهربائية يمثل مشكلة لهم وبخاصة المسنين والمرضى منهم، فضلاً عن أن سكان الطابق الثالث والرابع وبعض الساكنين في الطابق الثاني قد تبرز حاجتهم للمصاعد الكهربائية لنقل (الغاز والكاز مثلاً) إلى شقتهم في أعلى العمارة.

الجدول (١٣) يبين الجانب الاجتماعي للمبحوثين من خصوصية وحصانة دينية واجتماعية

السؤال:- هل تسمع ما يجري داخل الوحدة السكنية العليا أو الملاصقة أو المقابلة؟	التكرار	%
دائماً	١٠	١٢,٥%
أحياناً	٤٨	٦٠%
لا أسمع	٢٢	٢٧,٥%
السؤال:- كيف تصف خصوصية العائلة في المجمع السكني؟		
جيدة	١٨	٢٢,٥%
متوسطة	٤٨	٦٠%

١٧,٥%	١٤	رديئة
		السؤال:- هل هناك إشراف بالنظر بين الوحدات السكنية المجاورة أو المقابلة؟
٤٢,٥%	٣٤	نعم
٥٧,٥%	٤٦	لا
١٠٠%	٨٠	المجموع

تكون الشقق عادةً في المجمعات السكنية العمودية مواجهة وملاصقة ومقاربة لبعضها البعض في البناء، لذلك رأينا أن المبحوثين في إجاباتهم عكسوا لنا صوراً متنوعة عن شكل الجانب الاجتماعي في الشقق، فقد أوضح (٦٠%) منهم أنهم أحياناً يسمعون ما يجري في الشقق المقابلة أو العليا أو الملاصقة مما يجعل الأمور داخل الشقة مكتشوفة ومعروفة بالنسبة للسكان في الشقق الأخرى، وهذا الأمر مرتبط تماماً بفقدان العائلة لخصوصيتها الاجتماعية، وتقابل ذلك إشارة (٦٠%) من المبحوثين إلى أن خصوصية العائلة متوسطة في الشقق السكنية، وتتقارب النسب وبفارق بسيط في الإشارة إلى أن الساكنين في الشقة من المبحوثين وبنسبة (٢٧,٥%) لا يسمعون ما يجري في الشقق الأخرى القريبة منهم، فيما يصف (٢٢,٥%) منهم الخصوصية في المجمعات السكنية العمودية بأنها جيدة، وكذا الحال تتقارب النسب وبفارق بسيط أيضاً في إشارة (١٢,٥%) من المبحوثين إلى أنهم يسمعون دائماً ما يجري في الشقق المجاورة والمقابلة، بينما يصف (١٧,٥%) منهم أن درجة الخصوصية في المجمعات السكنية العمودية رديئة، وعند تسليط الضوء على جانب اجتماعي آخر وجدنا أن (٥٧,٥%) أكدوا عدم وجود إشراف بالنظر بين الساكنين في الشقق، بينما أوضح (٤٢,٥%) منهم أن هناك إشرافاً بالنظر على شقق الآخرين، وبما أن مجتمع مدينة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الموصل هو مجتمع أغلب فئاته محافظة متمسك بالقيم الدينية والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية لذلك فإن أغلب العوائل تبحث عن الاستقلال بالسكن والحفاظ على خصوصيات العائلة.

الجدول (١٤)

يبين الجانب النفسي للمبحوثين من عزلة وتوتر انفعالي في السكن العمودي

السؤال:- هل يساعد السكن العمودي على العزلة بخاصة إذا كان هناك أطفال صغار يخلقون المشاكل؟	التكرار	%
نعم	٤٨	٦٠%
لا	٣٢	٤٠%
السؤال:- هل أن الأمانة الضيقة في السكن العمودي تؤدي إلى ارتفاع مستويات التوتر الانفعالي والمشكلات مقارنة بالدور الواسعة؟		
نعم	٤٥	٥٦,٣%
لا	٣٥	٤٣,٧%
المجموع	٨٠	١٠٠%

يعطينا الجدول (١٤) صورة عن الجانب النفسي للمبحوثين، فيشير (٦٠%) منهم إلى أن السكن العمودي يساعد على العزلة والبقاء داخل الشقة وبخاصة من لديهم أطفال من المبحوثين وهذا يعود للكثافة السكانية العالية للسكان في الشقق وبمساحة ضيقة، فالمبحوثين يبتعدون عن المشاكل مع الآخرين لكنهم يعيشون في عزلة ووحدة قد تترك أثرها السلبي عليهم نفسياً، بينما أشار (٤٠%) من أفراد العينة إلى أن المشاكل لا تقود إلى هذا النوع من العزلة والانطواء، وبنسبة قريبة نوعاً ما أشار المبحوثون إلى أن الأمانة والمساحات والغرف الضيقة في الشقق تؤدي إلى ارتفاع مستويات التوتر والقلق والانفعال بإشارة (٥٦,٣%) منهم لذلك، في حين أن

دراسات موصلية، العدد (٢٨)، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

م. عبد الرزاق صالح محمود

(٤٣,٧%) منهم أوضحوا غير ذلك، إذن فالصورة النفسية في الشقق تتأرجح بين الانفتاح والاختلاط وبين العزلة من جهة، وبين الارتياح والطمأنينة وبين التوتر والقلق من جهةٍ أخرى.

الجدول (١٥)

يبين مدى ملائمة السكن في الشقق للجانب الصحي للمبحوثين

السؤال:- هل أن السكن في الشقق ملائم من الناحية الصحية؟	التكرار	%
نعم	٣٧	٤٦,٣%
لا	٤٣	٥٣,٧%
المجموع		
إذا كان الجواب (لا) فذلك ... :-	التكرار	ت. م.
لعدم تعرض الشقة وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر	٢٣	الثالث
بسبب رمي الأوساخ والنفايات في الممرات	٢٦	الثاني
لصعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا	١٥	الرابع
بسبب مشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة من المجاري عند انسدادها	٢٩	الأول

إن السكن في الشقق غير ملائم من الناحية الصحية بحسب إشارة (٥٣,٧%) من المبحوثين إلى ذلك، بينما أشار (٤٦,٣%) منهم إلى أن السكن في الشقق ملائم من الناحية الصحية وهم لا يواجهون مشاكل في هذا المجال، ومن أجاب بأن السكن غير ملائم صحياً في الشقق أشار بعضهم إلى أكثر من سبب واحد، وأشار البعض الآخر إلى وجود سبب واحد فقط، لذلك فقد كانت الأسباب ضمن تسلسل مرتبي، وكانت المرتبة الأولى لمشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة من المجاري عند انسدادها فخدمات المجاري بحسب إشارة المبحوثين غير جيدة ومؤثرة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

سلباً على صحتهم قبل أن نترك تأثيرها على الجوانب الأخرى، بينما جاء بالتسلسل المرتبي الثاني مشكلة رمي الأوساخ في الممرات من قِبَل الآخرين الساكنين في المجمع السكني، وجاء ثالثاً عدم تعرض الشقة وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر ما يجعل الشقة عرضة للرطوبة والبرودة وقلة التهوية، وجاء أخيراً صعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا، فمع عدم توفر المصاعد الكهربائية وتقدم الإنسان في السن ومعاناة البعض من الأمراض المزمنة كان علو الطابق مشكلة أخرى أو صعوبة أخرى تسهم في التأثير سلباً على صحة المسنين والمرضى.

المبحث الخامس :- النتائج والتوصيات :-

أولاً:- نتائج البحث:-

١- فيما يخص البيانات الأولية:-

أ- كان أغلب أفراد العينة من المتزوجين، وكان السكن العمودي حلاً ملائماً للعديد من المتزوجين الجدد والعوائل الصغيرة التي لا يتجاوز عدد أفرادها (٥) أفراد، وكان يسكن الشقق العوائل الكبيرة بعدد أفرادها البالغة (٦-٩) أفراد، بذلك فقد انعكست عن آراء وتصورات العوائل بنوعيتها صوراً وأشكالاً واضحة عن طبيعة وواقع السكن العمودي في مدينة الموصل بإيجابياته وسلبياته.

ب- كانت معدلات الدخول الشهرية للمبجوثين بحسب الوسط الحسابي لها ملائمة لمعدلات الوسط الحسابي للإيجارات تحديداً، ولم تكن هناك مشكلة تواجه أفراد المجتمع (المبجوثين) من الناحية المادية فأغلب أفراد العينة أكدوا ملائمة أسعار بيع الشقق وإيجاراتها.

٢- فيما يخص البيانات الاختصاصية:-

أولاً: المحور الديني:-

أ- إن مجتمع مدينة الموصل هو مجتمع أغلب فئاته محافظة تتمسك بالقيم والتعاليم الدينية لذلك فإن أغلب أفراد المجتمع يبحثون عن الاستقلال بالسكن والحفاظ على خصوصيات عوائلهم، وبعض الساكنين في الشقق يرون أن العوائل لا تحصل على عزلتها وخصوصيتها في السكن العمودي لذلك فإنهم لا يرغبون السكن فيها.

م. عبد الرزاق صالح محمود

ب- تتوفر المساجد والجوامع بالقرب من المجمعات السكنية بحسب إشارة الباحثين لذلك، وهم يشعرون بالراحة لذلك لأنهم يتمكنون من أداء فريضة الصلاة في الجامع أو المسجد.

ثانياً: المحور العمراني:-

أ- هناك مزايا انعكست عن إيكولوجية البناء العمودي منها بحسب ما يؤكد الباحثين قرب سكنهم من محل العمل، وقرب مجمعهم السكني من مركز المدينة، وجمال المجمع وإعطائه نوعاً من الجمالية للمدينة، وملائمة التصميم لعوائل الساكنين كما أشاروا لذلك.

ب- كما هي الإيجابيات هناك سلبيات بالنسبة للسكن العمودي في هذا المجال، فتوسع حجم الأسر الساكنة في الشقق حال دون استمرارها للبقاء في المجمعات السكنية العمودية لصغر حجم الشقق.

ج- أشار نسبة من الباحثين إلى أن توجيه فتحات الشبائيك في الشقق مناسب، ونسبة أكثر بقليل أشارت إلى أن هذا التوجيه غير مناسب، إذ تنعكس عنه مؤثرات بيئية طبيعية تترك أثرها السلبي على الصحة، ومؤثرات اجتماعية تترك انطباعاً سيئاً لدى الساكنين في الشقق لقلقهم على عوائلهم، فتوجيه فتحات الشبائيك لا يساعد على تجنب الرطوبة والأمطار ولا يساعد في دخول أشعة الشمس إلى داخل العيد من الشقق فضلاً عن قلة التهوية التي يتركها هذا التوجيه لفتحات الشبائيك، هذه الأمور أثرت سلباً على صحة من يسكن في الشقق، واجتماعياً أشار الباحثون إلى أنهم يشعرون بالقلق على عوائلهم إذ أن شققهم مكشوفة للآخرين بسبب فتحات الشبائيك وبالتالي تفقد العائلة خصوصيتها في ظل ذلك، كما أن هذه الفتحات قد ساعدت على حدوث حالات سرقة في الشقق وإن كانت هذه الحالات قليلة.

د- ينعكس عن البناء العمودي صوراً اجتماعية أيضاً بتفضيل أفراد المجتمع السكن في الطابق الأرضي وإن كانوا يعانون أحياناً من تجمعات الشباب أمام مبنى المجمع السكني، أو يعانون من تكديس الأوساخ والنفايات أمام بوابة المجمع، فضلاً عن انتشار

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

الأوساخ في الممرات، إلا أنهم يرغبون السكن في الطابق الأرضي للابتعاد عن مشاكل الحصول على الماء والصعود إلى الطوابق العليا وما شابه ذلك.

هـ- يتخوف الساكنين في السكن العمودي وبخاصة سكنة الطوابق العليا من مخاطر السقوط من أعلى الشقق وبخاصة للأطفال، وهذا التخوف ناتج عن لعب الأطفال داخل المجمع السكني بإشارة (٥٢,٥%) من أفراد العينة، والجدول (٨) يوضح ذلك.

ثالثاً: المحور الاجتماعي:-

أ- العلاقات الاجتماعية جيدة غالباً بين الساكنين في المجمعات العمودية بحسب إشارتهم لذلك، وذلك بحكم الكثافة السكانية العالية في مساحة صغيرة أو ضيقة وبناء الشقق بصورة مواجهة وملاصقة ومقابلة لبعضها البعض الآخر.

ب- خصوصية العائلة متوسطة غالباً وذلك بحكم البناء الملاصق والمقارب والمواجه للشقق، ففي الأغلب يمكن للساكنين في الشقق كما أشاروا لذلك، سماع ما يجري داخل الشقق الأخرى من كلام وحديث للجيران والآخرين الساكنين في الشقق، والنسب متقاربة مع فرق بسيط في إشارة الباحثين لوجود أو عدم وجود إشراف بالنظر بين شقة وأخرى.

ج- هناك من يعاني من مشكلات الضوضاء داخل المجمع السكني فالأصوات الناتجة عن لعب الأطفال تحديداً، فضلاً عن أي صوت داخل الشقة يزعج الساكنين في الشقق المقاربة لها.

رابعاً: المحور الاقتصادي:-

إن ثلث أفراد العينة تقريباً أشاروا إلى تملكهم لشققهم التي يسكنوها، والثلثين الآخرين أشاروا إلى أنهم يشغلون هذه الشقق كمؤجرين وهم ينقسمون بنسب متقاربة بين مستأجرين لبيوت حكومية ومستأجرين لبيوت أهلية، وقد أشرنا في البيانات الأولية إلى ملائمة متوسط الدخل الشهرية مع متوسط الإيجارات، وبالتالي فإن الأسعار بين التملك والإيجار ملائمة للأغلب بحسب إشارة الباحثين لذلك.

م. عبد الرزاق صالح محمود

خامساً: المحور الخدمي:-

أ- بالنسبة لخدمات التعليم فهي جيدة كما بيّن أغلب أفراد العينة وذلك لوجود مدارس ابتدائية بالقرب من مجتمعاتهم السكنية، وهي متوسطة بإشارة المبحوثين إلى وجود المدارس الثانوية وإن كانت قريبة أو بعيدة عنهم، وهي رديئة إذ لا تتوفر أي حضانة أو رياض أطفال بالقرب من المجتمعات السكنية العمودية وأغلب أفراد العينة أشاروا إلى ذلك.

ب- أما ما يخص الخدمات الصحية فقد أوضح أغلب أفراد العينة أن الصيدليات والمستوصفات والمراكز الصحية قريبة من مناطق سكنهم وهم يشعرون بالطمأنينة والاستقرار النفسي والصحي لذلك، وبخاصة لعلاج الحالات المرضية البسيطة وبرامج اللقاحات وما شابه ذلك، بينما أبدى (٦٠%) من أفراد العينة شعورهم بالقلق لعدم وجود مستشفى بالقرب من مناطق سكنهم وبخاصة للحالات الطارئة.

ج- يوجد مجمع تسويقي بالقرب من أغلب المجتمعات السكنية مما يُسهّل الأمر على الساكنين في عدم الذهاب بعيداً لأغراض التسوق والتبضع وتوفير الوقت والجهد لهم.

د- بالنسبة لخدمات الماء فإنه على الأغلب متوفر مناوبة أي أنه يكون موجوداً لساعات وينقطع لساعات بصورة منظمة، ولكن هذا يمثل مشكلة لبعض الساكنين في الشقق وبخاصة الساكنين في الطوابق العليا (الثالث والرابع) إذ أنهم يعانون من عدم صعود الماء إلى الأعلى مما يدفعهم إلى استخدام (الماطور) مثلاً مع قلة أنابيب وصنابير المياه وحاجة كل من يسكن في المجمع السكني للحصول على الماء.

هـ- أما بالنسبة لخدمات الكهرباء فهي جيدة نوعاً ما وبخاصة في فصل الصيف وفي أوقات الليل تحديداً إذ أن أغلب المبحوثين أشاروا إلى أن المجتمعات السكنية العمودية قد حصلت على استثناء من قبل الجهات الحكومية ذات العلاقة بهذه الخدمات لعدم قطع التيار الكهربائي، وأفراد نصف العينة تماماً أشاروا إلى وجود التيار الكهربائي على مدار وقت اليوم مناوبة باستثناء وقت الليل وهذا عكس صورة جيدة

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

عن هذه الخدمات بوجود الكهرباء مناوبة مع وجود المولدات الكهربائية والاشتراكات الشهرية فيها.

و- أما بالنسبة للمساعد الكهربائية فإن الإجابات كانت متقاربة في الإشارة إلى أن عدم توفرها يمثل مشكلة بالنسبة للسكان في المجمعات السكنية العمودية وقد لا يمثل مشكلة لدى البعض، وهذا التقارب والتفاوت يعود إلى أن السكان متفاوتين في سكنهم بين الطوابق الأرضية والأولى والطوابق العليا، وبين الشباب والمسنين، وبين الأصحاء والمرضى.

ز- من ناحية الترفيه فإن أغلب المجمعات السكنية بحسب إشارة الباحثين تفتقد للحدائق العامة وساحات اللعب أو حتى وجود كازينو أو مقهى، وهذا قد يؤثر في بقاء الفرد لوحده في الشقة محصوراً بين جدرانها الأربع، كذا الحال بالنسبة للأطفال الذين يضطرون إلى اللعب داخل المجمعات السكنية وفي الشارع لعدم وجود أماكن مخصصة لهم ليمارسوا فيها ألعابهم.

سادساً: المحور النفسي والصحي:-

أ- إن السكن العمودي غير ملائم نسبياً من الناحية الصحية كما يذكر الباحثون، وذلك بسبب مشاكل الصرف الصحي وانبعاث الروائح الكريهة عند انسداد المجاري، وبسبب رمي الأوساخ والنفايات في الممرات وأمام المجمعات السكنية، ولعدم تعرض أغلب الشقق وساكنيها لأشعة الشمس بشكل مباشر، فضلاً عن صعوبة صعود المسنين والمرضى إلى الطوابق العليا.

ب- أما بالنسبة للجانب النفسي فمع عدم توفر الحدائق العامة وساحات اللعب والكازينوات والمقاهي ووسائل الترفيه المشابهة لها، ومع تقادم المشكلات بين بعض العوائل، يعاني العديد من السكان في الشقق من العزلة والابتعاد عن الآخرين من سكنة الشقق، وبنسب متقاربة بين القلق والاطمئنان، فقد تؤدي الأمكنة الضيقة في السكن العمودي بحسب إشارة البعض من الباحثين إلى خلق نوع من التوتر

م. عبد الرزاق صالح محمود

الانفعالي، في حين أن البعض الآخر أشار إلى أنه لا يشعر بالعزلة والتوتر الانفعالي بحكم مخالطته للآخرين وعلاقته الاجتماعية الجيدة بهم.

ثانياً:- التوصيات والمقترحات:-

- ١- العمل على توفير الخدمات الضرورية بصورة جيدة كالماء مثلاً للمجمعات السكنية العمودية، فمثل هذه الخدمات هامة جداً للحاجة المستمرة إليها في البيت.
- ٢- توفير وسائل ترفيه للأطفال ولل كبار قرب المجمعات السكنية، فالحدائق العامة وساحات اللعب والمقاهي تخلق للأطفال مساحة طبيعية لممارسة ألعابهم، وتخلق للكبار نوعاً من الخروج من عزلتهم.
- ٣- إذا ما تم بناء مجمعات سكنية عمودية مستقبلاً فيجب على الجهات ذات العلاقة مراعاة الجوانب الاجتماعية والدينية للعوائل كالخصوصية والإشراف بالنظر وذلك من حيث بناء الشقق بصورة غير مواجهة أو مقابلة وكذا الحال بالنسبة لتوجيه فتحات الشبائيك.
- ٤- ضرورة مراعاة الجوانب الصحية للسكان في الشقق والعمارات السكنية وبخاصة للمسنين والمرضى من جانب خدمات المجاري والمصاعد الكهربائية والنظافة وما إلى ذلك.

هوامش البحث:-

- (١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، الجزء الخامس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢١٣٦.
- (٢) عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة حروس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٩٣-٤٠٨.
- (٣) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٠١، وينظر أيضاً:-

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

- Larry .s.Bourne, The Geography of Housing, London, Edward Arnold, 1981, p37.

(٤) خالد أحمد عيدان سلطان الحديدي، تقييم مشاريع الإسكان الحكومية في مدينة الموصل، أطروحة دكتوراه، جغرافية/ جغرافية بشرية، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، آب، ٢٠٠٨، ص ٨.

(٥) فائز نعوم، الأثر الاجتماعي على تصاميم الأحياء السكنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الهندسة/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي في جامعة بغداد كجزء متمم لمتطلبات الدبلوم العالي في التخطيط الحضري والإقليمي، العراق، حزيران، ١٩٧٨، ص ٢٢.

(٦) خالد أحمد عيدان سلطان الحديدي، مصدر سابق، ص ٥-٨.

(٧) ندى محمود محمد علي الحجار، الأنماط السكنية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية جامعة الموصل، قسم الجغرافية، ١٩٩٠، ص ٦٣.

(٨) إبراهيم نجيب، الإسكان في الدول النامية، مجلة جمعية المهندسين المصرية، العدد ٤، المجلد ٧، ١٩٧٨، ص ٨.

(٩) نادية صباح محمود الكياجي، الآثار الاجتماعية لأزمة السكن-دراسة ميدانية في مدينة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الموصل، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٠، ص ٩.

(١٠) إسماعيل إبراهيم درة، اقتصاديات الإسكان، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ص ١٦-١٧.

م. عيد الرزاق صالح محمود

- (١١) أياد محمد صالح التكريتي، تخطيط الإسكان العمودي بمدينة بغداد في ضوء المتطلبات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٦.
- (١٢) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٠٧.
- (١٣) مكي هاشم وتوت، السكن الأفقي والعمودي لذوي الدخل الواطئة، وزارة التخطيط، دراسة رقم ٧٥، العراق، تموز، ١٩٨٣، ص ٣-٤.
- (١٤) نفس المصدر، ص ٣-٤.
- (١٥) ندى محمود محمد علي الحجار، الأنماط السكنية في مدينة الموصل، مصدر سابق، ص ٦٣.
- (١٦) عبد الله أبو عيَّاش، وإسحاق القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠، ص ٩١.
- (١٧) فائز نعوم، مصدر سابق، ص ١٢.
- (١٨) نفس المصدر، ص ١٢.
- (١٩) الانترنت، طارق أحمد علي، تعريف المسكن (المنزل) وطريقة توزيع الخدمات فيه، منتديات شباب متقف/النادي العام، القاهرة، مصر، ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٩.
- (٢٠) الانترنت، سناء محمد، الفرق بين البناء العمودي والأفقي، ملتقى المهندسين العرب، دبي، الإمارات، ٩ / ٤ / ٢٠١٠؛ شاعر سعيد ياسين، الكلف الاجتماعية في تخطيط المناطق السكنية، مجلة الآفاق، تصدر عن جامعة الزرقاء الأهلية، العدد السادس، السنة الثانية، الأردن، شباط، ٢٠٠٢، ص ١٠١.

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

- (٢١) الانترنت، يحيى السميّط، حان الوقت لتغيير مفهوم الرعاية السكنية، بقلم جريدة الأبراج، الكويت، ١٧ / ١١ / ٢٠٠٧.
- (٢٢) الانترنت، أحمد حسن الصقري، ارتفاع أسعار الأراضي يشجع التمدد العمودي، موقع منتديات (للناس)، تونس، ١٥ / ٣ / ٢٠٠٨؛ ندى محمود محمد علي الحجار، مصدر سابق، ص ٧٤.
- (٢٣) الانترنت، سناء محمد، الفرق بين البناء العمودي والأفقي، مصدر سابق.
- (٢٤) حسن عبد الرزاق السنجري، مقارنة كفاءة الأداء الوظيفي والترشيد الاقتصادي لفضاءات الوحدة السكنية في القطاعين الخاص والاشتراكي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١.
- (٢٥) محمد الريماوي، أبواب وشبابيك، مقالة منشورة في مجلة عمان، العدد الخامس، ٢٠٠٠، ص ٥٦، نقلاً عن عمر حازم أحمد خروقة، دراسة معمارية للإسكان منخفض الكلفة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الهندسة/ الهندسة المعمارية، جامعة الموصل، أيلول، ٢٠٠١، ص ٣.
- (٢٦) الانترنت، خالد الربيش، مساحات الشقق وأسعارها تشجع كثيراً من الشباب على التحول من الاستئجار إلى التملك، جريدة الرياض، العدد ١٤٨٥٦، تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٩؛ الانترنت، مراسل إذاعة العراق الحر (بدون أسم)، لماذا يفضل العراقيون السكن الأفقي على العمودي؟، بغداد، العراق، ٩ / ٢ / ٢٠٠٨.

م. عبد الرزاق صالح محمود

(٢٧) الانترنت، حسين منصور، مواطنون يعتصمون في ثانية الوسطى رفضاً للبناء العمودي وللمطالبة ببيوت إسكانية، صحيفة الوسط، العدد ٢٤٠٢، موقع فجر البحرين، المنامة، ٤ / ٤ / ٢٠٠٩.

(٢٨) الانترنت، حسام حسين، المواطن الليبي وهو يتعايش مع التوسع العمودي والحشر في علب السردين، منتديات أحلام ليبيا، ٣٠ / ٣ / ٢٠١٠.

(٢٩) الانترنت، هادن الصغير، من سلبيات البناء العمودي المكثف، منتديات مغرس، الدار البيضاء، المغرب، ٥ / ٨ / ٢٠٠٩.

(٣٠) الانترنت، نفس المصدر.

(٣١) الانترنت، نفس المصدر؛ الانترنت، مضر الكيلاني، سلبيات التصاميم العمرانية وانتشار الجريمة، منتديات دفاتر التربوية، الرباط، المغرب، ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٨.

(٣٢) الانترنت، مراسل إذاعة العراق الحر (بدون أسم)، مصدر سابق؛ الانترنت، وسن عبد الله العبدلي، عوائل تسكن قرب النجوم، بغداد، العراق، ١٤ / ٣ / ٢٠٠٩؛ الانترنت، طارق أحمد علي، تعريف المسكن وخصائصه، منتديات شباب متقف، ٩ / ٥ / ٢٠٠٩.

(٣٣) شاكر سعيد ياسين، مصدر سابق، ص ١٠٥؛ الانترنت، وسن عبد الله العبدلي، مصدر سابق؛ الانترنت، طارق أحمد علي، مصدر سابق.

(٣٤) الخبراء هم:-

١- د. خليل محمد حسين / أستاذ مساعد / علم الاجتماع / جامعة الموصل.

٢- د. عبد الفتاح محمد فتحي / أستاذ مساعد / علم الاجتماع / جامعة الموصل.

٣- د. شفيق إبراهيم صالح / أستاذ مساعد / علم الاجتماع / جامعة الموصل.

٤- موفق ويسبي محمود / أستاذ مساعد / علم الاجتماع / جامعة الموصل.

دراسات موصلية، العدد (٢٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

واقع السكن العمودي في مدينة الموصل - دراسة ميدانية -

٥- د.شلال حميد سليمان/ أستاذ مساعد/ علم الاجتماع/ جامعة الموصل.

(٣٥) لقد أشار بعض المبحوثين إلى أكثر من إجابة واحدة في إجاباتهم على بعض فقرات الاستبيان مما أدى إلى اتباع التسلسل المرتبي للتفاضل بين الإجابات، وتكررت هذه الحالة في الجداول (٥، ٦، ٧، ٩، ١٥).

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية - دراسة ميدانية في مدينة الموصل -

م. هناء جاسم السباعوي*

تاريخ قبول النشر
٢٠١٢/٩/٣

تاريخ استلام البحث
٢٠١٢/٣/٢٥

ملخص البحث:-

يهدف البحث إلى معرفة الآثار المترتبة عن استقلالية الزوجة العاملة على التنمية الأسرية من حيث نطاق أسرتها وعلاقتها بزوجها وأبنائها، من خلال دراسة ميدانية لعينة من العاملات المتزوجات في مدينة الموصل والتي بلغت (٨٠) مبحوثة، وقد توصل البحث إلى إن لاستقلالها أثاره الايجابية والسلبية منها مثلاً مساهمتها الكبيرة في القرارات الأسرية ودعم أسرتها وزوجها وأبنائها مادياً وغيرها من النتائج.

Implications for the independence of the wife on the economic development of family

A field study in the city of Mosul

Lect. Hanaa Jasem Al-sabaawee

Abstract:-

The research aims to find out the implications for the independence of the wife working at the Family Development in

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

the scope of her family and relationship with her husband and her children, through a field study of a sample of women married in the city of Mosul, which amounted to (80) Researched, the research found that of independence raised by the positive and negative, for example, the high decisions in their contribution to family and support her family and her husband and her children financially.and other resultes.

مقدمة :-

من البديهي إن المرأة تمثل ركناً من الأركان الأساسية التي يستند إليها المجتمع، إذ تمارس عدة ادوار ووظائف فلم يبق دورها تقليدياً ومحصوراً في إدارة شؤون المنزل والإنجاب، فقد أدى تطور المجتمع ومتغيراته إلى حدوث تحول في النظرة الاجتماعية للمرأة وفعلاً خرجت إلى ميدان العمل بوصفها تشكل دعامة أساسية وجزءاً مهماً في عملية البناء والتطوير لما تلعبه من دوراً ريادياً لا يمكن تجاهله ضمن منظومة الموارد البشرية الأساسية، ومنذ ذلك الحين استطاعت المرأة إن تثبت جدارتها وقيمتها وتحررها الاقتصادي من خلال مشاركتها الرجل في إدارة شؤون الأسرة، فخرجت المرأة للعمل يمثل ظاهرة اجتماعية استحوذت اهتمام العديد من الباحثين على دراستها وتحليل أثارها وإبعادها، إذ انه من الطبيعي أن يترك خروجها للعمل واستقلالها المنفصل عن الرجل والذي يحمل في أبعاده الاجتماعية تأثيراته على نطاق الأسرة، وعلاقتها بزوجها، وعلاقتها بأبنائها.

لقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث منها تحديد مشكلة الدراسة، وأهمية البحث وأهدافه، وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، وتناول المبحث الثاني استقلال الزوجة العاملة بين العمل

م. هناء جاسم السبعوي

والبيت، واحتوى البحث الثالث عرض لنتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها وكذلك أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث:-

أولاً: تحديد مشكلة الدراسة:-

في ظل التحولات والتغيرات التي أصابت العالم اليوم ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي التي طرأت على المجتمعات فقد كان لها تأثيرها الفعال في مركز ودور المرأة بوصفها عنصراً فاعلاً في المجتمع ولكونها تشكل نصف طاقة المجتمع، فمن المعروف إن لكل إنسان دوره ومساهمته في الحياة وهذه الحقيقة تنطبق على المرأة والرجل على حد سواء.

فالتقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ما هو إلا في واقع الحال جزءاً منه محصلة مساهمة المرأة ومشاركتها في جميع أوجه ومجالات الحياة سواء أكان اجتماعياً أم اقتصادياً أم ثقافياً، ووفقاً لهذا الأمر فقد تم التأكيد على دور المرأة من خلال إصدار التشريعات والقوانين المختلفة التي تشير إلى حقوق المرأة في كافة الميادين إلى جانب مساواتها مع الرجل.

وفي مجتمعنا العراقي وبسبب الأوضاع والظروف القاسية التي مر بها في مطلع القرن العشرين من الاحتلال البريطاني والذي انعكس على المرأة في الحد من قيمتها وسلب العديد من حقوقها ومنها حقها في العمل إلى جانب ذلك خضوعها الكامل لسلطة الرجل اقتصادياً، إلا إن سرعان ما تحولت تلك الممارسات القديمة وذلك بحلول فترة السبعينات من القرن العشرين بفعل التقدم العلمي والثقافي للمجتمع العراقي والذي غير بموجبه تلك النظرة بشكل تدريجي خصوصاً إن تلك التغيرات أفرزت هيكلية جديدة بخصوص تعليم المرأة والذي مكّنها من الانضمام إلى ميدان العمل فضلاً عن تنوع الحياة، وهكذا استطاعت المرأة أن تتحرر فكرياً بتعليمها، واقتصادياً نتيجة التحاقها ضمن الأيدي العاملة والتي من خلالها استطاعت أن تثبت جدارتها والى تقوية موقعها اقتصادياً .

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

من هذا المنطلق جاء اختيارنا للموضوع لكي نحاول أن نكشف عن اثر استقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية من حيث نطاق أسرتها، علاقتها مع زوجها، علاقتها مع أبنائها. متخذين من مدينة الموصل أنموذجاً للدراسة.

ثانياً: أهمية البحث:-

تظهر أهمية البحث في كونه يركز على فئة اجتماعية تساهم اقتصادياً في مجالات العمل خارج المنزل في محاولة لإبراز مزايا وعيوب استقلالها اقتصادياً لغرض معالجة أوجه القصور فيها، كما تأتي أهمية البحث لكونه يشكل إضافة معرفية في مجالي علم اجتماع التنمية وعلم الاجتماع الاقتصادي.

ثالثاً: أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى ما يأتي:-

التعرف إلى مدى تأثير استقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية من حيث علاقتها الأسرية، علاقتها الزوجية، علاقتها بأبنائها، بجانبها الايجابي والسلبي؟.

رابعاً: نوع البحث ومنهجيته:-

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية الذي اعتمد المسح الاجتماعي بطريقة العينة منهجاً.

خامساً: أدوات البحث:-

١- الاستبيان:-

استخدمت الباحثة الاستبانة أداة لجمع المعلومات، إذ وضعت فقراته بالشكل النهائي بعد أن تم عرضه على مجموعة من الخبراء في قسم الاجتماع لتقويمه*.

٢- المقابلة:-

أجرت الباحثة عدداً من المقابلات مع المبحوثات العاملات لغرض التعرف على التأثيرات الناجمة عن استقلالهن اقتصادياً على حياتهن الأسرية.

سادساً: العينة:-

تم اختيار عينة من مجتمع البحث بلغ حجمها (٨٠) مبحوثة اختيرت بصورة عرضية إذ وزعت الاستبانة على العاملات المتزوجات في مدينة الموصل للإجابة عليها ومن ثم تحليل البيانات للوصول إلى النتائج.

م. هناء جاسم السبعوي

سابعاً: مجالات البحث:-

المجال البشري: العاملات المتزوجات وعددهن (٨٠) مبحوثة.
المجال المكاني: مدينة الموصل.

المجال الزمني: ٢٠١١/١٢/١ لغاية ٢٠١٢/٣/١.

ثامناً: تحديد المصطلحات والمفاهيم:-

الاستقلال الاقتصادي:- هو الأجر أو الراتب الشهري الذي تحصل عليه العاملة لقاء عملها خارج البيت مما يعطيها القدرة على سد متطلبات واحتياجات الأسرة^(١).
المرأة العاملة:- تعني المرأة التي تعمل خارج البيت سواء أكانت موظفة أم عاملة في أجهزة الدولة وتحصل على اجر مادي مقابل عملها، وهي تجمع بين دورين أساسيين، دورها في البيت ودورها في العمل^(٢).

أما تعريفنا الإجرائي لاستقلال الزوجة اقتصادياً:- هو عبارة عن تحرر الزوجة اقتصادياً من إعالة الزوج نتيجة التحاقها في إحدى الدوائر الحكومية لقاء اجر ثابت.
أما تعريفنا الإجرائي للتنمية الأسرية:- هي عملية تطوير وتغيير لواقع الأسرة نحو الأفضل في جوانبها المتعددة سواء أكان اجتماعياً أم اقتصادياً أم ثقافياً.

المبحث الثاني: استقلال الزوجة اقتصادياً بين العمل والبيت:-

لقد كان للتطورات الصناعية الحديثة أثرها في خروج المرأة إلى ميدان العمل الخارجي والانضمام للقوى العاملة، وبذلك تجاوزت الدور التقليدي الذي يفرض عليها أن تتحصر وظيفتها في إدارة شؤون المنزل بعد أن اكتسبت أدورا أخرى جديدة في النشاط والعمل الخارجي ، وكان من الطبيعي أن يترك عملها خارج بيتها أثراً على أسرتها وعلاقتها الزوجية وعلاقتها بأبنائها.

أولاً: أثر عمل الزوجة على الأسرة:-

إن عمل المرأة أصبح يشكل ضرورة حضارية، لذا اكتسحت مختلف القطاعات بنسب متفاوتة تبعاً لاستعداداتها البيولوجية وقدراتها وطاقاتها^(٣)، فالدور المتغير للمرأة في المجتمع أدى إلى إحداث تغييرات بالغة الأهمية في حياة

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

الأسرة^(٤)، فهيكل الأسرة يلعب دوراً أقوى في حياة المرأة العاملة^(٥)، فقد تجاوزت المنطق التقليدي الذي كان يعتبر المنزل المكان الملائم للمرأة، فمع خروجها إلى ميدان العمل استطاعت أن تساهم في كافة الأنشطة الاجتماعية والعمل من أجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي^(٦)، لكن على الرغم من التطور الصناعي الذي ساعد المرأة إلى الخروج للعمل إلا إن الدور الذي فرضه عليها المجتمع في مجال رعاية البيت يجعلها في كثير من الأحيان عاجزة عن الجمع بين العمل داخل البيت وخارجه^(٧).

وعلى الصعيد الآخر فقد ترتب على عمل المرأة أن تسهم في الإنعاش الاقتصادي للأسرة^(٨)، فعمل المرأة ساعد على تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للأسرة فقد ارتفع الدخل الشهري للأسرة وبدأت تطلب الحاجات الأساسية والكمالية التي جلبت الرفاهية والسعادة والطمأنينة^(٩)، فضلاً عن التمتع بقسط من الرفاهية الاجتماعية التي تشير إلى ارتفاع المستوى المعاشي للأسرة، إلى جانب ذلك ارتفعت مصروفات الأسرة على شراء الملابس والحلي والمصوغات الذهبية والأثاث الفاخرة وامتلاك السيارات الحديثة وبناء المساكن وأعمارها والسفر إلى الخارج..... الخ .

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية فالظروف الاقتصادية التي حتمت للمرأة الخروج من منزلها أدت إلى تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، فأصبحت العلاقات تعبيرية وليست تسلطية، فالزوجة العاملة أصبحت لديها قوة اجتماعية في اتخاذ القرارات الأسرية ومناقشة القضايا وطرح رأيها والأخذ به^(١٠)، وهذا الأمر يرتبط بعمل المرأة وزيادة مسؤوليتها في مشاركتها الفعالة على مستوى مساوياً للرجل ودرجات متفاوتة من مجتمع إلى آخر هذا مما أهلها لاستخدام ما أتيح لها من حقوق وامتيازات استخداماً يؤكد مكانتها ويدعم استقلالها الاقتصادي، وليس هناك من شك القول إن خروج المرأة إلى العمل قد اثر بعمق في العلاقات الأسرية^(١١)، ومن جهة أخرى يدل على مبلغ التغيير الذي أصاب سلطة الرجل وعلى الاتجاه الديمقراطي الذي

م. هناء جاسم السبعوي

يتزايد نمواً في الوقت الحاضر^(١٢)، وهذا ما أكدته العلامة (دوركاييم) في أن العائلة الحديثة وخاصة إذا كانت الزوجة عاملة تتصف بنوع من الديمقراطية وإدراك الموضوع وتفهمه ومناقشة القضية بصورة أكثر مرونة^(١٣).

أما عن تدبير ميزانية الأسرة فنلاحظ إن هناك تباين واضح بين فئات الأسرة المختلفة ويرجع ذلك إلى أسباب جوهرية وأساسية منها ارتفاع نسبة الزوجات العاملات في فئة الوظائف ولهذا نجد من الزوجات من تشارك في نفقات المنزل بصورة عملية من خلال تدبير ميزانيته، أما مسألة انفراد الزوجة في تحمل النفقات المنزلية فيتوقف الأمر على ظروف معينة تتصل بطبيعة الزوج أو طبيعة الزوجة^(١٤)، أو قد يكون الرجل هو المسؤول عن ميزانية الأسرة، ونجد إن هناك من الأسر من لا تلتزم بوضع ميزانية شهرية يعتمدون عليها خلال الشهر.

ثانياً: أثر عمل الزوجة على علاقتها الزوجية :-

نلاحظ سابقاً إن العلاقات الزوجية كانت تتميز بنمط معين من الحياة الزوجية، إذ نرى اختلافاً في ادوار وواجبات الزوجين^(١٥)، ألا أن للتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المؤسسة العائلية انعكست بصورة مباشرة على العلاقة الزوجية^(١٦)، فالزوجة العاملة بسبب دخولها مجال العمل وحصولها على المال حصلت على استقلالها الاقتصادي^(١٧)، محققة بذلك درجة ملحوظة من الاكتفاء الذاتي مما ساهم بتحريك المكانة الاجتماعية التقليدية لهن في المجتمع^(١٨)، والتي تجعل من المرأة تابعة اقتصادياً للرجل إلا أنه من خلال خروجها للعمل وإسهامها في الوضع الاقتصادي، أصبحت مستقلة من سيطرة الرجل الاقتصادية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، مامدى اثر التحاق الزوجة بالعمل على العلاقة الزوجية؟

من الجدير بالذكر إن وظيفة المرأة أفرزت تحديات ومسؤوليات جسيمة أقيت على عاتق المرأة^(١٩)، والتي ترتبت عليها آثاراً ايجابية وأخرى سلبية، فمع خروج المرأة إلى ميدان العمل أصبحت تمثل قوة منتجة بإمكانها أن تساهم في عملية البناء الاقتصادي^(٢٠)، إلى جانب ذلك التقليل من قلق الزوج واطمئنانه على مستقبل

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

أسرته حتى في حالة وفاته، فضلاً عن زيادة التوافق بينهما بإشراك الزوجة في اتخاذ القرارات، إلى جانب ذلك الخفض من حدة التسلط الذي كان ممارساً من قبله^(٢١)، كما ساهم عمل المرأة من جهة ثانية في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال مشاركتها في تحمل الأعباء المالية للزوج في تحصيل موارد الرزق والعيش^(٢٢)، فأصبح عمل المرأة وفقاً لذلك يمثل دعماً اقتصادياً مهماً للزوج في ظل غلاء المعيشة، فظروف الحياة المتغيرة ومتطلبات الحياة الاقتصادية استدعت أن يتعاون الذكور والإناث على مواجهة متطلبات وتحديات الحياة المعيشية^(٢٣)، وفي هذا السياق يؤكد بعض الباحثين إن خروج المرأة للعمل ومشاركتها زوجها مسؤوليات الإنفاق العائلي جعل من خروجها مقبولاً ومشجعاً خصوصاً إذا ارتبط ذلك بالوضع الاقتصادي وما تستوجبه الحاجة المادية^(٢٤)، فالمشاركة الفعلية للزوجة في تحمل جزءاً من مسؤولية زوجها الأمر الذي دفع زوجها إلى احترامها وبهذا قد ارتفعت مكانتها داخل الأسرة، ومن جانب آخر فإن مشاركتها لزوجها في العمل الاقتصادي والكسب المادي انعكس على زوجها في أن يكون متجاوباً معها في شؤون البيت^(٢٥)، وهكذا بدأ الزوج يشارك زوجته الشؤون المنزلية سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي^(٢٦)، فالخط التقليدي الذي كان يميز بين أعمال الرجال وأعمال النساء في المنزل أصبح أقل وضوحاً وتحديداً عما كان عليه في الماضي^(٢٧)، وهذا يدل على إن العامل الاقتصادي حدد العلاقة الاجتماعية بالنسبة لعلاقة الزوجة العاملة بزوجها^(٢٨)، فطالما إن المرأة تعمل فعلى الزوج التخلي عن مفهوم دوره التقليدي والمساهمة في مسؤوليات زوجته خصوصاً بعد إقبالها على العمل، الأمر الذي فرض ضرورة مشاركة الزوج في أداء بعض المهام المنزلية^(٢٩).

أما عن سلطة الرجل فهي الأخرى قد تغيرت، فقد تغير مركز الرجل من حيث سلطته أو رئاسته، وما من شك أن استقلال المرأة الاقتصادي كان من بين العوامل الهامة في هذا الصدد^(٣٠)، إذا بدأ الزوج يمكث في البيت بعد انتهاء ساعات

م. هناء جاسم السبعاعي

العمل واخذ يركز اهتمامه بالعناية بالأطفال وزوجته ويميل نحو مشاركتها في مصالحتها وأهدافها ورغباتها وميولها واتجاهاتها^(٣١).

كما أن لعمل الزوجة تأثيراتها الأخرى على العلاقة الزوجية، فالساعات الطويلة لاشتغال الزوجة سوف تؤدي إلى التأثير على طبيعة تكوينها الجسمي، إذ يؤدي ذلك إلى الملل والتعب والضيق النفسي^(٣٢)، فالزوجة العاملة تعيش عدة ادوار ومراكز اجتماعية فهي أم وزوجة وموظفة وربة بيت في آن واحد ، وكما هو معلوم إن لكل وظيفة متطلباتها التي لا تتسجم مع متطلبات الوظائف الأخرى بل وربما تتعارض معها، فضلاً عن الإحساس بضرورة الوفاء بمتطلبات هذه الأدوار يجعلها تعيش صراعات عميقة^(٣٣)، وهكذا تجد المرأة نفسها في دوامة صراع يومية بين العمل خارج البيت وواجباتها تجاه زوجها، فعلى الرغم مما ذكرناه سابقاً أن هناك بعض من الأزواج يتحملون بعض المسؤوليات المنزلية إلا أن هؤلاء الأزواج في نفس الوقت يريدون أن يجدوا زوجة حنوننة تلطف له جو الحياة المشحون والمضغوط ، فهو يرى زوجته مرهقة ومتعبة من عملها فهو أيضاً يدخل في دوامة لا يستطيع البوح باحتياجاته النفسية، فاستقلالها الاقتصادي أنتج عدم اهتمامها بالرجل حيث لا وقت عندها لتعطي العاطفة له، وهكذا تبدأ الانفعالات العصبية والغضب المتبادل بين الرجل والمرأة وينعكس بالتالي على حياتها الأسرية. والتي تؤدي إلى إضعاف روابطها وعدم الشعور بالاستقرار الاجتماعي الأسري^(٣٤).

ثالثاً: أثر عمل الزوجة على أبنائها:-

إن ظاهرة عمل المرأة أحدثت تغييرات على مستوى الموازين الاجتماعية، وذلك بإضافة مسؤوليات جديدة أقيمت في اغلب الأحيان على عاتق المرأة^(٣٥)، فخرجت المرأة للعمل وغيابها لساعات طويلة وترك أطفاله سواء وحدهم أو مع الأقارب أو الجيران أو في دور الحضانه آثاره على الأبناء منها ما هو سلبي ومنه الايجابي^(٣٦)، وهذا ما أكدته الدراسات الاجتماعية ذات العلاقة بموضوع المرأة العاملة والتي أشارت بأن لدخول المرأة بأي مجال من مجالات العمل لم يؤثر على

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

علاقتها بالأبناء، بينما هناك بعض من الدراسات الاجتماعية تؤكد بأن خروج المرأة للعمل أثره بصورة سلبية على علاقة الأم بالأبناء^(٣٧). وترى الباحثة إن مثل ما أن هناك سلبيات على عمل المرأة وعلاقتها بأبنائها فأن لهذا العمل إيجابيات على علاقة الأم بأبنائها.

فمن الجدير بالذكر أن عمل المرأة يمكن أن ينعكس على أبنائها بالإيجاب من خلال اكتسابها خبرة عملية إلى جانب مواكبتها للتطورات والمستجدات وإحساسها بالثقة والجدارة تصبح أكثر وعياً بحاجات أبنائها ورغباتهم^(٣٨)، فالعمل ساهم في ظهور قيم جديدة خاصة التي تتعلق بتنشئتهم، فإحساس المرأة العاملة بالنضج والخبرة والوعي يمكن أن تعكسه على تعاملها مع أبنائها^(٣٩)، فتتعامل معهم في ضوء الخصائص العمرية ومميزات كل مرحلة من مراحل نموه فضلاً عن منحهم فرصة التعبير عن أنفسهم وتشجعهم على الاستقلال التدريجي^(٤٠)، فيما يتعلق بتكوين شخصية عملية وواقعية إلى جانب ذلك تمنحهم القدرة على الاختيار الحر مع إبداء أو تبادل الآراء أي استخدام أسلوب المناقشة^(٤١)، كما تكون الأم العاملة أقل ميلاً لاستخدام السيطرة والتسلط في علاقتها بأبنائها هذا مما ينعكس على سلوكياتهم^(٤٢)، كما أن لعمل المرأة محاسنه والتي يمكن عن طريقه أن يقدم للأبناء فرصة للتعاون والتعلم في المنزل والاعتماد على النفس^(٤٣)، فضلاً عن إن المرأة العاملة والتي تقضي معظم وقتها في ميدان العمل تقبل على أبنائها بشوق ولهفة وبالتالي تعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيداً عنهم^(٤٤)، فالأم تشعر بالحنان والعطف والمودة والترابط نحو أبنائها، وبهذا يكون العمل أثره في تقوية الصلة والروابط الاجتماعية بين الأم العاملة وأبنائها، فكلما كانت الأم مخلصه في عملها كلما كانت مخلصه في تربية أبنائها وتوجيههم التوجيه الصحيح ذات الصلة بالواقع الاجتماعي^(٤٥).

ومن ضمن الايجابيات أيضاً فإن لتحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للعائلة وارتفاع مستواها المعاشي بسبب مشاركة الأم في مصروفات المنزل يمكن أن

م. هناء جاسم السبعوي

يساعد الأم العاملة على تربية أبنائها تربية جيدة وقوية نظراً لمقدرتها على تهيئة الشروط والمستلزمات البيئية والمادية التي يحتاجها الأبناء وقت نموهم وتنشئتهم الاجتماعية كتهيئة السكن المريح والجو الملائم للدراسة والتحصيل العلمي والمستلزمات الأخرى التي يحتاجونها في حياتهم اليومية^(٤٦).

والحقيقة فإن لخروج المرأة ودخولها ميدان العمل لم يقتصر على المترتبات الايجابية فحسب، بل له سلبياته أيضاً ، فقد ترتب على خروجها للعمل إلى عدم إمكانيتها الوفاء بالتزاماتها تجاه أبنائها كونها تتعرض لصراع في أدوارها كأم وعاملة في آن واحد هذا مما ينعكس على علاقتها بأبنائها ويؤثر في سلوكهم الاجتماعي، فاشتغال الأم بعمل خارج أسرتها يعني قيامها بدورين اجتماعيين كبيرين ومهمين مما يجعلها مرهقة ومتوترة الأعصاب وهذا ما يؤثر على الاستقرار النفسي الذي يؤثر بدوره على الأبناء الذين لا يحظون من الأم بالرعاية الكافية^(٤٧).

كما إن لعملها تأثيراته على المستوى الدراسي للأبناء، فعمل الأم يمكن أن يؤدي إلى تدني قدرتها على القيام بالإشراف على الجانب التربوي لأبنائها فهي غير قادرة على متابعة الدراسة والإشراف على تحضيره لواجباته المدرسية^(٤٨).

ومن جانب آخر فإن لعمل المرأة أثراً سلبية على الأبناء فمع خروجها للعمل فهي تترك وراءها أبنائها الأمر الذي يقل فيه الوقت المخصص لرعاية الأطفال والتفاعل معهم^(٤٩)، إلى جانب بقاؤها خارج المنزل لمدة تزيد عن ثمان ساعات أو أقل بقليل، فإن الأولاد سيقون بدون أمهم كل هذه المدة الأمر الذي يتطلب منها تدبير شؤونها تجاه أبنائها، فهي أما ترسل أبنائها إلى الحضانة أو مع الأقارب أو الجيران، فالطفل بطبيعة الحال لا يحتاج فقط إلى من يوفر له أمور وحاجيات الأكل والنظافة والنوم فقط، لكنه يحتاج ضمن الأمور السابقة الذكر الحنان وعاطفة الأمومة التي لا يمكن أن يعطيها أي شخص، فعاطفة الأمومة لا يمكن أن تباع أو تستعار أو تكتسب

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

لأنها فطرة الله التي فطرها للأم، فخروجها للعمل اثر بشكل كبير في حرمان الأبناء من حنان الأمهات فادى ذلك إلى وجود الكثير من المشكلات النفسية للأطفال. ناهيك عن الأبناء وهم في سن المراهقة والشباب، فإن الأم العاملة تقضي الجزء الأكبر من يومها في العمل وهذا مما ينتج عن عدم استطاعتها مراقبة أبنائها وتوجيههم الوجهة الصحيحة ورعايتهم وملاحظة تصرفاتهم وتعاملهم مع الآخرين، إذا يضطر الكثير منهم للخروج من المنزل وقد يعرضهم ذلك إلى الاختلاط بجماعات قد تختلف قيمهم عن تلك التي تسير عليه الأسرة هذا ما يترتب على ذلك صراع يؤدي إلى جنوح الأحداث وانحرافهم خاصة في ضوء غياب الرعاية من جانب الأم(نتيجة عملها خارج المنزل) كما إن لعملها قد يؤدي إلى قصور في أدورها فينعكس أثره على تكيف الأبناء مما يعوق توافقهم الاجتماعي^(٥٠)، وهذا ما أثبتته الدراسات إن أبناء الأمهات العاملات اقل توافقاً من أبناء الأمهات الغير العاملات^(٥١) فالشئ المهم في الرعاية هو الوقت الذي تقضيه مع أبنائها.

المبحث الثالث: عرض وتحليل نتائج الاستمارة الاستبائية:-

للتعرف على الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً في مدينة الموصل فقد تم توزيع استمارة الاستبانة على عينة من العاملات المتزوجات لغرض الكشف عن تلك الآثار، وقد تضمنت الاستبانة الفقرات التالية والتي تناولها البحث بالوصف والتحليل.

أولاً: البيانات الأولية:-

الجدول (١) يبين البيانات الأولية الخاصة بالمبحوثات

مهنة الزوج	ك	%
موظف حكومي	٣٥	٤٣,٧٥%
صاحب عمل حر	١٥	١٨,٧٥%
أجير	٢٣	٢٨,٧٥%

م. هناء جاسم السبعوي

متقاعد	٧	%٨,٧٥
المجموع	٨٠	%١٠٠
مهنة الزوجة	ك	%
أستاذة جامعية	١٩	%٢٣,٧
موظفة	٣٠	%٣٧,٥
مُعَلِّمة أو مُدرِّسة	٢٢	%٢٧,٥
طبيبة	٩	%١١,٣
المجموع	٨٠	%١٠٠
الدخل الشهري للزوج	ك	%
غير محدد	١٨	%٢٢,٥
أقل من ٥٠٠٠٠٠	١٢	%١٥
٥٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠	٢٤	%٣٠
١٠٠٠٠٠٠ فأكثر	٢٦	%٣٢,٥
المجموع	٨٠	%١٠٠
الدخل الشهري للزوجة	ك	%
غير محدد	---	---
أقل من ٥٠٠٠٠٠	٤	%٥
٥٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠	٤٦	%٥٧,٥
١٠٠٠٠٠٠ فأكثر	٣٠	%٣٧,٥
المجموع	٨٠	%١٠٠
عدد الأبناء	ك	%
١-٣	٤٨	%٦٠

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

٦-٤	٢٩	%٣٦,٣
٦- فأكثر	٣	%٣,٧
المجموع	٨٠	%١٠٠
طبيعة السكن	ك	%
مستقل	٤٩	%٦١,٣
مشترك مع الآخرين	٣١	%٣٨,٧
المجموع	٨٠	%١٠٠

نلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول أعلاه والمتعلقة بمهنة الزوج، إن أعلى نسبة جاءت للموظف الحكومي وبنسبة ٤٣,٧٥% وهذا يعكس لنا فهم الزوج لطبيعة ووضعية عمل زوجته مما ينتج عن ذلك مساعدتها في العديد من الأمور المنزلية، أما بالنسبة لمهنة الزوجة كانت متنوعة لغرض معرفة آراء مختلفة للزوجات العاملات من مختلف قطاعات العمل.

أما الدخل الشهري للزوج فقد سجلت أعلى نسبة كانت ضمن الفئة (١٠٠٠٠٠٠٠ فأكثر) وبنسبة بلغت (٣٢,٥%)، وهذا مؤشر ايجابي يشير إلى إمكانية وقدرة الزوج على مشاركة الزوجة في تدبير أمورهم المعاشية فضلاً عن انه يعطي للزوجة إمكانية الاستقلالية أكثر لكون إن هناك من يشاركها مادياً.

أما بالنسبة لدخل الزوجة فقد تبين إن أكبر نسبة كانت ضمن الفئة (٥٠٠,٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠) ألف دينار وبنسبة (٥٧,٥%) وهذا الدخل يمكن أن يكون مؤشراً ايجابياً على قدرة ودور الزوجة العاملة في التأثير على إمكانيات أسرتها في جميع مجالاتها. أما عن عدد الأبناء فقد اتضح لنا أن أعلى نسبة كانت ما بين (١-٣) والتي بلغت (٦٠%)، وهذا العدد من الأبناء يعطي فرصة أكبر للام العاملة في تحسين واقع أبنائها من حيث تعليمهم والعناية بهم وتأمين مستقبلهم. أما عن طبيعة السكن فقد جاءت أعلى نسبة للسكن المستقل وبنسبة (٦١,٣%)، هذا مما يعطينا

م. هناع جاسم السبعوي

صورة عن قدرة الزوجة العاملة مادياً بفعل استقلالها على السكن المنفرد لأسرتها النووية الخاصة بها.

ثانياً: البيانات الاجتماعية:-

١- آثار عمل المرأة على دورها الأسري:-

الجدول (٢)

يبين مدى تأثير الاستقلال الاقتصادي للزوجة في فرض قراراتها الأسرية

هل استقلالك الاقتصادي يؤثر في فرض قراراتك الخاصة بالأسرة؟	ك	%
نعم	٥٥	٦٨,٧%
لا	٢٥	٣١,٣%
المجموع	٨٠	١٠٠%

يتبين من الجدول إن هناك تفوقاً كبيراً فيما يتعلق باستقلال الزوجة في اتخاذ القرارات الأسرية وبنسبة (٦٨,٧%) هذا مما يدل على انضمام الزوجة للعمل قد أحدث تغييرات في كيان الأسرة وذلك بفعل التحولات العديدة التي شهدتها المجتمعات والتي أثرت بدورها على البناء الأسري فغيرت من الجو الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة اليوم بفعل دخول الزوجة ميدان العمل الوظيفي واستقلالها الاقتصادي الأمر الذي ترتب عليه في أن تصبح الزوجة العاملة أكثر قدرة على المشاركة في كثير من الأمور المتعلقة بشؤون الأسرة منها مثلاً مسألة الزواج، تحديد مصير الأبناء دراسياً، إقامة العلاقات مع الآخرين، الخ، فاستقلالها الاقتصادي يمكن أن يكون العامل الأساسي وراء تلك المشاركة.

الجدول (٣)

يوضح كيفية تصرف الزوجة العاملة بدخلها وفي أي المجالات؟

ت.م	ك*	في حالة استثماره لأسرتك في أي المجالات؟	%	ك	كيف تتصرفين بدخلك؟
٣	٢٦	شراء عقار جديد	١٣,٧%	١١	استثمره لنفسه
٢	٣٠	أعمار أو تحسين سكني			
١	٤٠	شراء أثاث وأدوات منزلية للأسرة			
٤	١٦	القيام بجولات أو سفرات ترفيهية	٨٦,٣%	٩	استثمره لأسرتي
			١٠٠%	٨٠	المجموع

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

وعند سؤال المبحوثات حول آلية التصرف بمدخولاتها ومجالات استثمارها، فقد جاءت اغلب الإجابات أنها تستثمره لأسرتها وبنسبة (٦٨,٣%)، وهذه الحقيقة تعكس لنا مدى الإحساس من قبل الزوجة العاملة بتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها ولاسيما في ظل دخول الزوجة ميدان العمل والذي نجم عنه ضرورة مشاركتها الفعالة في تلبية الاحتياجات الأساسية لأسرتها، فعملها ساهم في رفاهية أسرتها عن طريق مدخولاتها الشخصية، ومن جانب آخر فإن قدرة الزوجة العاملة على الأنفاق على أسرتها يمكن أن يقلل من العبء المزدوج الذي كان ملقى على الزوج وحده، فعملها واشتراكها في التخطيط لمستقبل أسرتها من شأنه أن يساعد على خلق واقع أفضل لأسرتها في جميع المجالات منها ما يتعلق (بشراء أثاث وأدوات منزلية) والتي احتلت (المرتبة الأولى)، فالظروف الاقتصادية الجديدة لعمل الزوجة وحصولها على استقلالها الاقتصادي أدى ذلك إلى مقدرتها في تغيير الكثير من الأمور داخل منزلها ومنها شراء الأثاث والأجهزة الكهربائية، فنلاحظ في الآونة الأخيرة إقبال الموظفات على التجديدات في المنزل وخاصة مع وجود نظام التقسيط الذي تعمل به العديد من

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

م. هناء جاسم السبعوي

المحلات وخاصة لذوي الدخل الثابت من الموظفين هذا مما شجعهم على اقتناء الجديد دائماً بين فترة وأخرى، إلى جانب ذلك إن هناك من الأدوات مثلاً قد توفر لها الوقت والجهد الملقى على عاتقها، أما الفقرة الثانية فجاءت لفقرة (أعمار أو تحسين المنزل) والفقرة الثالثة فكانت (لشراء عقار)، فكما هو معلوم إن استقلال الزوجة اقتصادياً جعلها قادرة في أن تساهم بإجراء تعديلات أي ترميمات على المنزل أو الإسهام في نفقات بناء المنزل أو شراء عقار، فاستقلالها الاقتصادي مكّنها في أن يصبح لديها اقتصادها المستقل الذي أتاح لديها فرصة المشاركة بالمسؤولية من أجل ضمان مستقبل أسرتها، فنجد من العائلات المتروجات من تقوم قي إقامة السلف الشهرية داخل مجال عملها، إلى جانب ذلك فهي تحاول أيضاً أن تحسن التصرف بدخلها عن طريق ادخارها لبعض من مواردها سعياً لسعادة أسرتها، أما في المرتبة الرابعة فكانت لفقرة (الجولات والسفريات الترفيهية)، فنجد نسبة من العائلات من تنفق جزء من دخلها على نوع معين من الترفيه كالقيام بجولات وسفريات إلى خارج البلد وذلك في محاولة إلى خلق نوع من الترفيه داخل الأسرة والذي يزيد من قوة التماسك والترابط الأسري.

الجدول (٤)

يوضح ميزانية الأسرة ومدى مشاركة الزوجة بتنظيمها

هل هناك ميزانية في الأسرة؟	ك	%	إذا كان الجواب (نعم) هل تشاركون زوجك بتنظيمها؟	ك	%
نعم	٤٨	%٦٠	أشارك كثيراً	٣٢	%٦٦,٦
لا	٣٢	%٤٠	أشارك أحياناً	١١	%٢٣
			لا أشارك	٥	%١٠,٤
المجموع	٨٠	%١٠٠	المجموع	٤٨	%١٠٠

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

يتبين من الجدول أعلاه إن اغلب المبحوثات لديهن ميزانية خاصة للأسرة وبنسبة (٦٠%)، وهذا يدل على تنامي الوعي والتغير في طبيعة السلوك الإنساني للأسرة من خلال تخطيطها لميزانية محددة للأسرة يتم من خلالها تحديد مصروفاتها الشهرية بشكل صحيح، أما عن مشاركة الزوجة في تنظيمها فقد اتضح لنا إن الزوجة العاملة (تشارك كثيراً) والتي حصلت على النسبة الأعلى أي إن للزوجة العاملة لها دوراً أساسياً في المشاركة بمنظومة الحياة الاقتصادية للأسرة نتيجة لعملها، أي إن ما تتقاضاه من راتب فإنها تنفق جزءاً منه من أجل مساعدة أسرتها على توفير لوازم المنزل وتحمل الأعباء المالية مع زوجها، ومن جانب آخر فإن مشاركتها في تحمل الأعباء المالية للأسرة يدل على تغير صورتها الاجتماعية التي كانت تحد من دور الزوجة في الأسرة، فمساهمتها في الإنفاق المالي يدل على إضعاف لتلك الرواسب التقليدية التي تقلل من قيمة المرأة وتجعلها تابعة اقتصادياً للرجل فالיום بدأت تشاركه المسؤولية المالية، وقد جاءت في المرتبة الثانية (أحياناً) فهناك من الزوجات العاملات من تحاول أن توازن في المشاركة في الميزانية فهي قد تساهم بشكل قليل في مصروفات المنزل، أما فقرة (لاشارك) فهناك من الزوجات من تعزف عن المشاركة في النفقات المالية الخاصة بالمنزل وهي نسبة قليلة.

الجدول (٥)

يبين مدى تعارض عمل الزوجة مع واجباتها المنزلية

هل يتعارض عملك مع واجباتك المنزلية؟	ك	%
تعارض كلي	١٦	٢٠%
تعارض جزئي	٤١	٥١,٣%
لا يتعارض	٢٣	٢٨,٧%
المجموع	٨٠	١٠٠%

م. هناء جاسم السبعوي

وعن مدى تعارض عملهن مع واجباتهن المنزلية نجد إن نسبة ٥١,٣% من المبحوثات أكدن إن عملهن يتعارض بشكل جزئي مع واجباتهن المنزلية، فمن المعلوم إن حياة الزوجة العاملة شاقة وعسيرة لأنها تجد نفسها دائماً أمام تحديات ومسؤوليات كبيرة بسبب ازدواجية توزيع اهتمامها مابين بيتها وعملها الوظيفي، وهذا ما أكدته لنا المبحوثات أثناء مقابلاتهن، فعلى الرغم من تلك الصعوبات التي تواجهها بسبب ازدياد المهام الملقاة عليها فتحاول في خضم هذا المسعى أن تعمل على الموازنة أي تنظيم حياتها حتى ولو كان على حساب صحتها وراحتها النفسية، في حين أشارت قسم من المبحوثات وبنسبة ٢٨,٧% إن عملهن لا يتعارض مع واجباتهن المنزلية وهذا الأمر ربما يعود إلى العاملة نفسها في قدرتها على انجاز أعمالها بسرعة من خلال إتباعها طرق وأساليب للتغلب على الصعاب عبر برمجة مسبقة منها مثلاً انجازها لإعمالهن ليلاً، أو محاولتهن الاستيقاظ مبكراً لإكمال المهام المنزلية، أو قيامهن ببعض الأعمال التي تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين أيام العطل، فضلاً عن إن هناك بعض من الأزواج أو الأبناء أو الأقارب يقومون بمساعدة الزوجات في تحمل الأعباء الملقاة على عاتقهن لذا نجد إن عملهن الوظيفي لا يتعارض مع واجباتهن المنزلية. في حين أشارت ٢٠% من المبحوثات أن عملهن يتعارض بشكل كلي مع واجباتهن المنزلية وهذا الأمر يعود إلى عدم قدرتهن على التوفيق مابين متطلباتها المنزلية بسبب طبيعة عملها الذي يجعلها مرهقة ومتعبة مما يؤثر على تأدية مهامها المنزلية بشكل كامل.

الجدول (٦)

يوضح وقت الفراغ لدى الزوجة العاملة

ما معدل وقت فراغك يومياً؟	ك	%
لا يوجد	٢٣	٢٨,٧%
ساعة واحدة	١٢	١٥%

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

ساعتان	٢٥	٣١,٣%
أكثر من ساعتين	٢٠	٢٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%

وعند سؤال المبحوثات عن أوقات الفراغ تين إن مجموع المبحوثات اللاتي لديهن وقت فراغ ساعة أو ساعتان، أو أكثر من ساعتين بلغت نسبتهن ٧١,٣% وهذا يشير حسب رأيهن إلى عدة أمور منها ما يعود إلى الزوجة العاملة وقدرتها على تنظيم أمورها المنزلية بشكل صحيح لذا نجد لديها وقت من الفراغ، أو قد يعود السبب إلى أن البعض من الزوجات العاملات قد يكون لديهن أبناء لا يعتمدون عليهم في العديد من الأمور، فضلاً عن إن هناك من العاملات من تكون ساعات عملهن ليست طويلة مثل المعلمات والمدرسات لهذا الأمر يتوفر لديهن الوقت الكافي للراحة حتى ولو كان بشكل جزئي، مقابل ٢٨,٧% من المبحوثات من لا يتوفر لديهن وقت فراغ لكثرة المهام البيئية وهو ما ينعكس عليها في عدم توافر وقتاً لديها للراحة.

الجدول (٧)

يبين مدى رغبة الزوجة بالاستمرار في العمل أو لا، ويوضح أسباب * ذلك

هل لديك رغبة بالاستمرار في عملك حالياً؟	ك	%
نعم	٧٢	٩٠%
لا	٨	١٠%
المجموع	٨٠	١٠٠%
إذا كان الجواب (نعم) ما هي الأسباب؟	ك	ت. م.
الحاجة المادية	٣٧	١
القدرة على شراء حاجيات المنزل	٣٠	٣
استقلالية في الدخل	٢٤	٥

٢	٣٣	عدم الاعتماد على الزوج
٤	٢٥	استقلالية في الشخصية
٧	١٠	قضاء وقت في الدوام
٦	١٩	إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين
ت. م.	ك	إذا كان الجواب (لا) ما هي الأسباب؟
٤	١	الخلافات الزوجية نتيجة عملي
٤	١	عدم الرغبة بالعمل
٣	٢	كثرة الأولاد
٣	٢	عدم التوفيق مابين عملي وواجباتي المنزلية
٢	٣	راحة زوجي وأطفالي
١	٤	التعب والإرهاق
٤	١	أعاني من مشاكل صحية
٤	١	مشاكل النقل
٤	١	وجود مشاكل داخل العمل

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

تبين من الجدول أعلاه إن نسبة ٩٠ % من المبحوثات من لديهن الرغبة في الاستمرار بعملهن وهذه النسبة العالية لها أسبابها (الحاجة المادية) جاءت في المرتبة الأولى ، فمن الواضح إن للظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض من الأسر في ظل غلاء المعيشة أي الحاجة المادية الملحة هي التي كانت وراء رغبة الزوجات العاملات في الاستمرار بالعمل سعياً وراء الرزق ولسد الحاجيات والمتطلبات الضرورية للأسرة، فخرج الزوجة للعمل قد ارتبط بالوضع الاقتصادي وما تستوجبه

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

حاجاتها المادية، فاستقلالها اقتصادياً يمكن أن ينعكس بالإيجاب على أسرتها في زيادة دخلها والعمل على رفع المستوى الاقتصادي لها. أما في المرتبة الثانية كانت لفقرة (عدم الاعتماد على الزوج)، فبحكم خروج الزوجة للعمل أصبح لديها اقتصادها المستقل عن الرجل، فاستقلالها جعل لها حرية أكبر في التصرف والتحكم بمدخولاتها دون الاعتماد على زوجها منها مثلاً شراء مصوغات ذهبية أو امتلاك سيارة وما شابه، ومن جانب آخر إن هناك بعض من الأزواج قد يكون بخيل على زوجته في المصروف ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة فاستقلالها مادياً يمكن أن يتيح لها القدرة على عدم الاعتماد المباشر على الزوج لأن لديها موردها الخاص بها. أما (القدرة على شراء حاجيات المنزل) احتلت المرتبة الثالثة، فمن المعلوم إن طبيعة المرأة الرغبة الشديدة في التسوق وشراء كل ما تراه معروضاً في الأسواق، فعملها أعطاهها فرصة كبيرة في شراء ما ترغب من مستلزمات وحاجيات منزلية قد لا يستطيع الرجل شرائها. أما المرتبة الرابعة فكانت لفقرة (استقلالية في الشخصية)، فمن الواضح إن لعمل الزوجة يمكن أن يقوي الزوجة العاملة ويزيد من ثقته بنفسها فضلاً عن إثبات وجودها، فالعمل حقق ذاتها وأدى إلى خلق نوع من الاستقلالية في شخصيتها فأصبح لديها حرية أكبر في تقرير الكثير من الأمور إلى جانب ذلك التقدير الكامل لرائها من قبل الآخرين المحيطين بها. أما فقرة (إقامة علاقات مع الآخرين) وفقرة (قضاء وقت في الدوام) فقد احتلتا المرتبتين الخامسة والسادسة، في حين أجابت ١٠% من المبحوثات بعدم رغبتهن بالاستمرار بالعمل وكان لها أسبابها فقد جاءت في المرتبة الأولى فقرة (الإرهاق والتعب) فكثيراً ما تسبب ساعات العمل الطويلة نوع من الضغط النفسي على العاملة نفسها فتعيش الكثير من التوترات والشعور بالإرهاق والتعب لعدم أخذها وقتاً من الراحة بعد عودتها من عملها، أما في المرتبة الثانية (راحة الزوج والأطفال) فإن كثيراً ما يسلب عمل الزوجة

م. هناء جاسم السبعوي

الاهتمام الكافي بهما، في حين جاءت في المرتبة الثالثة (عدم التوفيق ما بين عملي وواجباتي المنزلية) و (كثرة الأولاد).

٢- أثار عمل المرأة على علاقتها مع زوجها:-

الجدول (٨) يوضح مدى موافقة الزوج على عمل زوجته

هل يوافق زوجك على عملك؟		في حالة الإجابة بـ (نعم) هل السبب الرئيسي للموافقة لمساهمتك في مصاريف الأسرة؟		هل يوافق زوجك على عملك؟	
ك	%	ك	%	ك	%
٧٣	٩١,٣%	٥٧	٧٨%	نعم	
٧	٨,٧%	١٦	٢٢%	لا	
٨٠	١٠٠%	٧٣	١٠٠%	المجموع	

لقد أظهرت النتائج حول مسألة موافقة الزوج على عمل زوجته فكانت النسبة ٩١,٣% من الأزواج الذين هم موافقين على عمل زوجاتهم، وكان السبب الرئيس لتلك الموافقة مساهمة الزوجة العاملة زوجها في تحمل جزء من مسؤوليات الإنفاق العائلي التي لم يعد بمقدور الزوج تحملها بمفرده وذلك من اجل تغطية حاجيات الأسرة المعيشية والعمل على التخفيف من العبء المزدوج الملقى على الزوج وذلك من خلال مشاركتها في صرفيات الأسرة ومحاولة القضاء والتغلب على مصاعب المشكلات الحياتية التي قد تواجههم، أي بدأت الزوجة تساهم بتكاليف المعيشة بقدر يتساوى من الزوج، فاستقلالها كان له أثرا بارزا في المشاركة مع الزوج من اجل تهيئة ظروف اقتصادية أفضل.

الجدول (٩)

يوضح مدى مساهمات الزوجة مادياً في تلبية احتياجات زوجها

ت. م.	ك*	هل تساهمين مادياً مع زوجك في تلبية احتياجاته فيما يتعلق بـ
٢	٣٤	المساهمة في تطوير عمله
٣	٣٢	شراء الملابس والاحتياجات الخاصة له
١	٥٩	دعم زوجي مادياً عند حاجته ذلك
٤	٧	لا افعل ذلك

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

من خلال نتائج الجدول أعلاه اتضح لنا أن الوضع الجديد للزوجة بعد دخولها مجال العمل كان له تأثيراته الإيجابية على الزوج، فجاءت في المرتبة الأولى (المساهمة في تطوير عمله)، فقد تمكنت الزوجة العاملة من المساهمة الفاعلة في دعم زوجها من أجل تطوير مجال عمله عن طريق إعطائه مبلغ من المال لشراء ما يحتاجه من أجل تحسين مستوى رزقه بشكل يدر عليه ربحاً أوفر، أما المرتبة الثانية فكانت لفقره (دعمه عند حاجته لذلك) فنلاحظ إن هناك من الزوجات من تدعم زوجها مادياً في عدة مجالات منها مثلاً دعمه في حالة دخوله مشروع جديد كإنتاج بضاعة للمحل، أو شراء محل جديد، أو شراء سيارة..... الخ، أو قد يكون دعمها لزوجها في حالة تعرضه لازمات صحية كإجراء عملية أو عند تعرضه لازمات مالية كإفلاس في السوق أو قد يكون الدعم أيضاً في مسألة وفاء ديونه فتحاول الزوجة مادياً أن تساعد في تجاوز تلك الصعاب والمحن، أما في المرتبة الثالثة فجاءت فقره (شراء الملابس والاحتياجات الخاصة له) فهناك من الزوجات من تهتم بزوجها من خلال قيامها بشراء بعض الاحتياجات الخاصة به في محاولة لتجديد العلاقة وخلق نوع من المودة والمحبة بينهما.

م. هناء جاسم السبعوي

الجدول (١٠)

يبين موقف الزوج تجاه مسؤوليات المنزل

ما موقف زوجك تجاه مسؤوليات المنزل؟	ك	%
متعاون	٤٤	%٥٥
متعاون إلى حد ما	٢٥	%٣١,٣
غير متعاون	١١	%١٣,٧
المجموع	٨٠	%١٠٠

وعند سؤال المبحوثات عن موقف الزوج تجاه مسؤوليات المنزل فقد احتلت المرتبة الأولى بأنه (متعاون) وهذا الأمر بطبيعة الحال جاء نتيجة للتغيرات في الأوضاع والظروف التي أدت إلى تغييرات في القيم ومنها الأدوار داخل الأسرة الواحدة، فعمل الزوجة وتعدد مسؤولياتها ما بين عملها وبيتها استدعى إلى ضرورة معاونة الزوج زوجته في أداء بعض من المهام المنزلية منها ما يتعلق بتربية الأطفال ورعايتهم، مساعدتهم على الدراسة، القيام بتحضير الطعام لحين عودة الزوجة من العمل.... الخ، وهذا ما أكدته لنا المبحوثات العاملات أثناء مقابلاتهن، فالزوج في الوقت الحاضر أصبح أكثر تفهماً لوضعية الزوجة خصوصاً وإنها تضيف دخلاً إضافياً معه، فاخذ يتعاون معها ويشاركها في العديد من المسؤوليات في محاولة منه لتقليل من التعب والإرهاق الذي تعانيه الزوجة، وذلك يترجم لنا إن لاستقلال الزوجة اقتصادياً يمكن أن يكون احد العناصر الكفيلة التي تعمل على إخفاء التمييز بين ادوار الجنسين (المرأة والرجل) بما يعمل على حسن توزيع الأعباء الأسرية بينهما. أما فقرة (متعاون إلى حد ما) احتلت المرتبة الثانية فهناك بعض من الأزواج من يوازن في المشاركة فلا يميل إلى القيام بالإعمال الخاصة بالزوجة مثل التنظيف أو الغسل وإنما يقتصر في مشاركته على أمور ثانوية كالذهاب إلى المدرسة لمتابعة الأبناء..... الخ، وهناك من الأزواج من لا يتعاون مع زوجته لأنه مقتنع بأن تلك

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

الاعمال والواجبات هي من اختصاص الزوجة فيرى في مزاولته لتلك الاعمال مساس بشخصيته وسلطته الأسرية وقد احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة.

الجدول (١١)

يوضح مدى حدوث الخلافات بين الزوج والزوجة بسبب عمل الزوجة

هل تحدثت خلافات بينك وبين زوجك سببها عملك؟	ك	%
دائماً	١٧	٢١,٣%
أحياناً	٤٣	٥٣,٧%
لا تحدث	٢٠	٢٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%

تبين من الجدول أعلاه إن أعلى نسبة جاءت لفقرة (أحياناً) ويعلل السبب لتلك الخلافات والمشاحنات التي تحدث بينهما حسب رأى المبحوثات أثناء مقابلاتهن لعدة أمور منها مثلاً إن هناك من الأزواج من يعتقدون إن وظيفة الزوجة الأساسية هي تلبية احتياجات المنزل والعناية بالأبناء لاعتقادهم أنها خلقت لتلك الوظيفة، لهذا يرى إن عملها قد يؤثر سلباً في الاهتمام بهذا الجانب والتقصير فيه، أو ربما يكون التقصير في الأمور الاجتماعية مثل القيام بالزيارات العائلية مع الأهل والأقارب، فقلة التزاور لعدم توفر وقت فراغ لدى الزوجة العاملة قد يسبب لها نوع من المشادات الكلامية خصوصاً إذا كان لدى الزوج رغبة في التواصل مع الأهل والسؤال عنهم، فرفض الزوجة مرافقته قد يشحن الموقف ويخلق مشكلة داخل المنزل مما تؤدي إلى توتر العلاقة بينهما، أو قد يكون لتلك الخلافات أسبابها حسب رأى المبحوثات متعلقة بالزوج نفسه وخاصة مسألة التقصير في حقوقه الزوجية كون إن الزوجة تعود إلى المنزل متعبة ومرهقة وليس لديها الوقت للاهتمام بزوجها هذا مما ينعكس على الزوج سلباً ويجعله في حالة من العصبية تتحول إلى مشكلة.

م. هناء جاسم السبعوي

٣: أثار عمل المرأة على علاقتها مع أبنائها:ـ

الجدول (١٢) يبين مدى تعارض عمل الزوجة مع تربية أبنائها، ومدى تأثيره سلباً عليهم

هل يتعارض عملك مع تربية أبنائك؟	ك	%
تعارض كلي	٧	٨,٨%
تعارض جزئي	٤٣	٥٣,٧%
لا يتعارض	٣٠	٣٧,٥%
المجموع	٨٠	١٠٠%
هل تشعرين أن عملك قد أثر سلباً على أبنائك في الأمور الآتية:ـ	ك*	ت. م.
مراجعة دروسهم اليومية	٣٢	٢
إعطائهم الحب والحنان	٤٦	١
التقصير في متابعة أبنائي في علاقاتهم مع الآخرين	٢٥	٣
قلة الاهتمام بملبسهم ونظافتهم	١٥	٤
قلة الاهتمام بوضعهم الصحي	١٠	٦
ظهور مشاكل نفسية للأطفال	١١	٥
عدم تناسب دوامي مع دوامهم	٢٥	٣

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

يتبين من الجدول أعلاه إن اغلب المبحوثات أكدن إن عملهن يتعارض بشكل جزئي مع تربية أبنائهم، وهذا دليل على إن هناك من العاملات المتزوجات على الرغم من تعدد أدوارها إلا أنها تحاول أن توازن بين مسؤولياتها تجاه أبنائها فيما يتعلق بتربيتهم من حيث الإشراف عليهم وتوفير العناية المطلوبة، وهناك من

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

التنشئة الصحيحة والسليمة المبنية على التوجيه الصحيح، في حين إن هناك من أشارت إلى تعارض كلي لعملها مع تربية أبنائها وهذا ربما يعود إلى عدم القدرة على محاسبة الأبناء أثناء تصرفهم بشكل غير سليم.

أما فيما يخص مجالات تقصيرها تجاه أبنائها فقد احتلت فقرة (إعطائهم الحب والحنان) المرتبة الأولى، فمن البديهي إن خروج الزوجة إلى ميدان العمل قد حرّمها عن أداء دورها الفطري المتمثل بغريزة الحب والحنان لأبنائها بسبب انشغالها بالعمل وعودتها مرهقة هذا مما ينعكس سلباً على سلامة الأبناء نفسياً وعاطفياً، أما فقرة (مراجعة دروسهم اليومية) فقد احتلت المرتبة الثانية، فعمل الأم بدون شك قد اثار على الأبناء في العديد من الأمور ومنها الجانب الدراسي فنتيجة ساعات الدوام الطويلة وما تتعرض له من ضغوط هذا مما ينعكس على الأبناء من ناحية التقصير في متابعتهم دراسياً من حيث مسألة تحضيرهم لواجباتهم الدراسية بسبب قلة توافر الوقت لديها لانشغالها بأمرها المنزلية الأخرى، أما فقرة (التقصير في متابعة أبنائي في علاقاتهم مع الآخرين) فقد احتلت المرتبة الثالثة، فمن المعلوم إن غياب الأم عن البيت لساعات قد يعرض الأبناء وبالأخص المراهقين إلى إقامة علاقات مع أصدقاء قد لا يكونون من نفس مستواهم الاجتماعي وهذا بدوره يؤثر سلباً على سلوكياتهم وتصرفاتهم الخاطئة والتي إحدى مسبباتها غياب رقابة الوالدين وخاصة من قبل الأم عن متابعة أبنائها من حيث علاقاتهم مع الآخرين، أما فقرة (عدم تناسب دوامي مع دوامهم) فقد احتلت أيضاً المرتبة الثالثة فعمل الأم قد يتعارض مع دوام الأبناء وخصوصاً إن الكثير من المدارس مثلاً من تتبع نظام التناوب في الدوام (الصباحي والمسائي) وهذا ينعكس على الأبناء في عدم وجود نسق ونظام حياة ثابت لسلوكهم داخل المنزل ومن جهة أخرى يؤدي إلى عدم قدرة الأم العاملة على توفير الرعاية الكاملة لهم.

م. هناء جاسم السبعوي

الجدول (١٣)

يوضح من الذي يقوم برعاية الأبناء عند تواجد الزوجة بعملها

أثناء تواجدك بالعمل من الذي يقوم برعاية أبنائك؟	ك	%
دور الحضانة	٣٢	٤٠%
أبنائي الكبار	١٤	١٧,٥%
أهل الزوج	٢٧	٣٣,٧%
أهل الزوجة	٧	٨,٨%
المجموع	٨٠	١٠٠%

أما من حيث رعاية أبنائها أثناء غيابها عن المنزل فقد اتضح لنا إن أغلب المبحوثات يوكلون مهمة إيداع أطفالهم إلى دور الحضانة وهي بذلك تكون مطمئنة عليهم، وهناك من المبحوثات من تضع أطفالها عند أهل الزوج وهذا ربما بسبب إنها تسكن معهم أو بالقرب منهم، فأهل الزوج هم من يتحملون مسؤولية رعاية الأبناء أثناء غياب أمهم عنهم.

الجدول (١٤)

يبين الطرائق التي تحاول الزوجة من خلالها تحسين مستوى أبنائها الدراسي

هل حاولت تحسين مستوى أبنائك الدراسي عن طريق...؟	ك*	ت. م.
إدخالهم في دورات تقوية	٢٦	٢
إدخالهم في مدارس أهلية	٢٢	٣
توفير الملازم والمراجع الدراسية	٣٠	١
لا افعل ذلك	١٩	٤

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الأول ٢٠١٢

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

يتبين من الجدول أعلاه إن لعمل الأم تأثيراته الايجابية في العديد من النواحي الخاصة بالأبناء ومنها الجانب الدراسي، فعمل الأم مكنها من القدرة على تحسين مستوى الأبناء عن طريق إدخالهم دورات تقوية (دروس خصوصية) في المواد التي يحتاجون إليها وذلك من أجل رفع مستواهم العلمي ومعالجة نقاط الضعف لديهم منذ البداية وقد احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى، أما مسألة (توفير الملائم والمراجع الدراسية) والتي احتلت المرتبة الثانية فقد أتاح لعمل الأم أثراً في قدرتها على شراء كل ما يحتاجون إليه من مستلزمات دراسية منها الملائم والمراجع الدراسية والقرطاسية من أجل تلبية احتياجاتهم الدراسية وتهيئة الأجواء المناسبة التي تساعد على مستوى دراسي أفضل، أما المرتبة الثالثة فجاءت لفقرة (إدخالهم في مدارس أهلية) فهناك من المبحوثات تميل إلى إدخال أبنائهم المدارس الأهلية وربما يعود السبب إلى تناسب دوام تلك المدارس مع دوامها، أو رغبة الأم وطموحها في مستقبل دراسي أفضل لأبنائها خصوصاً مع تردي التعليم في الوقت الحالي.

الجدول (١٥) يبين المجالات التي تساهم الأم مادياً من خلالها في تلبية احتياجات أبنائها

هل ساهمت مادياً في تلبية احتياجات أبنائك فيما يتعلق بـ	ك*	ت. م.
دفع أجور اشتراكات النقل	٤٦	٢
شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بهم	٦٥	١
دفع أجور المدارس الأهلية	٣٥	٣

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

وبخصوص المجالات التي تساهم الأم مادياً في دعم أبنائها فقد تبين إن فقرة (شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بالأبناء) احتلت المرتبة الأولى فنتيجة استقلال الأم مادياً هذا مما أعطها فرصة كبيرة في الاهتمام بالأبناء بشكل أكثر من خلال شراء ما يحتاجون إليه من متطلبات خصوصاً مع تعدد الموديلات الكثيرة في

م. هناء جاسم السبعوي

الأسواق، أما فقرة (دفع أجور اشتراكات النقل) فقد احتلت المرتبة الثانية فعمل الأم قد أسهم في دفع اشتراكات النقل لأبنائها خصوصاً إذا كانت بعض من المدارس بعيدة عن منطقة سكنهم كالمدارس الأهلية، أما فقرة (دفع أجور المدارس الأهلية) فقد احتلت المرتبة الثالثة، فهناك من المبحوثات من تتحمل تكاليف أجور المدارس الأهلية بسبب قدرتها المادية نتيجة استقلالها اقتصادياً.

الجدول (١٦) يوضح مدى تفكير الزوجة بمستقبل أبنائها*

هل فكرت بمستقبل أبنائك من حيث؟	ك	ت. م.
ادخار مبالغ مالية لهم	٤٣	١
شراء عقار وما شابه ذلك لأبنائك	١٦	٣
ادخار المصوغات الذهبية لهم	٣٨	٢
لا افعل ذلك	١٤	٤

* لا يمكن الحصول على مجموع (٨٠) لأن هناك أكثر من إجابة.

يتبين من الجدول أعلاه إن من الأهمية الكبيرة لدور الأم العاملة أن تفكر بمستقبل أبنائها ، فقد كان لفقرة (ادخار مبالغ مالية لهم) حصلت المرتبة الأولى فكثيراً ما تقوم الأم العاملة بتوفير جزء من مدخولاتها في ادخار مبلغ معين لأبنائها من اجل ضمان وتأمين مستقبلهم خوفاً عليهم من مصاعب الحياة المستقبلية، أما فقرة (ادخار المصوغات الذهبية لهم) فقد احتلت المرتبة الثانية فهناك من الأمهات من تتبع نظام شراء المصوغات الذهبية من اجل مستقبل زواجهم أو حاجتهم إليه في المستقبل لأي أمر يحتاجون إليه وفقاً للمثل الشعبي (الذهب زينة وخزينة) أما شراء عقار فقد احتلت المرتبة الثالثة.

استنتاجات البحث:

قبل الخوض باستنتاجات البحث يمكننا القول إن هناك تأثيراً ايجابياً لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية، إذا كانت نتائج استقلاليتها لصالح أسرتها وزوجها وأبنائها من خلال دعمهم مادياً، إلى جانب مشاركتها الواضحة في القرارات

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-
الأسرية... الخ، وهذا يعني إن الزوجة العاملة لا تتمتع باستقلال كامل لنفسها، ومن
جهة أخرى فإن لعمل المرأة واستقلالها الاقتصادي لا يخلو من بعض السلبيات
الطفيفة في مجال التنمية الأسرية والتي سنعرضها في نتائج البحث.

١- أظهرت النتائج إن هناك تفوقاً كبيراً فيما يتعلق بمشاركة الزوجة العاملة في اتخاذ
القرارات الأسرية.

٢- أظهرت النتائج إن آلية تصرف الزوجة العاملة بمدخولاتها كان لحساب أسرتها
أكثر من نفسها، وأهم مجالات استثمارها لأسرتها كان في مجالات شراء أثاث
وأدوات منزلية، اعمار أو تحسين سكني، شراء عقار، القيام بجولات أو سفرات
سياحية.

٣- تبين لنا إن اغلب المبحوثات يتبعن نظام ميزانية خاصة بالأسرة وكان لها مشاركة
كبيرة في تنظيمها.

٤- تبين إن اغلب المبحوثات يتعارض عملهن بشكل جزئي مع واجباتهن المنزلية.

٥- تبين إن اغلب المبحوثات لديهن وقت فراغ يتراوح ما بين ساعة إلى أكثر من
ساعتين.

٦- أظهرت النتائج إن اغلب المبحوثات لديهن رغبة في الاستمرار بالعمل وكان في
مقدمة الأسباب الرئيسية، الحاجة المادية، عدم الاعتماد على الزوج، القدرة على شراء
حاجيات المنزل، استقلالية في الشخصية..... الخ.

٧- أظهرت النتائج إن نسبة كبيرة من الأزواج من يبدوون موافقتهم بخصوص عمل
زوجاتهم، وكان وراء تلك الموافقة لمساهمتها في تحمل مسؤولية الإنفاق العائلي.

٨- تبين إن للزوجة العاملة دورها الفاعل في دعم الزوج مادياً منها مساهمتها في
تطوير مجال عمله، دعمه عند حاجته لذلك، شراء الاحتياجات الخاصة به.

٩- هناك مؤشر ايجابي من قبل الزوج تجاه زوجته العاملة من خلال مساعدته لها
تجاه مسؤوليات المنزل.

م. هناع جاسم السبعادي

١٠- أظهرت النتائج انه أحياناً تحدث نوع من الخلافات بين الزوج وزوجته بسبب عملها.

١١- تبين إن اغلب المبحوثات يتعارض عملهن بشكل جزئي مع تربية أبنائهم، وعن ابرز المجالات السلبية لعملها على أبنائها كان في جانب إعطائهم الحب والحنان، متابعتهم دراسياً، التقصير في متابعة علاقاتهم مع الآخرين.

١٢- أظهرت النتائج إن دور الحضانة إلى جانب أهل الزوج هي في مقدمة الأماكن التي تلجأ إليه اغلب المبحوثات من اجل رعاية أبنائهم.

١٣- هناك مؤشر ايجابي لعمل الأم على أبنائها من حيث تحسين مستواهم الدراسي من خلال إدخالهم في دورات تقوية، توفير المستلزمات والمراجع الدراسية، إدخالهم في المدارس الأهلية، إلى جانب دعمهم مادياً من خلال مساهمتها في شراء الملابس والاحتياجات الخاصة بهم فضلاً عن دفع أجور اشتراكات النقل إلى جانب أجور المدارس الأهلية.

١٤- هناك مؤشر ايجابي بخصوص تفكير الأم العامل بمستقبل أبنائها عن طريق ادخارها مبالغ نقدية أو مصوغات ذهبية أو شراء عقار ومشابه ذلك من اجل ضمان وتأمين مستقبلهم.

التوصيات والمقترحات:

١- تقديم الدعم المادي المتمثل بالمساعدات المادية للزوجة العاملة عن طريق السلف والقروض المالية للمساهمة في دعم أسرتها.

٢- توعية الزوجين بضرورة التعاون في الإنفاق العائلي الخاصة بمتطلبات المنزل والأبناء.

٣- تقليل ساعات العمل لكي تتمكن الزوجة العاملة من التوفيق بين عملها وواجباتها المنزلية وعملها الوظيفي.

٤- إجراء دراسات مماثلة في أنحاء القطر من اجل المقارنة بين الزوجة العاملة الموصلية مع بقية المدن العراقية الأخرى.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

هوامش البحث:

* الخبراء

١- د/ خليل محمد الخالدي، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم

الاجتماع

٢- موفق ويسبي، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

٢- د/ حارث حازم أيوب، أستاذ مساعد، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم

الاجتماع.

٤- د/ وعد إبراهيم، مدرس، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

(١) نضال حكمت عويد، الاستقلال الاقتصادي للمرأة العاملة وأثره على مكانتها

ومشاركتها في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم

الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٢.

(٢) كامليا عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مكتبة القاهرة الحديثة،

١٩٧٢، ص ١٠٤.

(٣) سعاد بن قفة، عمل المرأة والعلاقات الأسرية، <http://search.4shared.com>

(٤) منى يونس، "اعتراضات المرأة العاملة على العمل"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد

١٥، عدد ٤، الكويت، ١٩٨٧، ص ٢٠٩.

(5) [Hans-Peter Blossfeld, Dynamics of Women's Employment](#)

[Patterns over the Family Life Course: A Comparison of the United](#)

[States and Germany](#), Journal of Marriage and the Family, Vol. 61,

Year: 1999, Page 136

نقلاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع www.ivsl.org

(٦) عبد الكاظم شندل عيسى، اثر الصناعة في علاقة المرأة العاملة بالأسرة العراقية

مع التركيز على النساء المتزوجات، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع،

جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١١٣.

م. هناء جاسم السبعادي

- (٧) نوال السعداوي، المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٣٢.
- (٨) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة، ص ٩٨.
- (٩) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الاقتصادي، دار الحكمة للطباعة والنشر، موصل، ١٩٩٠، ص ١٣٠.
- (١٠) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٧٨-١٧٩.
- (١١) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص ٣٢٧.
- (١٢) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٥٢.
- (١٣) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٠.
- (١٤) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (١٥) فريال بهجت عزيز، عمل المرأة وأثره على دورها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ٧٧.
- (١٦) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٧٧.
- (١٧) سعد ياسين عباس، اثر التصنيع في المنزلة الاجتماعية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٦١-٦٢.
- (١٨) لاهاي عبد الحسين، "النساء والتنمية"، مجلة كلية الآداب، عدد ٦٤، سنة ٢٠٠٤، ص ١٠٨-١٠٩.
- (١٩) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص ٨٢.
- (٢٠) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١١٣.
- (٢١) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص ٨٦.
- (٢٢) إحسان محمد الحسن، مصدر سابق، ص ١٣٠.

الآثار المترتبة لاستقلال الزوجة اقتصادياً على التنمية الأسرية-دراسة ميدانية في مدينة الموصل-

(٢٣) نورية علي حمد وآخرون، المرأة والتنمية اليمينية، الموسوعة الجغرافية ، نافذة

الجغرافيين العرب، دمشق، سوريا، <http://www.4geography.com>

(٢٤) سعاد بن قفة ، مصدر سابق، ص٧.

(٢٥) سعد ياسين عباس، مصدر سابق، ص٦٥-٦٦.

(٢٦) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص١٧٨.

(٢٧) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٢٨) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص١٧٨.

(٢٩) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص٨٣.

(٣٠) سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، مصدر سابق، ص١٥٥.

(٣١) إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١،

ص١٠٧.

(٣٢) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص١١٣.

(٣٣) ضيفاء زين الدين، الضغط النفسي للمرأة العاملة ، كلية الآداب والعلوم

الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية،-٦696/t6696.al-marsa.ahlamontade.net

topic

(٣٤) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،

الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٤، ص١٧٦.

(٣٥) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص٩٢.

(٣٦) فريال بهجت عزيز، مصدر سابق، ص٧٩.

(٣٧) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص١٨٣.

(٣٨) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص٩٤.

(٣٩) نايف عودة البنوي، "عمل المرأة وأثره على تنشئة أبنائها"، اللجنة الوطنية للتربية

والثقافة والعلوم، قطر، مجلة التربية، عدد ١٢٢، ١٩٩٧، ص٢١٥.

(٤٠) سعاد بن قفة، مصدر سابق، ص٩٤.

دراسات موصلية، العدد (٣٨) ، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

م. هناع جاسم السبعاعي

- (٤١) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٥.
- (٤٢) نايف عودة البنوي، مصدر سابق، ص ٢١٥.
- (٤٣) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مصدر سابق، ص ٩٩.
- (٤٤) سعد ياسين عباس، مصدر سابق، ص ٦٩.
- (٤٥) عبد الكاظم شندل عيسى، مصدر سابق، ص ١٨٤.
- (٤٦) إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الاقتصادي، مصدر سابق، ص ١٢٨.
- (٤٧) فريال بهجت عزيز، مصدر سابق، ص ٨٠.
- (٤٨) نايف عودة البنوي، مصدر سابق، ص ٢٢٤.
- (٤٩) انتوني غدنز، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة وتقديم د. فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الأول، ٢٠٠٥، ص ٤٥٦.
- (٥٠) ٥٠- سعاد بن ققة، مصدر سابق، ص ٩٤.
- (٥١) محمود عبد الحلیم، "عمل الأم والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٦، عدد ١٩٨٨، ص ٣، الكويت، ص ٩١.

دراسات موصلية، العدد (٣٨)، ذو الحجة ١٤٣٣ هـ / تشرين الاول ٢٠١٢

(٢٣٠)